

رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع

صاحب الربيعي





الإصدار الأول 2007

Author: Sahib Al-Rubeai	المؤلف: صاحب الربيعي
Philosophers View of The State and Society	رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع
Safaht For Studies And Publishing First Edition in 2007, 1000 Copies	صفحات للدراسات والنشر الطبعة الأولى عام 2007، 1000 نسخة
Syria-Damascus-p.o.Box:3397	سورية - دمشق - ص.ب: 3397
Tel: 00963 11 22 13 095	هاتف: 00963 11 22 13 095
Tel.Fax:00963 11 22 33 013	تلفاكس: 00963 11 22 33 013
Mobil: 00963 933 418 181	جوال: 00963 933 418 181
www.darsafahat.com	www.darsafahat.com
info@darsafahat.com	info@darsafahat.com
Copyright © by Sahib Al- Rubeai.	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر.
Swedish Royal Library Cataloguing in Publication Data available. ISBN: 978- 91-631-7556-8	مسجل لدى مكتبة رويال السويدية تحت الرقم ISBN: 978-91-631-7556-8

* All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, and recording or otherwise, without the prior permission, in writing of publishers.

رؤية الفلاسفة
في
الدولة والمجتمع



مكتبة نرجس PDF

www.narjes-library.blogspot.com



الفهرس

7 المدخل
9 الفصل الأول: الفلاسفة والدولة
9 الصراع بين الفلاسفة والسلطين:
9 أولاً-تباين القيم والمبادئ:
11 ثانياً-جمع الرأي الآخر:
14 ثالثاً-تهمة الإلحاد:
16 رابعاً-العنف والاضطهاد:
18 صفات الحاكم والحكومة عند الفلاسفة:
18 أولاً-صفات الحاكم:
22 ثانياً-صفات الحكومة:
24 رؤية الفلاسفة لنظام الحكم:
24 أولاً-التشريعات الدستورية:
27 ثانياً-صلاحيات الحاكم:
30 ثالثاً-الحاكم والمحكوم:
32 رابعاً-الحكومة والشعب:
35 خامساً-السياسي والشعب:
39 الفصل الثاني: الفلاسفة والمعرفة
39 المعرفة والإبداع:
39 أولاً-المعرفة ومراتبها:
44 ثانياً-المعرفة والإحساس:
45 ثالثاً-المعرفة والإلهام:
49 المنطق والحكمة:
50 أولاً-علم المنطق:
53 ثانياً-ماهية الحكمة والحقيقة:

55	ثالثاً- الحكمة والحكيم:
56	العلم والجهل:
57	أولاً- صور العلم والجهل:
59	ثانياً- العالم والجاهل:
63	الفصل الثالث: الفلاسفة والمجتمع
63	مراقب النفس البشرية:
63	أولاً- الغيرة والحسد:
65	ثانياً- الحسة والحماسة:
67	ثالثاً- الود والعداء:
68	رابعاً- اللؤم والثلثيم:
70	خامساً- الإساءة والخط:
71	سلوك الفلاسفة ونوازعهم:
72	أولاً- يوميات الفلاسفة:
73	ثانياً- نرجسية الفلاسفة:
75	ثالثية الخير والشر:
76	أولاً- دوافع الخير والشر:
78	ثانياً- صور الخير والشر:
80	ثالثاً- القدرة والإرادة:
82	رابعاً- الحق والحقوق:
87	المراجع

المدخل

الفلسفة هي علم الحكمة والمثل العليا للارتقاء بمنظومة العقل البشري لمراتب أعلى، غايتها إشاعة مبادئ العدل والمساواة أساساً للحكم بين البشر، وهي علم إدارة شؤون الدولة والمجتمع بما يحقق الوفاق الاجتماعي والعدالة، ويكشف عن مظاهر الشر والفساد في مرافق الدولة لتحسين أدائها بما يحقق مصالح الأفراد والجماعات.

إن منزلة الفيلسوف تفوق أي منزلة أخرى في المجتمع، لأنها لا تسمى لتحقيق مصالحها الخاصة، وإنما تهدف إلى تحقيق مصالح المجتمع من خلال مطالبة الحاكم باتباع السبل الناجعة لتحقيق العدالة والمساواة بين البشر.

يعتقد (الكندي) أن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، وأشرفها مرتبة، صناعة الفلسفة، لأنها تبحث في علم الأشياء وحقائقها وقدرة الإنسان، ففرض الفيلسوف من عمله إصابة الحق والعمل به).
تركز الفلسفة في مسعاها على الاستقرار والأمن في المجتمع وترفض الفوضى، وتدعو إلى التحلي بالقيم والمثل العليا والالتزام بمبادئ قيم الخير ونبتذ الشر، لأنها تنظر إلى الإنسان غاية وليس وسيلة.

لذا ينصب اهتمامها على البحث في علاقة الإنسان بالمجتمع والطبيعة، وتسخر كل الإمكانيات لتعزيز وجوده بعدّه الكائن الأكثر قدرة على استخدام منظومة العقل لتسخير موارد الطبيعة لتطوير حياته بما يخدم الحضارة الإنسانية.

كما تبحث الفلسفة تبحث في كل الشؤون الحياتية والكونية، لإيجاد السبل الصحيحة لبناء مجتمع مستقر، تسوده العدالة والمساواة، وترفض تدخل الدولة القسري في الشؤون الخاصة لأفراد المجتمع، لفرض توجهاتها الساعية لتحقيق مصالحها الذاتية على حساب مصالح المجتمع.

يرى (علي ليله): (أن الفلسفة ترفض سائلين، الأولى الغرضي الشاملة، وما قد ينحدر إليه النظام الاجتماعي، والثانية تدخّل الدولة أو أي سلطة خارجية في تنظيم التفاعل الاجتماعي، لأن المجتمع البشري جزء من الطبيعة، ومن ثم فهو يخضع للقوانين الطبيعية التلقائية ذاتها، وما يحكم حركتها وتوازنها).

إن عمل الدولة، حين يتجاوز الحفاظ على التوازن والتنظيم الاجتماعي، يعد انتهاكاً لقوانين المجتمع وتجاوزاً على حدوده العامة، فالدولة التي تفرض توجهاتها بالقوة والعنف على المجتمع، وبما يتعارض ومصالحه، تتجاوز صلاحيتها كونها مُنظمة لشؤونه العامة، وتصبح جهة خارجة على حدوده. يتطلب فهم مبادئ الفلسفة وإدراكها دراسة وجهداً مضمناً للتوصل إلى ماهيتها، فهي تفسر القوانين الاجتماعية والطبيعية وما يربطها من أواصر ومصالح متداخلة، يمكن توجيهها في خدمة الإنسان بعمقه أرقى الكائنات في الأرض.

يوصي (ابن سينا) الساعين لدراسة علم الفلسفة وفهمه قائلاً: (أيها الأخ إنني قد غمضت لك في هذه الإشارات عن زبدة الحق، وألتمستك خفي الحكم في لطائف الكلام، فصنه من الجاهلين والمبتذلين، ولا تنشره إلا بين أيدي الذين تثق بنقاء سيرتهم واستقامتها).

الفلسفة ليست تلك القشور، وما يتجشع بعضهم بمعرفتها، ولا تقتصر على تصورات وآراء أحد المشتغلين بها، إنها نسخ متواصل من المعرفة الضاربة الجذور في عمق التاريخ، فما لا يصلح من مبادئها للوقت الراهن كان صالحاً في حينه، وما هو صالح من المبادئ في الوقت الراهن قد لا يكون صالحاً مستقبلاً!

وهذا لا يقلل من شأنها، لأنها الأساس النظري لتطورها عبر التاريخ، فمبادئ الحكمة وسبل البحث عن الحقيقة تعدد منهاج البحث العلمي والاجتماعي وجملة المبادئ الداعية للعدالة والمساواة بين البشر مازالت، وستبقى، الهدف الأساس لرفعي المنصر البشري وتحضره بعمقه الغاية الأسمى في الفلسفة. يعتقد (روسو): (أننا في حاجة إلى الكثير من الفلسفة لكي نستطيع أن نلاحظ ما نراه كل يوم على نحو صحيح).

تعطي الفلسفة الكثير من الإجابات عن مسببات الأحداث السياسية والاجتماعية ونتائجها، وكذلك سلوك الأفراد والجماعات، وانعكاسها على أواصر العلاقة بينهما، وعلاقة الدولة بالمجتمع، وماهية الظواهر الكونية والطبيعية، ودور القيم الاجتماعية والدينية في حياة الناس، تلك التفسيرات ونتائجها تشكل بمجملها الهدف الأساس وما تسمى إليه الفلسفة لإيجاد نظام متوازن يحتمك إلى العدالة والمساواة بين البشر.

السويد-ستوكهولم

آب 2005

الفصل الأول

الفلاسفة والدولة

الصراع بين الفلاسفة والسلطين:

يتحور الصراع القائم بين الفلاسفة والسلطين عبر التاريخ حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة من مهامهم نشر مبادئ الخير الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

وتلك الدعوة تصطدم في كثير من الأحيان بمصالح السلطين الذين لا يعنيههم الشأن العام، فيتخذون جملة من الإجراءات للحد من فعاليتها عبر تقريب الفلاسفة للبلاط والاستماع إلى وجهات نظرهم في شؤون المملكة والمجتمع، وتنفيذ بعض من مطالبهم بما لا يتعارض ومصالح السلطان، ولكن حين يتبادون في مطالبهم، يجري اتباع أساليب الحط وتوجيه التهم الباطلة إليهم.

ومن أفسى تلك التهم تهمة الإلحاد والتعريض بالقيم وإفساد المجتمع، وترتب عليها عقوبات مختلفة كالتيكيل والسجن والنفي والموت للحد من تلك المطالب، ولتسليط الضوء أكثر على أوجه الصراع بين الفلاسفة والسلطين، نبحث في النقاط أدناه:

أولاً- تباین القيم والمبادئ:

هناك هوة شاسعة تفصل بين قيم الفلاسفة ومبادئهم وقيم الملوك ومبادئهم، فالفلاسفة يسعون لنشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وفضح ستر الانتهاكات والتجاوزات على حقوق الإنسان والمجتمع. بينما الملوك يمثلون السلطة، وما تنهل من قيم الشر توجهاتها للتحكم في المجتمع.

هذا التعارض بالقيم والمبادئ، يتحكم في نمط العلاقة ومسارها المتقلب بين الفلاسفة والملوك، فحين يحتاج الملوك إلى حكمة الفلاسفة واستشارتهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، يجري تقريرهم والاستماع إلى وجهات نظرهم من أجل إصلاح الخلل وأوجه الفساد في مرافق الدولة خشية انهيارها.

لكن هذه العلاقة سرعان ما يشوبها التأزم عند إحكام الدولة قبضتها على المجتمع، ويلجأ الملك إلى التكييل والإساءة إلى الفلاسفة، لأنهم يتخطون حدود النقد لأداء الدولة، ويتحول دورهم من مقدم للمشورة إلى تعرية فساد الملك وبلاطه.

ويعد الملك ذلك مسأبة، وإضعافاً لسلطته وهيته أمام المجتمع، ولا يجد الفيلسوف أن مهمته تنحصر في تقديم النصح للملك فحسب، بل فضح مكامن الخطأ والفساد في مملكته، فالفيلسوف يعد المشرع والمدافع عن قيم العدالة والمساواة، ورسالته هي الدفاع عن مصالح وحقوق الأفراد والجماعات وتحدي السلطة الظالمة.

تعارض مهام الفيلسوف تماماً مع قيم سلطة الملك ومبادئها وبغض النظر عن نمط العلاقة بينهما، فكل منهما لديه من المهام والمصالح يسمى لتحقيقها، لذا لا يتوانى الملك عن استخدام العنف والاضطهاد ضدهم، عندما تمس مصالحه على نحو مباشر.

كان (أفلاطون) على علاقة جيدة بالملك (ويونيسوس) ملك (سراقوسة)، ويستمتع الأخير إلى آرائه في شؤون الدولة والمجتمع، وحين اقترح عليه إصلاح مكامن الخلل في البلاط، واجتثاث الفساد والفسدين، والقيام بإصلاحات تعود بالنفع العام أمر الملك (ويونيسوس) باعتقاله ورحل إلى جزيرة (أجينا)، حيث جرى بيعه في سوق النخاسة، فاشتراه أحد معارفه، وأطلق سراحه ليعود إلى مدينته (أثينا). سعى الملوك على مر العصور للتقرب من الفلاسفة والعلماء لتحديد، وتعطيل مهامهم المفترضة في الدفاع عن مصالح الناس، وهذا التقارب أخذ أنماطاً مختلفة، فتارة بكسب ودّهم ومنحهم دوراً استشارياً في إدارة شؤون المملكة، وتارة أخرى باستخدام العنف والاضطهاد عند عدم استجابتهم والكف عن توجيه الانتقاد إلى البلاط.

لا يتورع الملك عن توجيه التهم الملققة إلى الفلاسفة، لتعطيل مهامهم المفترضة، وأقساها تهمة الإلحاد أو التعريض بقيم المجتمع وإفساد أفكار الشباب، وعقوبتها الموت أو السجن المؤبد، وقد طالت تلك العقوبة العديد من الفلاسفة والعلماء على مر العصور.

واجه الفيلسوف (كامبانيلا) صاحب يوتوبيا (مدينة الشمس) مختلف صنوف التعذيب، بتهمة التآمر على إسبانيا، ووجهت إليه تهمة الهرطقة وحكم عليه بالموت، وبعد ذلك خفف الحكم للسجن المؤبد! إن تلك الأحكام الجائرة التي طالت رقاب الفلاسفة والعلماء المناهضين للاستبداد والظلم في المجتمع أدت مع الزمن إلى هزيمة تلك النظم الجائرة، وتحمر البشرية من برائن الأحكام الجائرة. ومع ذلك ظلت قيمها سائدة ومتوارثة بأنماط مختلفة وعبر سلطات متنوعة حتى وقتنا الراهن، وهي لا تنقل عُنفًا واضطهاداً عن سابقتها.

وما زالت تهمة الإلحاد رائجة وجاهرة لإلصاقها بالمخالفين في الرأي خاصة ضد المثقفين، وتوارثت السلطات الراحنة قيم الأنظمة المستبدة في القرون الأولى من التاريخ وأحكامها. وما زال المثقفون ينهلون من قيم الخير توجهاتهم لنشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، وما زالت مهامهم المفترضة هي ذاتها منذ القرون الأولى.

إن الصراع مستمر بين سلطات التخلف والجهل من جهة، والعلماء والمثقفين من جهة أخرى، فالسجون وأقبيع التعذيب أصبحت أكثر تطوراً وأشدَّ عُسفاً، لكنها أخفقت في استئصال قيم الخير من أذهان الأجيال المتتالية الداعية إلى العدالة والمساواة.

يرى (تروتوليان): (أننا نتكاثر حيننا نحصدوننا، وفيما تأخذونه علينا من عناد، عبرة لكم، فمن الذي يبحث فلا ينضم إلينا، فلا يتوق إلى العذاب والموت في سبيل الحصول على الحياة الكاملة والمفرد الشامل).

قد تنجح السلطات في إعاقة عجلة التطور والتقدم، ولربما تنجح أيضاً في تعطيل سُبُل العدالة والمساواة فترة من الزمن عبر استخدام أساليب الإرهاب والاضطهاد، لكنها بكل تأكيد عاجزة عن نفي عزم العلماء والمثقفين وتصميمهم على مقاومة شرها والمطالبة بالإصلاحات الاجتماعية.

لا خيار أمام سلطات الاستبداد والقهر، إلا بتغيير نهجها وإصلاح ذاتها ونبذ أساليبها القهرية، وتبني قيم الخير والصالح والشروع بإقامة أنظمة ديمقراطية، تقر بحقوق الإنسان، وتؤمن بالرأي الآخر وبحرية الانتخاب لممثلي الشعب في البرلمان لاختيار الحكومة الصالحة لتحقيق مصالح المجتمع.

ثانياً- قمع الرأي الآخر:

إن أكثر ما ينجش السلطان المستبد وجود نخبة من العلماء والفلاسفة، تنازعه الحجة على شرعية الحكم، ومدى صدق دعواه إلى الحق ونشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، ولا يخشى السلطان احتجاج أو معارضة تضطلع بها مجموعة من السكان، لأنه قادر على قمعهم وإجبارهم على الطاعة، لكن خشية من بروز نخبة تحظى بالاحترام والتقدير في المجتمع، ولها القدرة على قيادهم، فيلجأ إلى سبل شتى لإيقاع الأذى بهم، وعزلهم عن المجتمع.

حينها يعلن الفيلسوف عدم صلاحية الحاكم للحكم بالعدل والمساواة بين الناس، فيلجأ الأخير إلى تفتيق تهمة الإلحاد له، ويمرض العامة من الناس ضده، ويعمد إلى اتخاذ حملة من

الإجراءات العنيفة، منها التنكيل أو السجن أو النفي أو الملاحقة أو إلحاق الإهانة لإسكات صوت نخبة المجتمع وإخضاعهم لمشيته، (فقد حاول السلطان (عمود الغزنوي) الفتنك بالفيلسوف (ابن سينا)، فهرب الأخير إلى (جرجان) متخفياً).

تتوقف عقوبة السلطان ضد الفيلسوف على دوره وحراكه في المجتمع، وما يشكله من خطورة على المملكة، فكلما زادت خطورته في التحريض ضد السلطان كانت العقوبة أشد وأقسى، وأدى ذلك إلى لجوء بعض الفلاسفة إلى المنفى، تحاشياً لبطش السلطان.

أظهر (الغزالي) العزم على الخروج من المملكة خشية التنكيل به وكتب قائلاً: (وأنا أدبر في نفسي سفر الشام جذر أن يطلع الخليفة، وحلت الصحاب على عزمي على المقام في الشام، فتلطفت للطنائف الحبل في الخروج إلى بغداد، وعلى عزم أن لا أعادها أبداً، واستهدفت لأمنة أهل العراق كافة، إذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون الإعراض عما كنت فيه سبب ديني، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين، وكان ذلك مبلغهم من العلم).

إن لجوء نخبة المجتمع إلى المنفى خشية التنكيل بها من قبل الحكام قديم، قدم أنظمة الاستبداد في التاريخ، فالقيم الدينية والأعراف الاجتماعية لا تردع الحاكم المستبد عن استخدام أساليب العنف والقهر ضد العلماء والفلاسفة والمثقفين لإحكام قبضته على المجتمع، فإزالت تلك الأساليب القهرية للحكام معتمدة حتى وقتنا الراهن، ومازال المنفى ملجأ للمعارضة للحفاظ على حياتها من بطش الحكام.

أما نسحة البقاء في المملكة لمناهضة السلطان فلها عواقبها الوخيمة، وقد دفع (الحلاج) رأسه ثمناً لتلك المعارضة. وقد يغامر بعض الفلاسفة لمناهضة الحكام وسلوكهم غير السوي لإدارة المملكة، وتلك المغامرة تخضع لأمرين، الأول محدودية تأثير الفيلسوف وتحريضه ضد المملكة، واقتصار اعتراضه على مجلس السلطان وتعمية حاشيته المتجاوزة على مصالح الناس.

والثاني مدى ما يبيده السلطان من تسامح تجاه النقد وعده من باب النصيح والتقويم لشؤون المملكة، وليس من باب التحريض ضده.

تبقى حدود النقد مؤطرة في مجلس السلطان بعدد نقاشات تداولية في شؤون الحكم، يلجأ إليه لاستقراء الآراء المخالفة لإدارة المملكة، ولكن عند خروجه عن حدوده المفترضة لن يتورع السلطان عن توجيه العقوبة الضرورية إلى أي شخص في المجلس.

يروى عن (أبي العلاء الميري) أنه كان جريئاً في حضرة السلطان، ولا يخشى عاقبة النقد، وُطرد أكثر من مرة، لتطاوله على السلطان والمجلس.

(أمر (المرتضى) حراسه مرة بسحب (الميري) من رجليه إلى خارج المجلس وإلقائه في العراء نتيجة تطاوله على المجلس والسلطان)، ويحكى في مناسبة أخرى في بغداد أن (أبا العلاء الميري) دخل على (المرتضى) في مجلسه، وكان يعيب على (المتنبي) بعض شعره، فأجابه: لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازلٌ لكفاه فضلاً وشرفاً، فأمر (المرتضى) بطرده، قائلاً: أتدرون أي شيء أراد الأعمى (الميري) بذكره للقصيدة، أراد قول المتنبي:

وإذا أتتكَ مَذْمِي مَنْ نَاقَصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ بِإِنِّي كَامِلٌ
ما كان لـ (أبي العلاء الميري) أن يتجرأ في رده على (المرتضى) لولا معرفته الجيدة به، وإحساسه العميق بأنه لا يلجأ إلى استخدام العنف والقسوة ضد المخالفين له في الرأي، وإنما العكس يستأنس بآرائهم وأقوالهم لتيسير شؤون المملكة، ويولي رعاية خاصة بهم، وهذا ما يفسر ازدهار العلوم والثقافة في تلك الحقبة.

لم يقتصر الودُّ والاحترام وما حظي به العلماء والفلاسفة على زمن (المرتضى) في بغداد وحسب، بل كان هناك مجلس آخر في حلب لـ (سيف الدولة) يجمعه بالعلماء والفلاسفة، وعرف عنه أنه كان محباً للعلم والمعرفة، وطالِباً للنصح في شؤون المملكة والمجتمع.

كما عرف عنه أنه كان متسامحاً وكثير العطاء لأهل العلم والفلسفة، ولا يخشى في حضرته قول الحق والإشارة إلى مواطن الخلل في شؤون المملكة، وعرض مطالب الناس فتوافد على مجلسه الكثير منهم. يحكى أن (الفارابي) دخل على سيف الدولة في مجلسه (فطلب منه الجلوس، فقال له: أجلس حيث أنا أم حيث أنت؟ فأجابه: حيث أنت! فتخطى (الفارابي) رقاب الناس في المجلس، حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحه فيه حتى أخرجه منه، فخاطب سيف الدولة حراسه بـ (لغة المالك) قائلاً: لقد أساء هذا الشيخ الأدب! وإنِّي لأختبره في العلوم إن أخفق فخرقوا به، وبلغه المالك نفسها التي لا يجيدها سواهم والقلة القليلة أجابه (الفارابي) قائلاً: أيها الأمير اصبر فإن الأمور بعواقبها)، وبعد نجاحه في الاختبار أصبح جليساً دائماً لسيف الدولة حتى مماته.

تدل تلك الشواهد على أن السلطان حين يكون محباً للعلم والمعرفة يتوافد على مجلسه نخبة من العلماء والفلاسفة يستأنس بأرائهم في إدارة شؤون المملكة والمجتمع، وبخلافه السلطان المستبد، يتوافد على مجلسه عناصر قاع المجتمع للاستفادة منه في العطايا ويستأنس بمدحهم، ويستخدم أدوات قهرية للتكيد بالمعارضين، ولا سبيل حينئذ للسلطان ومملكته سوى الانهيار.

ثالثاً- تهمة الإلحاد:

العلاقة بين الملوك والفلاسفة على مر التاريخ متباينة لاختلاف توجهاتهم، فالمملوك يحاولون استمالة الفلاسفة لجانبهم للاستئناس بأرائهم وإبعادهم عن المجتمع، ويعد الفلاسفة في تلك العلاقة أسلوباً سلبياً لإقناع الملوك بمطالب المجتمع من خلال إسداء النصح إليهم في تلبية مطالب المجتمع وحسنهم على العدالة والمساواة.

تتعطل سبل الحوار بينهما نتيجة تقاطع المصالح، فليجأ كل منهما إلى استخدام سلاحه في محاربة الآخر، وتبقى ثنائية الخير والشر هي المعادلة الحكم لتوجهات الطرفين، فعند إخفاق الفيلسوف في إقناع الملك باتباع قيم الخير يلجأ إلى المجتمع لإطلاعه على فساد الملك وبلاطه، ويلجأ الملك إلى تفتيق التهم للفيلسوف لعزله عن المجتمع، ومن ثم محاكمته، بعمدته مروجاً لأراء إلحادية وداعية إلى إفساد أفكار المجتمع.

عجزت سلطات أثينا عن إسكات صوت الفيلسوف (سقراط) بالتهمة العادية أمام المحاكم، فلفقت له تهمة الإلحاد وإفساد عقول الشباب، وأصدرت إحدى محاكمها الحكم بإعدامه، فخاطب القضاة قبل مغادرته قاعة المحكمة قائلاً: (قد حان الوقت لمغادرة قاعة المحكمة، فأنا أغادرها إلى الموت، وأنتم تغادرونها إلى الحياة، فمن منا يكون الأسعد، هذا الأمر مجهول لكليتنا).

ومع الأحكام القاسية المتخذة من السلطات الحاكمة ضد الفلاسفة من أجل كتم أصواتهم الداعية إلى العدالة والمساواة، لم تنجح أساليبهم في استئصالها من عقول البشر. وعلى العكس أنتجت فلاسفة جدد ساهموا في تطويرها، وكانوا أشد نقداً لهم والدعوة إلى السلام والعدالة الاجتماعية.

لم تكن الأفكار الفلسفية العظيمة بالهزيمة، كما اعتقدت السلطات حال تغييب أصحابها بأحكام جائرة، بل على العكس تنامت أكثر وتطورت وأصبحت مطالبها أكثر تنظيماً، في حين لم يطور

الملوك منهجهم في الحكم، وإنما حدثوا أساليبهم في القصاص ضد المعارضين، ومع الخسارة وما منيت بها أثينا عند إعدامها على إعدام شيخ الفلاسفة (سقراط) لم يتعظ حكامها بما جنت أيديهم من إلحاق العار بأثينا التي ذاع صيت فلاسفتها أكثر من حكامها، فانهم ملك أثينا (ديوستين) وحزبه السياسي (أرسطو) بنعمة الإلحاد، فغادرها الأخير قاتلاً: (لا حاجة إلى إعطاء حكام أثينا فسحة جديدة لارتكاب جريمة جديدة ضد الفلاسفة).

عُرض هذا الخيار على شيخ الفلاسفة (سقراط) فرفضه وكان مصيره الإعدام، وانصاع (أرسطو) له لحماية نفسه وعلمه من انتهاك حكام أثينا، وبذلك حقق فائدة كبيرة للأجيال اللاحقة ولبى رغبات حكام أثينا الرافضة لأي صوت معارض ومحرض للشعب على المطالبة بحقوقه.

كانت نعمة الإلحاد على مرّ العصور وما زالت أحد الأساليب الخبيثة المستخدمة من السلطات ضد المعارضين من الفلاسفة والعلماء والمثقفين، لإسكات أصواتهم.

وتعد أثينا مهد الفلاسفة ومشرعة علم الفلسفة، وفي الوقت ذاته فإنها أنجبت حكاماً قساة شرعوا لنعمة الإلحاد التي مازالت تستخدم سلاحاً ضد المعارضين في مشارب الأرض.

انتقلت عدوى التنكيل بالفلاسفة من أثينا بعد عقود عديدة إلى المنطقة العربية، ونال الفلاسفة العرب ما ناله أقرانهم من فلاسفة اليونان العظام.

لقد مارس الملوك العرب أساليب وثبات لا تقبل فتنة واضطهاداً عن أقرانهم ملوك أثينا
للخليفة (المنصور بن سليمان) اهتم الفيلسوف العربي (ابن رشد) بالإلحاد وأمر بإحراق كتبه
الفلسفية ومنعه من الاشتغال بعلوم الفلسفة، وحكم عليه بالإعدام، وخفف للنفس من قرطبة إلى
(إشبيلية) مع دحض (ابن رشد) للتهمة بالجميع والأدلة الجزئية حرق كتبه القيمة في الساحة العامة
للمدينة، وجرّت إثارة العامة من الناس ضلله

قضى (ابن رشد) هذه سنوات من حياته في المنفى، وحين عفا عنه الخليفة (المنصور بن
سليمان) عاد إلى قرطبة مكرماً معزّزاً وأصبحت كتبه في متناول اليد، ولم يكن هذا الشيء ونعمة الإلحاد
لا درساً لإسكات صوت المعارض للحكم، وحين فهم الدرس أعاد الخليفة من المنفى وأكرمه
وقضى باقي حياته في كتف الخليفة

رابعاً-العنف والاضطهاد:

إن التراكم الحضاري، وما شهدته الإنسانية يدين بولائه لمئات الفلاسفة والعلماء الذين أنفوا حياتهم في اكتساب علوم المعرفة لتقديم ناذج وصيغ عادلة تحكم العلاقة بين البشر، لكنها لم تأخذ مسارها المساند لقيم الخير من دون تضحيات وشلالات من دمائهم، أما الجهة المناصرة لقيم الشر فضمت في صفوفها السياسيين والجلادين الحاملين للواء التخلف والانحطاط، وأحكام القتل والتدمير لإعاقة سُبل الخير والتطور.

فقبل خمسة سنة قبل الميلاد وقف (سقراط) أمام إحدى محاكم أثينا ليمري الشريحة السياسية، ولم تكن محاكمته التي قادها الحزب الديمقراطي الحاكم سوى محاكمة سياسية بتهمة إفساد أفكار الشباب وتحريضهم ضد قيم أثينا وتقاليدها وحكامها.

خاطب (أنتيوس) ممثل الحزب الديمقراطي وعضو هيئة المحلفين في محاكمة سقراط المحكمة قائلاً: (ليس أماناً إلا أمران هما ألا نقدمه أصلاً للمحاكمة، وأما - وقد قدمناه - فمن الواجب أن نحكموا عليه بالإعدام فالأفضل له ولنا أن يموت).

بعد سقراط أحد المحاربين الأشداء والمدافعين عن أثينا ضد أعدائها، وكان إيمانه بها مطلقاً، وطالب بإجراء تغيير في نمط نظامها لتحافظ على مكانتها أمام العالم، فوجه عدة مذكرات للسياسيين طالباً منهم إجراء إصلاحات في النظام، لكنها لم تلقَ آذاناً صاغية من حكام أثينا، ما دفعه للتبشير بآرائه في صفوف الشباب وأخذ ينتقد الحكام، ويسفه آراء السياسيين، ويكشف عن جهلهم في شؤون الدولة والمجتمع، ما دفعهم إلى كيل التهم له أمام السلطات، وبحكمته وإدراكه الواسع كان يفندها، لكن عمة تسفيه القيم وتحريض الشباب ضد النظام كانت قد أعدت على نحو دقيق لتجعله يقف وجهاً لوجه أمام المحكمة ليدافع عن نفسه قائلاً: (بمقدوركم أن تفعلوا - أيها السادة القضاة - ما تحبون وترغبون، وسواء برأتم ساحتي أم لم تفعلوا. فإنكم تدركون أنني لن أبذل مسلكي، ولن أغيره حتى لو حكمت عليّ بالموت مئة مرة).

كان إيمان شيخ الفلاسفة (سقراط) بالعدالة مطلقاً، إنه نبي عصره وأول من فجر براكين المعرفة الإنسانية، ودعا إلى عالم جديد، تسوده العدالة والمحبة والمساواة بين البشر، وعاش معداً وفقيراً، لا يجد قوت يومه وعائلته، ونذر نفسه للتبشير بالمبادئ الجديدة.

واعتقد أن القوى الخفية في العالم اختارته مبلغاً ومبشراً لها لإنقاذ البشرية من برائن الأشرار، وإن انتهت حياته في هذا العالم، فستجد مكاناً لها في العالم الآخر الذي يجمعه وأنصاف الآلهة والقوى الخفية التي كلفته تبليغ رسالتها بين البشر.

لم يخش الموت لأنه مبلغٌ لرسالة جديدة، تسعى لإنقاذ البشرية من برائن الشر، أما خصومه فلأنهم مجرد أقزام اختارهم القوى الشريرة في العالم لتدمير البشرية.

بنياً (سقراط) بقرار المحكمة من قبل ويوجه كلامه إلى القضاة قائلاً: (إن المحكمة ستحكم عليّ بعقوبة الإعدام، يا سادة إن الحقيقة ستدينكم وخصوصي بالفساد والشر، فالنتيجة ستكون عادلة بما فيه الكفاية).

إن أصدقاءه طالبوه بالتراجع عن آرائه وإعلان خضوعه لرغبات سلطات أثينا في الكف عن نقدها والتحريض ضدها إنقاذاً لنفسه من الموت، ولكنه لم يستجب!

وكتب إلى أفلاطون قائلاً: (إن الخوف من الموت لن يجعلني أبداً أخضع من دون وجه حق، لأي سلطة من السلطات، بل سأرفض ذلك حتى لو أدى إلى هلاكي).

حين عجز أصدقاؤه عن تغيير موقفه، واختار طريق الهلاك من أجل أن تنعم الإنسانية بالخير، اترحوا عليه أن يجري تهريبه من السجن قبل تنفيذ حكم الإعدام به، فرفض ذلك قائلاً: (إذا هرب (سقراط) من وجه العدالة، وخرق قوانين أثينا فما قيمة دعوته للناس إلى احترام القوانين والأنظمة، حتى لو كانت غير عادلة).

إن إصراره على احترام مبدأ القانون مع كونه جائراً يوحى بمدى إيمانه بالقيم والمبادئ السلمية لإنقاذ البشرية من برائن الشر، فالشر يجب أن لا يواجه بالشر ذاته، وإنما بقيم الخير.

اعتقد (سقراط) أن نقطة التحول العظمى في مسيرة البشرية تبدأ لحظة انتقال روحه إلى العالم الآخر، وأن رسالته تقتضي التضحية بنفسه ليشهد العالم تحولاً في مساره، فعمره قد تجاوز السبعين ولم يعد يأسف على ما تبقى منه.

قبل مجرعه السمّ بساعات تنفيذاً لقرار المحكمة خاطب الجلادين في أثينا قائلاً: (إنه حالما يطوينا الردى فإن القدر سينزل بكم عقوبة أشد المأ بكثير من قتلكم لي، لقد تسببت في قتل اعتقاداً منكم بأنكم ستنجون من النقد والانتقاد، ولكني أؤكد لكم أن النتيجة ستكون عكس ما ترغبون وتسعون تماماً، فنفاذكم سيزدادون عدداً، وهم الذين كنت أسمى لكبح جماحهم ضدكم من دون أن

تدركوا، وكونهم من جيل الشباب فإنهم سيكونون أشد عنفاً ضدكم وسيبون المتاعب أشد بكثير مما سببه لكم). حين قدم السجان كأس السم لـ (سقراط) وهو محاط بين أصدقائه وعبيده فأجهشوا بالبكاء، فقال لهم: (لم أتصور أنكم تخافون من الموت إلى هذا الحد، دعوني أسكب قطرات من هذا السم على الأرض تحية لأفة الخير). ثم تجرع باقي الكأس من السم وتمدد بكل هدوء على سريره واستكان لوفاته شيخاً مُسنّاً فأخذ مفعول السم يتحرك ببطء شديد من قدميه إلى قلبه الكبير الذي أحب البشر، لكنهم بخلوا عليه بما تبقى من سنوات عمره التي تجاوزت السبعين.

ودع (سقراط) العالم بجسده المسجى، لكن روحه العظيمة استنسخت إلى أرواح عديدة طافت حول العالم لتجد مكانها في أجساد فلاسفة وعلماء آخرين، ومازالت قوى الخير تمنح كل أبناءها الأوفياء روح سقراط لنشر رسالتها الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

ومازال الصراع قائماً بين قوى الخير والشر في العالم، ومازال العلماء والفلاسفة يُرسِلون قوى الخير ومازال السياسيون والجلادون والحكام يُرسِلون قوى الشر.

صفات الحاكم والحكومة عند الفلاسفة:

تهدف الفلسفة إلى إرساء نظام عادل يحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لأنها ترفض الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، وتجدد فساد المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحاكم والحكومة، فالحاكم العادل يقرب العلماء والفلاسفة للاستفادة من مشورهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، ويحكم بالعدالة والمساواة بين الناس، فينعم المجتمع بالاستقرار والأمان.

لذا فإن دور الحاكم في الدولة يحدد مساره العام نحو الخير أو الشر الذي يتعكس إيجاباً أو سلباً على المجتمع، لهذا أولى الفلاسفة دور الحاكم أهمية، ووضعوا عدة صفات يجب أن يتحل بها الحاكم العادل ليكون صالحاً وعادلاً في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وللبحث في تلك الصفات، يجب النظر في النقاط أدناه:

أولاً- صفات الحاكم:

هناك اهتمام غير مسبوق في الدول المتحضرة بتنظيم دورات دراسية لعلم الإدارة لإعادة تأهيل العديد من رؤساء المؤسسات ومديري الأقسام. ويسمى العديد من قادة الأحزاب ورؤساء الحكومات للالتحاق إلى الدورات الدراسية لاكتساب المزيد من الخبرة في مجال علم الإدارة والتنظيم لتحقيق النجاح في أعمالهم.

وتتفق العديد من الشركات العملاقة أموالاً طائلة لتنظيم دورات في علم الإدارة والتنظيم للمعاملين في مرافقها الأساس، حيث أثبتت الدراسات الإحصائية في المؤسسات الإنتاجية أن زيادة الإنتاج تعود بالدرجة الأولى إلى مستوى الخبرة الإدارية والتنظيمية، ويليه الجانب التخصصي الذي يشكل العمود الفقري للمؤسسة، وعلى العكس فإن انخفاض الإنتاج في المؤسسات، مع قدرتها التقنية، يعود في جانبه الأكبر إلى ضعف جهازها الإداري. فالإدارة تعني التنظيم والإعداد والبرمجة، وبنية السُّبل الكفيلة بتحقيق النجاح للمشاريع، عملاً بالقول المأثور: (كيفما تنظم فسوف تنصرف).

نعاني أغلب الدول المختلفة ومؤسساتها وقادتها ومديروها ضعفاً إدارياً، فهي لا تنوي هذا الجانب الهام داخل مؤسساتها اهتماماً يذكر، ولربما لم تسمع. ولا تريد أن تسمع بشيء اسمه علم الإدارة، لتحقيق سُبُل النجاح في مؤسساتها.

فهي تجد أن من صفات الرئيس أو القائد أو مدير المؤسسة النجاح مدى استخدامه للعنف والإمالة لإخضاع الشعب أو المعاملين في المؤسسة وإجبارهم على الالتزام بتوجهاته لتحقيق مستوى عالٍ من الإنتاج، هذا التصور الخاطئ في الدول المختلفة يعد أحد الأسباب في تراجع سُبُل التنمية والتقدم.

أما الإخفاق والفشل على المستوى السياسي، فيعود إلى تسلط رؤساء وقادة أحزاب من الجبهة والأمين على مقاليد السلطة السياسية، واستبعاد العناصر الإدارية الكفوءة عن مرافق الدولة.

حين كتب (أفلاطون) عن نظام الحكم في جمهوريته الفاضلة اشترط أن يكون رئيسها فيلسوفاً، لأنه يتحل بصفات القائد الحقيقي، الحكمة، الصدق، الإدراك، الإنسانية، الرحمة، العدالة، العلم، الصبر، والشجاعة، وتلك الصفات قد لا يتحل بها سوى القديسين والفلاسفة، لكنها تعد الأساس النظري لمنظومة المُثل العليا الساعية لتحقيق سُبُل التقدم والنجاح في إدارة مؤسسات الدولة والمجتمع. تؤكد مجرميات التاريخ الحديث أن الرئيس أو القائد الذي لا يتحل بالصفات السابقة سبب في الكثير من الكوارث لشعبه ولشعوب العالم.

في الإطار ذاته من الفلسفة لصفات الرئيس لم يشترط (الفارابي) في مديته الفاضلة أن يكون الرئيس فيلسوفاً كما رأى معلمه الأول (أفلاطون)، لكنه حدد اثنتي عشرة خصلة هي:

أ- (الجمدية: أن يكون تام الأعضاء ينجز أعماله الخاصة بسهولة.

ب- عقلية: تشمل عدداً من النقاط:

1- جيد الفهم والتصور لما يقال له، فيفهمه على ما هو عليه.

2- جيد الحفظ لما يفهمه، ولما يراه، ولما يسمعه، ولما يدركه ولا ينساه.

3- جيد الفطنة، ذكي، يتفهم بأدنى إشارة ودليل.

4- حسن العبارة، ويعبر بوضوح عما يريد قوله.

5- محب للتعليم والاستفادة، منقاد له، سهل القبول، لا يجهد التعليم ولا يؤذي الكد.

ج- خلقية: تشمل عدداً من النقاط:

1- أن يكون غير خسرٍه على المأكول أو المشروب أو المتكوح.

2- محب للصدق وأهله، ومبغض للكذب وأهله.

3- كبير النفس محب للكرامة.

4- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده.

5- محب للمعدل وأهله، مبغض للجور وأهله.

6- قوي المزينة على ما يريد فعله، مقدم من دون تردد أو ضعف في النفس).

مع أن (الشاربي) يعد نفسه أحد تلاميذ (أفلاطون)، لكنه خالفه في العديد من أسس مديته الفاضلة كاشتراطه لرئاسة الدولة فيلسوف، مجتمع الطبقات، رفض الدين، والتخلص من المعوقين والفاسدين من البشر عن حاجة الدولة وغيرها. وكان أكثر إنسانية في نظره إلى البشر، ورفض مبدأ تعارض الفيلسفة مع الدين، ومجتمع الطبقات، وأكثر مرونة وانفتاحاً على الآخرين في مجتمع مديته الفاضلة.

ونجد ذلك بتعدد الخيارات التي طرحها بشأن إدارة مديته الفاضلة، حيث توقع تعذر وجود شخص يتحل بكل صفات الرئيس، لذا اعتمد خياراً آخر للبحث عن شخص يتلّف الرئيس ويحكم بالشرائع والسنن وما شرعه الرئيس الأول، وتتوافر فيه ست خصال:

1- (أن يكون حكيماً).

2- أن يكون عالماً، وحافظاً للشرائع والسنن والسير وما دبره الأولون.

3- أن تكون له جودة استنباط فيها لا يحفظ عن السلف فيه شريعة.

4- أن تكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين، وإلى ما استنبط من بعدهم.

5- أن تكون له رؤية وقوة استنباط لما سبيله أن يُعرف.

6- أن تكون له جودة ثبات يبدنه في مباشرة أعمال الحرب).

الصفات السابقة هي لشخص الرئيس والرئيس البديل وما وضعه الأولون، مازالت تحتفظ بالكثير من قيمها ومدلولاتها الإنسانية والعلمية، مع مرور مئات السنين على صياغتها. ولأن المنهج والمنطق العلمي لا يقر بنفي القديم بمجمله لمصلحة الحديث كله، بل يستند إلى مبدأ التحديث له سبيلاً أنجع لخدمة البشرية، وعملاً بالمنهج العلمي ذاته يجب تحديث الأفكار والآراء العظيمة واستنباط الجديد، بها يؤسس لتراكم حضاري يخدم البشرية.

وعليه فلا بد من إضافات مستحدثة لصفات اختيار شخص الرئيس، بمدّه النموذج والقدوة، ويحسن الإدارة لمؤسسات الدولة بها يخدم طموحات الشعب، فالرئيس يجب أن يتحلّى بالصفات السابقة مضافاً إليها:

1- عدم ارتباطه بالأجهزة الأمنية أو بأي حزب فاشي.

2- وطني التوجه والضمير. وصادق بأفعاله وتوجهاته لترسيخ مبدأ المواطنة في ذهنية الجمهور وانتزاع الأفكار والتوجهات، وما يؤسس للفرقة الدينية والقومية والطائفية من أجل تحقيق مصالح كل أبناء الوطن.

3- عدم ارتكابه للمجازر البشرية على أساس مذهبي وعنصري فاشي.

4- أن لا يكون منتهياً، هو أو أحد أفراد عائلته أو حزبه. بأعمال النهب والسرقة لممتلكات الدولة، أو مرتكباً لتحقيق مصالح فئة أو دولة على حساب الثوابت الوطنية.

5- عدم شرائه للذمم والأفلام المأجورة للدفاع عن سقطاته ومواقفه المشينة.

6- أن لا يكون مساهماً في أعمال التهجير القسري للمواطنين على أساس عنصري أو حزبي

أو عشائري.

7- أن لا يكون متذبذباً في مواقفه وتوجهاته السياسية وعلى حساب الوطن.

8- أن لا يكون أداة تستخدمه الأجهزة الدولية ليتبادل معها المصالح وعلى حساب الوطن.

وتبقى قائمة صفات اختيار الرئيس مفتوحة أمام الجميع للإضافة، لبناء وطن حضاري تسوده المحبة والتسامح، ويحقق العدالة والمساواة للجميع وعلى أساس المواطنة.

إن صفات الرئيس ليست تعجيزية، فهناك العشرات من أبناء الوطن يتحلون بها، فاعتماد مبدأ الشخص الملائم في المكان الملائم واشتراط الكفاءة والخبرة العلمية، كفيل بتحقيق البناء والتقدم نحو المستقبل أسوة بشعوب العالم المتحضر.

ثانياً- صفات الحكومة:

تستند الفلسفة إلى جملة المبادئ السامية الداعية إلى ترسيخ مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وإخضاع القيم السائدة للمناقشة والتساؤل للوصول إلى حلول عملية وعادلة، تعمل على توثيق عرا الروابط بين فئات المجتمع، وتوزيع الثروة على نحو عادل بين البشر، إضافة إلى إيجاد صياغة عادلة بين الحاكم والمحكوم لتوفير حالة الاستقرار والأمن الاجتماعي.

ترفض الفلسفة حالة الفوضى وانعدام النظام في المجتمع، ويرتكز مسماها الأساس على إحلال الاستقرار. وتوفير الأمان، والانصياع الكامل للنظام والقانون اللذين يجب أن يكونا عادلين وينظما العلاقة المتوازنة بين الحكومة والشعب.

وتجسد الفلسفة أن فساد المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحاكم والحكومة، فالمجتمع يعتمد إلى خرق القانون والنظام حين يكتشف فساد حكومته.

بمعتمد (كونفوشيوس) أن الناس يقتدون بالحاكم، فلو صلح حاله صلحت أحوالهم. ولو ساءت أموره، ساءت أمورهم).

إن صلاح الحاكم والحكومة لا يؤسس فقط لشروط السعادة والأمان والاستقرار، وما يلمسه المواطن من إنجازات فحسب، بل يجعله يتمتع بالحاكم والحكومة، لأنها يسميان لتحقيق مصالحه. فهذا الصلاح لا يتجسد المواطن ذاته فقط، وإنما قد يستفيد منه مواطنون من مجتمعات أخرى، يسمون للهجرة لتحقيق مصالحهم في ظل حاكم عادل وحكومة صالحة.

يرى (كونفوشيوس): (أن الحكومة تكون صالحة، إذا كان الخاضعون لسلطانها سعداء، والبيدون عنها تواقين للاتضاء تحت لوائها).

وعلى الخلاف من ذلك فإن الشعب يضطر إلى الهجرة إلى أماكن أخرى للبحث عن الأمان والاستقرار بعيداً عن عُنف الحاكم والحكومة وظلمها، وهذا ما يفسر حجم الهجرات السكانية خارج الوطن الأم، فالحاكم المستبد يستخدم عناصر قاع المجتمع لتأليف حكومته، فتخرق القانون وتشيع القوضى وتنتهك كرامة المواطن وتمارس العنف المفرط لإخضاع المجتمع.

يصف (مثنيسوس) الحاكم المستبد قائلاً: (إن الذي ينتهك حرمة الفضائل البشرية يدعى قاطع طريق، والذي يلم العدالة يدعى وغداً، ومن كان قاطع طريق أو وغداً لا يصلح لتسُم زمام الدولة، لأنه مجرد عضو فاسد في المجتمع، ينبغي بتره).

لا همّ للحاكم المستبد والفساد سوى تحقيق رغباته ونزواته وعلى حساب الوطن والمواطن، فهو مستعد للتفريط بسيادة الوطن حفاظاً على سلطته، ومن سباهه الجبن أمام الأقوياء القادرين على إزاحته من السلطة، كما يرفض الاستماع إلى المظالم، لأنها تتركب بأمره، فهو الذي يختار معاونيه وحكومته من عناصر فاسدة ومنحطة اجتماعياً، لتسرف في ظلمها وعُنفها ضد المجتمع.

يعتقد الإمام (جعفر الصادق) (أن على الملوك ألا يشرطوا في ثلاثة، حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالح لأعمالهم).

إن الحاكم العادل هو الذي يسعى للعدالة ورفع المظالم، وتحقيق المطالب واختيار أعضاء حكومته من رجال العلم والقانون، لينعم المجتمع بالاستقرار والأمان، ويتحلل بخصال العدالة، الرحمة، الكرم، الترفع عن صفات الأمور، الحكمة، الدراية الجيدة بشؤون الدولة والمجتمع، ولا تحكمه العصبية القومية والثقوية، وتغليب مصالح قومه على حساب مصالح بقية القوميات والفئات الاجتماعية الأخرى.

يرى الإمام (جعفر الصادق) في الملوك العادلين ثلاث خصال: (الرحمة والمجود والبذل).

رؤية الفلاسفة لنظام الحكم:

يجد الفلاسفة أن الدولة التي لا تستند إلى تشريعات قانونية تنظم عملها، وتحدد صلاحيات الحاكم والمحكوم، لا يكتب لها النجاح والتطور، والآلية الناعمة لتلك التشريعات يجب أن تستمد نظمها من الدستور الذي يقره الشعب في استفتاء عام، ويحدد فيه الصلاحيات الممنوحة للحاكم والحقوق والواجبات للمواطنين تجاه الدولة والمجتمع. ويجب أن يقر الدستور مبدأ فصل السلطات الثلاث الرئيسة، التشريعية، القضائية، والتنفيذية، في الدولة حفاظاً على استقلالية عملها وعدم تعارض مهامها.

وتلك المبادئ الدستورية لا يمكن أن تكون فعالة من دون أن يكون الحاكم عادلاً. ويستحلى بخصال الحكمة والمثل العليا من أجل إدارة شؤون الدولة بما يخدم مصالح الشعب، وتلك الخصال لا يمكن أن تتوفر إلا في الفيلسوف الذي يصلح دون غيره لقيادة الدولة والمجتمع.

وعلى خلافه فإن الحاكم الجاهل تحتقن ذاته بالنوازع الشريرة، فيحيط نفسه بمجموعة من الجهلة والأمنين من قاع المجتمع لفرض توجهاته غير السوية على المجتمع بالعنف والاستبداد.

والحاكم الفاسد يعمل على إفساد الجهاز الإداري للدولة، ومع الزمن ينفضى الفساد لبصيص المجتمع كاملاً، وبترافق ذلك مع سعيه لإضعاف الأواصر والقيم الاجتماعية السوية بين أفراد المجتمع، لفرض توجهاته غير السوية عليه من دون لجوئه إلى استخدام العنف والاستبداد للحفاظ على سلطانه أمداً غير محدود، ولمناقشة أوسع للفقرات السابقة، نبحث في المحاور أدناه:

أولاً- التشريعات الدستورية:

يستند بناء الدولة إلى جملة من التشريعات القانونية والمبادئ الدستورية المنظمة لآليات عمل مؤسسات الدولة، وعلاقة بعضها ببعضها الآخر، وما تقدمه من خدمات للمواطنين، إضافة إلى أنظمتها الداخلية المنظمة لهيكلية عملها وصلاحيات العاملين فيها. في حين تعمل المبادئ الدستورية على إقرار شروط العقد بين السياسي والاجتماعي بما يحقق مصالح المجتمع، ويمنح الحكومة الشرعية الضرورية لإدارة شؤون مؤسسات الدولة، والحفاظ على أمن واستقرار المجتمع لبصار إلى تفعيل عملية البناء والتطور بما يحقق المستقبل المنشود لأفراد المجتمع.

إن إصدار الحكومة للتشريعات القانونية من دون الاستناد إلى المبادئ الدستورية يؤدي إلى نوع من التعارض بينهما، ومع الزمن تعمل الحكومة على التنصل من أحكام الدستور واستئثارها بالسلطة، ومن ثم تعريض مصالح المجتمع للانتهاك والتجاوز!

عمدت الدول ذات الأنظمة الدستورية إلى حل هذه الإشكالية من خلال فصلها للسلطات الثلاث، التشريعية والقضائية والتنفيذية، للحد من التجاوزات المحتملة على مبادئ الدستور. وفي الوقت ذاته منحت السلطة التنفيذية الحق في اقتراح التشريعات الضرورية لتفعيل عملها لتجري مناقشتها وإقرارها من قبل السلطة التشريعية لتكون نافذة.

ولأن السلطة التشريعية (البرلمان) مؤلفة من ممثلي الشعب، فإنها تتميز بالشرعية الضرورية لإقرار وإصدار التشريعات الضرورية لتفعيل عمل الحكومة بما يخدم المصالح العامة للناخبين. إن الصلاحيات وما تتميز به السلطة التشريعية بكونها مؤلفة من ممثلي الشعب غير كافية من دون أن يقرها دستور دائم يقر بشروط العقد بين السياسي والاجتماعي، ويحدد صلاحيات ومهام السلطات الثلاث المستند إليها هرم الدولة، ولا يعد الدستور شرعاً ما لم يخضع للتصويت الشعبي، ليجري إقراره من قبل أفراد الشعب كونهم القاعدة الأساس لنشوء الدولة.

يرى (توماس بين) أنه لكي يكون الدستور قانونياً لا ينبغي له أن يكون من صنع الحكومة، بل من صنع الشعب، ويجب أن تعمل على صياغته لجنة منتخبة، لأنه القانون الأساسي الذي لا يخضع لإدارة الحاكم).

صحيح أن ثقافة الجمهور متفاوتة، وليس في استطاعة جميع أفراد المجتمع مناقشة مبادئ الدستور ومآجه للتصويت عليه، لكن في الوقت ذاته هناك عدد ليس بالقليل منهم منضو تحت مظلة أحزاب سياسية أو منظمات مهنية أو اجتماعية، تضم في قياداتها نخبة مثقفة قادرة على المساهمة الفعالة في صياغة مبادئ الدستور وشرح ماهية بنوده لجمهورها، ومن ثم إقناعه بالتصويت مع أو ضد.

عموماً هناك عدد من المهام الأساسية التي يجب أن يقرها أي دستور، خاصة منها شروط العقد بين السياسي والاجتماعي اللذين يضمنان حقوق الفرد وواجباته في المجتمع ويحددان صلاحيات السلطة ومؤسساتها الأساسية بما يخدم مصالح المجتمع.

يعتقد (أنور مغيث) أن الدستور يجب أن يأخذ في الحسبان: تنظيم أداء السلطات العامة للدولة عن طريق تحديد مجال الاختصاص، وحماية حقوق الفرد ضد أي تعدي محتمل من جانب السلطة، وأن يفرض لكونه قانوناً فوق كل قانون آخر، ويكون معياراً للشرعية ما يستحدث من قوانين).

إن فوضوية إصدار التشريعات القانونية من الحكومة، يعد انتهاكاً حقيقياً لمبادئ الدستور المنظم الأساسي لألية إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وحتى المبادئ الدستورية ذاتها، إن لم تخضع لشروط قانونية محددة تكن عديمة الجدوى، وفي الكثير من الأحيان تكون معوقة للعملية السياسية برمتها.

يشترط (هيفل) خضوع المبادئ القانونية في الدولة لما يلي:

1- لكي يكون القانون شرعياً، لا بد أن يعرف على نحو كلي، لأن تطبيقه ملزم لكل المواطنين، لذا فلا بد لكل مواطن أن يعرف مضمونه، وإلا سوف يكون من الصعوبة القصوى أن نعد المواطنين مسؤولين أمام بنود هذا القانون، فالقانون يختص بالحرية، فهو أقدس شيء في الإنسان، والشيء الذي لا بد أن يعرفه هو هل هناك قوة تضغط عليه أم لا؟.

2- لا يكون قانون ما شرعياً إلا إذا ادعته سلطة عادلة ونفذته، ومهمتها أن تتحقق من أن العدالة قد أخذت مجراها في الحالات التي ينشب فيها صراع بين المواطنين أو ينتهك فيها القانون.

3- لا يصبح القانون شرعياً إلا من خلال الدستور الذي لا يحدد فقط تنظيم المجتمع، بل أيضاً نوع المؤسسات وما تتطور بداخلها شخصية المواطن النامية وتصل إلى درجة النضج.

4- يكون الدستور عقلياً، عندما يعبر عن غاية الإنسان القصوى ألا وهي الحرية، إن غاية العقل المطلق تحقيق الحرية الفعلية.

5- ينبغي للدستور أن يعامل الإنسان غاية في ذاته ولا يعامله وسيلة، أي إن الدولة يجب أن تعامل أعضائها أفراداً. غير أن الفرد موجود وذو حقوق، ولا يستطيع أن يبلغ شخصيته ما لم تحترم الدولة الحقوق وتصوبها.

6- أن يشارك المواطن في صياغة القوانين من خلال تصويته المباشر وغير المباشر عليه، ومشاركته في مؤسسات الدولة بفعالية تعني إبداء رأيه المباشر في إدارة شؤون الدولة.

مبادئ الدستور يجب أن تشمل ضمان حرية الأفراد والجماعات في اعتناق الأفكار والديانات والمعتقدات، وضمان حقوق الأقليات العرقية والدينية في ممارسة تقاليدها وشعائرها، والتوزيع العادل

للثروة والموارد بما يحقق مصالح المجتمع، والإقرار بتداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، وفصل السلطات الرئسية الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، واحترام خصوصيتها وقراراتها.

ثانياً- صلاحيات الحاكم:

مع سعي العديد من النظريات السياسية لإصلاح الخلل في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحديد صلاحيات كل منهما وواجباته، فإنها لم توفق في إيجاد حل ملائم يصحح مسار هذه العلاقة الملتبسة، فالأمر لا يتعلق بوظيفة الحاكم، وإنما بالحاكم ذاته وما يعانيه من نوازع تسلطية وشريرة كامنة في ذاته، وحين تنتهي له الفسحة يكشف عنها عبر استخدامه آليات الدولة العنيفة، الشرطة، الجيش، المخابرات لتصفية المعارضين لتوجهاته في إدارة شؤون الدولة.

هذا ما دفع العديد من الفلاسفة للمطالبة بأن يكون الحاكم فيلسوفاً، لأن مكانا الخير في ذاته تطفئ على مكان الشر، ومن ثم فإنه يكون قادراً على إدارة الدولة بما يخدم التطلعات الإنسانية الساعية للعدالة والمساواة. إن سمو النفس والتحلي بالمثل العليا ليست سهلة المثال خاصة في عالم رجالات السياسة لأن مهنة السياسة بعيدة كل البعد عن تلك القيم الإنسانية.

إن التحلي بالحكمة والمثل العليا تقتصر على العلماء والفلاسفة ويفتقدها السياسي، فالحاكم بمنزلة صمام الأمان للمجتمع في عالم السياسة كونه مثلاً لدولة الشعب، ووفقاً لرؤية (الغزالي) فإن صلاح الشعب من صلاح الحاكم).

يعمل الحاكم الفاسد على إشاعة مظاهر الفساد في المجتمع، وتعطيل سبل التقدم والتطور الاجتماعي، ويصبح داعية لقيم الشر، ولأن الشعب هو العنصر الأساس للدولة، فهو المتضرر الأكبر من سياسات الحاكم.

لذا لا بد أن يكون للشعب كلمته الفصل في اختيار الحاكم، ولا ينصف الحاكم بالشرعية الضرورية حتى لو اكتسبها من البرلمان أحد عناصر الدولة، لأن الحاكم يمثل لجميع عناصر الدولة، وبغض النظر عن مدى الصلاحيات الممنوحة له في الدستور، فالشعب هو العنصر الرئيس لمكونات الدولة، والمخول بمنح الشرعية للحاكم من دون غيره.

يعتقد (منشيوس) أن الشعب هو أعظم عناصر الدولة، والحاكم أقلها شأنًا).

مع أن الدستور الناظم الأساس للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والمصادق على العقدين الاجتماعي والسياسي، فإنه لا يعد الضمان الكافي للشعب لمنح الثقة الكلية للحاكم من خلال تعيينه من قبل ممثلي الشعب في البرلمان، لأن آليات التحكم العنيفة في الدولة بيد الحاكم، وهي تفوق بقوتها آليات الشعب ضد الحاكم.

تلك الآلية العنيفة قد يستخدمها الحاكم غير المنتخب مباشرة من الشعب لتعطيل آليات الدستور، وما يمكن أن يلجأ إليه الشعب ضد الحاكم في حال انفراد الحاكم، ويؤدي الحكم الانفرادي إلى نزوع الحاكم إلى الحكم وفقاً لمزاجه وأهوائه ونزعته الشريرة عاداً الدولة والشعب والوطن ملكاً له، يتصرف بهم كما يشاء من دون خوف أو خشية من حساب مستخدماً العنف والاستبداد لإجبار معارضي على الإذعان والخضوع.

في مسرحية العاصفة لـ (شكسبير) يتحدث (جونز الزا) مع رفاقه عن تصوراتهم لإقامة دولته: أنا الدولة، وسوف أنجز كل شيء عن طريق الأضداد! ولن أسمح بأي نوع من أنواع التجارة ولا بتعيين قاضي، ولن أسمح بالاطلاع على الأدب، ولن يكون ثمة غني وفقير وخدمات، ولا عقود ولا توريث ولا حدود للأراضي، ولا حرث ولا كرم ولا شيء من هذا، لن يصرح باستخدام المعادن والذرة ولا النييل والزيوت. لا وظائف، فالتناس جميعهم كسالى عاطلون، والنساء أيضاً، وإن كن برينات ونقيات، ولا سيادة ولا سلطة).

إن التوجهات الشريرة الكامنة في ذات الحاكم تدفعه أكثر نحو الاستعانة بعناصر من الجهلة والأميين وعناصر القاع لإحكام قبضته على المجتمع وإدامة سلطته أمداً طويلاً. وعلى خلافه فإن الحاكم النزهي، وما يتحلى من سمات المثُل والخلق الرفيع الكامنة في ذاته يجد نفسه أكبر من كرمي الرئاسة.

لذا فإنه يقرب العلماء والتفنيين للاستفادة من خبراتهم وعلومهم في إدارة شؤون الدولة، ويبعداً عن المحسوبة والولاءات الحزبية والقومية والمذهبية وتوظيفها لمصلحة الشأن العام.

يرى (كامبانيللا) أننا متأكدون أكثر منكم من أن الإنسان المتعلم يملك القدرة على الحكم، لأنكم تضعون الجهلة في مراكز السلطة لمجرد أنهم ولدوا نبلاء، أو جرى ترشيحهم من قبل أحزابكم، لذلك يجب على الحاكم أن يكون مطلعاً على قدر كافٍ من العلوم لتردعه من أن يكون قاسياً أو شريراً أو طاغية).

يجب على الحاكم الأعلى في الدولة أن يكون راعياً لحقوق المواطنين، وساعياً لتحقيق مصالحهم، ونشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، وتوزيع الثروة الوطنية على نحو عادل بين المواطنين واستثمارها على نحو عقلاني، يسهم في تحقيق التقدم والتطور الاجتماعي، لتحقيق مستقبل أفضل للمواطنين وضمان حقوق الأجيال القادمة في تلك الثروة.

يعمل الحاكم الطاغية والشرير على تبديد ثروة البلاد بشرائه للمذم، ولتدعيم أجهزته القمعية، ولا يبدى حرصاً على مستقبل الأجيال، ومن ثم فإنه لا يصلح أن يكون حاكماً وراعياً لحقوق المواطنين.

يعتقد (سقراط) أن الثروة لا تجلب الصلاح، وإنما الصلاح يعود بالثروة بكل بركة على المجتمع والدولة معاً).

وعليه فإن الشعب هو الجهة الوحيدة المخولة وصاحبة الحق والمصلحة في اختيار الحاكم الأعلى للبلاد من خلال تقديم أكثر من مرشح لمنصب الرئاسة، ليجري انتخاب أحدهم عبر صناديق الاقتراع، والحائز أكثرية الأصوات يكتسب الشرعية الضرورية لأداء مهامه حاكماً أعلى للبلاد.

بغض النظر عن مدى الصلاحيات الممنوحة للحاكم غير المكتسب لشرعية الشعب، وما يخوله به الدستور، فإنه غير قادر على المساهمة الفعلية في ضمان حقوق المواطنين، والحاكم المكتسب لشرعيته من الشعب يحظى بدعم شعبي لممارسة صلاحياته، ويمكنه أن يلجأ إلى الشعب لإسقاط الحكومة في حالة عجزها عن أداء مهامها المفترضة بعدد الراعي الأول لمصالح الشعب من خلال اعتماد الوسائل السلمية، المظاهرات، والإضرابات، والاعتصامات للتعبير عن حالة الرفض الشعبي لاستمرار الحكومة في مهامها، ونسخ العقد السياسي والاجتماعي معها تمهيداً لإسقاطها.

بهذا يُمكن رئيسه المنتخب شرعياً من استخدام صلاحياته الدستورية للمطالبة باستقالة الحكومة تحقيقاً لرغبات الشعب، وتشكيل حكومة بديلة من أصحاب الكفاءات والخبرات العلمية والإدارية، للقيام بأداء مهامها، وما تحظى بقبول الشعب ومن يمثل في رئاسة الدولة.

ثالثاً- الحاكم والمحكوم:

الفرق بين ساسة المعارضة وساسة الحكم أن الأولى تبحث عن نقائص الثانية، وتجزل الوعود الانتخابية لتحل مكانها، والثانية غارقة في ملذاتها ومكاسبها الشخصية أكثر مما تشغلها حاجات الجمهور، وحالما تتبادل مواقعها مع المعارضة تتبع الأسلوب نفسه في النقد للأداء الحكومي وإجزال الوعود للعامة من الجمهور للعودة إلى السلطة ثانية.

الحقيقة أن كلا الطرفين، ساسة المعارضة والسلطة ينهلون من المنبع ذاته توجهاً لهم وسعيهم، لتحقيق مصالحهم وعلى حساب بقية أفراد المجتمع، إن الخلاف الظاهري بين المعارضة والسلطة يتمحور حول تلبية حاجات المجتمع، أما خلافهم الباطني فأساسه الاستيلاء على السلطة والتحكم في المجتمع، وتحقيق ما أمكن من مصالحهم الشخصية.

المتابع لمفردات عمل المعارضة وآلياتها ضد السلطة وكذلك مفردات عمل السلطة وآلياتها، لا يجد هناك فرقاً شاسعاً بينهما، فكلاهما يسمى إلى السلطة تحت لافتة تحقيق المصالح العامة، ويتنهي الأمر بها لتحقيق المصالح الخاصة وعلى حساب المصالح العامة، وكلاهما يعمل على إبراز نقائص الطرف الآخر أمام الجمهور للدلالة على أنه أكثر حرصاً على مصالحهم!

وحقيقة الأمر أن كليهما أسوأ من بعض، وأن منح الثقة للسياسيين من قبل الجمهور يعد بمنزلة منح الثقة للشياطين، فالشياطين يعلنون عن أنفسهم صراحة بأنهم يمثلون قيم الشر، لكن السياسيين يعلنون أنهم يمثلون قيم الخير، لكنهم يتصرفون كالشياطين ويصبحون دعاة لقيم الشر.

بصور (أبو العلاء المعري) تلك العينة من السياسيين قائلاً:

(يسوسون الأمور بغير عقل - فينفذ أمرهم ويقال سامع
فأف من الحياة وأف منسي - ومن زمن رئاسته خسارة)
يخيل للحاكم أن انتخابه في أعلى مركز في الدولة يعني أنه الأكثر قدرة وفهماً من الآخرين، ويفضل حقيقة أن من حله إلى كرسي الرئاسة ليس فهمه وقدرته، وإنما حزمه وقدرته على التدليس والكذب والخداع للجمهور.

يرى (علي الوردي): (أن بعضهم يتخيل أنه نال ما أراد، فيخرج إلى الناس بالأفكار النافهة، وهو يحسب أنها مستهزء الدنيا، ثم تخفي به الأيام كما تخفي بالمللين من عامة الناس، فيسوت من دون أن يترك وراءه أثراً يذكر).

إن أنظار الجمهور ومسامحه منشدة نحو الحاكم بعمد المثل الأعلى للدولة، والمعبى عن سياساتها العامة، وحينما يطلق الحاكم التصريحات غير المسؤولة والمخالفة لأبسط قواعد الاحتكام إلى القانون يصاب الجمهور بالإحباط والخيبة وشعر بأن الحاكم قد تجاوز صلاحياته، ويسمى لإحكام قبضته على السلطات الثلاث الرئيسة في الدولة، التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وهذا مؤثر خطير إلى بروز نوازع الشر لذات الحاكم وتطلعه للانفراد بالسلطة.

على الحاكم أن يكون عادلاً، ويحتكم إلى القانون لإحقاق الحق وإنصاف الضحايا والمنكوبين، لا إلى مكافأة الظالم وعلى حساب الضحية، حتى لا يفقد الضحية الأمل في استرجاع حقه الضائع عبر القانون، حين يشعر بأن الحاكم الأعلى يسمى للتجاوز على القانون وعلى حساب حقوقه، حيث تدعى الضحية للاحتكام إلى قانون شريعة الغاب لاسترجاع حقه الضائع.

ينسأل (سقراط): (ألم تلاحظوا أن أناساً يحكمونهم بالإعدام أو النفي في هذه الدولة لا يزالون يرحلون في عرض الشارع، ويمرحون مرح الأبطال في ميدان العرض كأن لا أحد يراهم أو يسأل عنهم).

إن مؤشرات انفراد الحاكم بالسلطة يمكن لمسها عند محاولته خرق مبادئ الدستور، وما لم يسع الجمهور منذ البدء لشجبتها، فإنه سيتهاذى أكثر ويركبه الغرور ويحتكم إلى نواذع الشريرة لإحكام قبضته على مقدرات الدولة، وفي مراحل متقدمة سيعمد إلى استخدام العنف والاستبداد ضد المناوئين.

وعليه يجب أخذ الحيلة والحذر من محاولة الحاكم خرق مبادئ الدستور، لأنه يعمل على اختبار رد فعل الجمهور، فإن مرت من دون احتجاج تمادى أكثر في التعدي على حقوق المواطنين ومنع نفسه صلاحيات أكثر وأحاط نفسه بعصابة من الجهلة والأمنيين لتفرض أوامره بالقوة على الجمهور.

يعتقد (أفلاطون): (أن الحاكم كدفع المياه المائدة الذي تستمد منه الروافد، فإن كان عذباً عذبت وإن كان ملحاً ملحت).

فعل الجمهور أن ينجح على انتهاك المحاكم لمبادئ الدستور ويشجبه، وإلا فإنه سيتأذى وتصبح جزءاً من سلوكه وتصرفاته في إدارة شؤون الدولة، ولن يتوانى مستقبلاً عن فرض توجهاته ونوازمه الشريرة على الجمهور عبر استخدام وسائل العنف والاستبداد.

والمحاكم الذي لا يتخذ العبرة من غيره من المحاكم الذين أساءوا استخدام صلاحياتهم في إدارة شؤون الدولة وأغفلوا رأي الجمهور سيلقى المصير الذي طالهم نفسه.

رابعاً - الحكومة والشعب:

يأتي انبثاق الحكومة من مجلس الشعب تعبيراً عن حالة ديمقراطية من المفترض أن تؤسس لنדوة عمل، مهمتها تحقيق جملة التعهدات وما قطعتة أحزاب المجلس على نفسها عند انتخابها عبر صناديق الاقتراع، في هذا الإطار من التوجه للعمل الحكومي يجب انتقاء أشخاص أكفأ في ندوة العمل للاضطلاع بمهامهم المفترضة.

وتلك الكفاءة يجب أن لا تقتصر على الإدارة الجيدة لرتاسة موقع العمل، وإنما على المعرفة الكاملة بأهمية العمل، أي أن يكون الشخص مؤهلاً علمياً لاحتلال الموقع في ندوة العمل الحكومي. وكذلك يجب أن يتحلى بصفات لا تقل أهمية عن سابقتها، وهي الإخلاص والنزاهة والمواظبة في العمل من أجل خدمة الوطن.

وعلى خلافه فإن الحكومة ستكون عبئاً على الشعب، خاصة إذا كانت حكومة ظالمة، تضم في صفوفها أشخاصاً غير أكفأ، يسمون لتحقيق مصالحهم الخاصة وعلى حساب مصالح الوطن والمواطن.

يقترح (همسون ترو) عدداً من النصائح والمهام للمحاكم والحكومة الصالحة قائلاً: (الحكومة للشعب وليس للمحاكم، وإفقار الناس وإساءة معاملة العلماء بدفع البلاد إلى الخراب، والمحاكم الذي ييفضه الشعب ويرتاب في نيانه يخسر الحرب. ويجب على المحاكم أن يختار وزراءه من أصحاب الفضل، وأن تكون الكفاءة أساس قريهم منه، وألا يدع للمحسوبية سبيلاً إليه. إن إعلان حالة العصيان ضد المحاكم الطالع واجبة على الشعب، ولكن على الشعب أن يبذل الولاء والطاعة للمحاكم الصالحة).

إن الحكومة المستبدة لا يمكنها إحقاق الحق وتلبية مطالب المواطنين، لأنها حكومة فاسدة وأعضاؤها أشد فساداً، ما يزيد النعمة عليها شعبياً ويزيد استياء الناس منها، حينها تلجأ إلى استخدام العنف القفر ضد السكان للحد من مطالبهم، كما تعمل على شراء الذمم والولاءات لها من أموال الدولة.

هذا الإنساد الحكومي يلحق الضرر الكبير بقطاعات واسعة من الشعب، ويزيد حالة الاستياء، ويدفعها نحو عدم الاستجابة لأوامر السلطة مع كل أساليب العنف والقهر، وما تلجأ إليه لفرض سطوتها على المجتمع.

يعتقد (كونفوشيوس) أنه إذا حاول الحاكم قيادة الشعب بالاستعانة بالسلطة المطلقة، واستخدام عقوبات شتى لإقرار الأمن والنظام، فيعمل الشعب على تحاشي العقوبات غير عابئين باحترام السلطان وإرادته، ولكن إن استعان الحاكم لقيادتهم بالفضيلة والارتكان إلى العرف والعادات الصالحة، وما يُقره الشعب حينها يرتبط الناس فيها بينهم والحاكم برباط معنوي متين لتقويم أنفسهم وإصلاح حالهم).

يتوقف الأداء الحكومي الجيد من أجل المصلحة على الاختيار الناجح لأعضائها، وأي اختلال في هذا المعيار ينعكس سلباً على الأداء الحكومي كاملاً، لأن ندوة العمل الحكومي مرتبطة المهام والأداء معاً، والإخلال بأحد قطاعاتها يشل العمل في بقية القطاعات، فالأداء السيئ لا يقتصر ضرره على قطاع حكومي دون آخر، وإنما ينسحب على كل القطاعات الأخرى ما يتسبب بتعطيل المهام الأساسية، ومن ثم يجلب الضرر الكبير إلى سائر الشعب.

يرى (وليم جودوين) أن الحكومة نتاج رذائل الأفراد، وأنه يمكن الاستغناء عنها بالعدالة والإنصاف والتوجيه للمصلحة العامة التي هي قانون العقل).

إن الحكومة الساعية لإحقاق العدالة والمساواة بين الناس وتقر بتأدية واجباتها الوظيفية بعدتها مثلة للشعب، وتنتهي مهامها بانتهاء فترة تكليفها، تعد الحكومة الصالحة والقادرة على كسب ولاء الناس، وإن الفساد والرشوة ونهب المال العام المتفشى في أجهزة الدولة يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحكومة، فالحكومة الفاسدة لا تفسد قطاعات الدولة فحسب، بل تفسد الشعب كاملاً.

حيث تعد مهمة اجتثاث الفساد والرشوة من المهام الصعبة، لأن سلطة القانون تأتي من سلطة القرار الحكومي، وإلا فلن القانون لا يكون رادعاً وفعالاً ضد الخارجين عليه، وآليات الردع، الجيش والشرطة، هي الجهة الوحيدة الضامنة لقرض النظام على المجتمع وبغطاء شرعي، فإن كانت تلك الآليات فاسدة ومرتبطة تضعف سلطة القانون وتشجع على التجاوزات وخرق القانون.

إذا ما جرى تفعيل القانون فإنه سيطول أوجه الفساد الحكومي، ومن ثم أعضاء الحكومة الفاسدة ذاتها، بعد القانون فوق الجميع، ولا سلطة فوق سلطة القانون. لذا تسمى الحكومات الفاسدة لإضعاف القانون من أجل تسهيل مهمتها في نهب أموال الدولة، والتصرف على هواها من دون محاسبة قانونية.

برى (منشور): (أنه عندما تأتي حكومة صالحة بخضع المفضل للمفاضل، ويذعن الأقل صلاحية للأصلح، فإن سيطرت حكومة سيئة يتحكم الأقوى في الأضعف، بينما تقوم الحكومة الصالحة على التعاون المتبادل بين الحاكم والمحكوم، تعاون أساسه تقسيم العمل تقسيماً مثمراً، ويسفر أداء الحكومة السيئة عن صراع بين الحاكم والمحكوم)، حينها تصاب المجتمعات بالشلل التام، وتصبح غير فعالة، منها الأساس البحث عن لقمة العيش وتحاشي التدخل في السياسة خشيةً من الاضطهاد والعنف، وما يمكن أن يلحقه الحاكم بها، فتخرج المجتمعات من سياق الحاضر ويتعطل مستقبلها، وتضمحل مساهمتها في رفد الحضارة الإنسانية.

إن استمرار الحكومة الفاسدة في أداء أعمالها من دون اعتراض شعبي بسبب العنف والاضطهاد أو الخنوع أو عدم المبالاة، ويؤدي مع الزمن إلى إصابة كل أجهزة الفساد وينسحب ذلك مستقبلاً على إنقاذ الشعب كاملاً.

إن مبدأ المحاسبة القانونية لاجتثاث الفساد الحكومي يجب أن يكون من أوليات الحكومة الصالحة، فكلما فعلت الحكومة سلطة القانون سامت بتعطيل مكامن الخلل في أجهزة الدولة.

ويعد استخدام القوة والعنف الشرعي لبث الرعب والخوف في نفوس ضعاف النفوس من المفسدين هو السبيل الأنجع لإعادة هبة الدولة واجتثاث الفساد، ومن ثم كسب ولاء قطاعات واسعة من المجتمع لجانبها كونها المستفيد الأول من هذا الإصلاح الحكومي.

خامساً- السياسي والشعب:

بذل الفلاسفة والعلماء خلال المسيرة البشرية جهداً كبيراً من أجل وضع أسس ونظم يستند إليها الحكماء من أجل سيادة العدالة والمساواة بين البشر.

وما النظريات والمفاهيم التي توصلوا إليها خلال مسيرة البشرية، ودفع العديد منهم حياتهم ثمناً للدفاع عنها، إلا محاولة لإيجاد معادلة متوازنة تقرّ بحقوق الإنسان في العيش الكريم.

ولم يطمح الفلاسفة والعلماء من خلال بحوثهم وآرائهم إلى جاء أو سلطة، وإنما لإيجاد نظم بديلة وعادلة، يستند إليها السياسيون المسلحون بالحروب ويقيم الاضطهاد والقتل لفرض سطوتهم على الدولة والمجتمع.

لقد تراكم للبشرية كمّ كبير من القيم والنظريات الداعية إلى المساواة والعدالة بين البشر، ومازال السياسيون يأخذون منها ما يحتاجون إليه من أجل الدعاية والتدليس لوصولهم إلى السلطة وحالما يصلون إلى متغاهم يتخلون عنها، ويعودون إلى وسائلهم البدائية، الحرب والقتل ونصب أعواد المشائق، للمناوئين لهم.

يرى (سقراط): (أن البطل الصادق العزم على الدفاع عن العدالة، إذا ما أراد أن تكتب له الحياة صدق دعواه ولو فترة من الزمن، ويجب عليه أن يمحصر نشاطه داخل نطاق الحياة الخاصة، وأن يترك السياسة وشأنها).

إن أغلب السياسيين في البلدان المتخلفة يلجؤون إلى الشعارات الداعية إلى العدالة والمساواة من أجل وصولهم إلى السلطة، ويعد ذلك يتخوضون صراعاً فيها بينهم لأجل حصولهم على الثروة والجاه وينسون دعواهم الأولى التي أمت بهم إلى السلطة.

هناك جدار عازل يفصل السياسي عن مفاهيم القيم العدالة والمساواة، لكنه يعتمد على لإيهام العامة من الناس بأنه محل للوصول إلى السلطة مع أنها تتقاطع ومفاهيمه ذاتها.

لأن السياسي تفتقد إلى المؤهلات الضرورية لحوض المنافسة الحرة في المجتمع لاحتلال الموقع الملائم له، لذا يتخوض في عالم السياسة التي تفتقد إلى معايير المنافسة الحرة وأسسها، وتشتد قيم النصب والاحتيال والتدليس لأجل الفوز بالمركز الاجتماعي المرموق الذي لا يتلاءم ومؤهلات السياسي الحثالة!.

يخاطب (سقراط) تلك العينة من السياسين الخثالات قائلًا: (إنكم تنتمون إلى هذه المدينة التي هي أعظم مدن العالم وأشهرها قوة وحكمة، ألا تخجلون من أنفسكم إذ تركزون اهتمامكم على كسب أكبر قدر ممكن من المال والشهرة والمجد، بينما لا تهتمون إطلاقاً بالحق والفهم وكمال النفس).

لا تعود أسس التعارض بين العدالة والسياسة إلى ماهية قيم الخير والشر فحسب، بل إلى مدى صلاح النفوس ذاتها، فالنفوس الخربة والدنيئة هي انعكاس عن خراب وتلوث الضمير، ومن ثم فإنها تميل على نحو آلي إلى اتباع نهج الشر وقيمه.

وانعدام الضمير وخراجه لدى السياسي الخثالة خاصة، يضيف عليه سمة الجبن والخوف من الإفصاح عما يكمن في داخله من خراب ودونية، ما يدفعه أكثر للتبجح والتصريح بمناسبة ومن دون مناسبة بتمسكه بقيم العدالة ودفاعه عن مصالح الناس.

يرى (سقراط) أنه إذا كان المرء بلا ضمير بما فيه الكفاية فإنه يتمسك بأي شيء ولا يصمد أمام أي شيء).

ينال السياسي على نحو دائم من الفلاسفة والعلماء والمثقفين، ويحاول الانتقاص من دورهم في المجتمع، لأنه يشعر في عدم الوعي بالدونية والنقص، ويفتقد إلى وسائل الشرعية للدفاع عن موقفه ومركزه السياسي الاجتماعي، في حين يجد بين العامة من الناس دوراً له، ولا يحتاج إلى بذل جهد كبير لخداعهم لتحقيق مصالحه الشخصية!

ولا يقتصر دور السياسي الخثالة على خداع العامة من الناس، وإنما يسعى على نحو حثيث لتقديم خدمات مشبوهة في أغلب الأحيان لأطراف لها تأثير مباشر في السلطة السياسية، خاصة إذا كانت من خارج الحدود لأجل تحقيق ذاته الهشة للفوز بمركز سلطوي أو بقاءه في منصبه أمداً طويلاً.

لذا نجد أغلب السلطات والأحزاب الشمولية تلجأ إلى البحث والتقصي عن تلك الخثالات لتحقيق المصالح المتبادلة فيما بينهم، لأن السياسي الخثالة يكون أميناً ومدافعاً شرساً عن السلطة للحفاظ على مصالحه الخاصة، ويكون عبداً مطيعاً لتنفيذ أوامرها بالقتل واضطهاد المناوئين لها.

يدعو (عبد الكريم غلاب) السياسي إلى دخول عالم الأحرار لا العبيد قائلًا: (أن تكون في مؤخرة عالم الأحرار خير ألف مرة من أن تكون في مقدمة عالم من العبيد).

إن قيم العدالة والمساواة قيم سامية، أنتجها فلاسفة وعلماء تحملوا بسماها، وكانوا صادقين في دعوتهم إلى الإنصاف والمساواة بين البشر، لقد أدركوا على نحو مبرر أن معاناة الملايين من البشر الاضطهاد وعدم المساواة نتيجة لسيادة الأنظمة السياسية الظالمة.

ولم يهتم السياسيون في صناعة التراكم الحضاري للبشرية، بل على العكس سعوا لإعدام الفلاسفة والعلماء وقتلهم لتغيب الأفكار والآراء، وما يدعو إلى قيم العدالة والمساواة، ومن ثم فإنها تحط من مكانتهم الاجتماعية وتعرض الناس على المطالبة بحقوقهم المنتهكة.

إن متجني الأفكار والآراء العظيمة خاضوا صراعاً مريراً مع السياسين، ولم يוכלوا أمر تطبيق أفكارهم وآرائهم الداعية إلى المساواة والعدالة لحالات المجتمع من أجل تطبيقها كما يعتقدون، وإنما طالبوا بأن تقود الدولة والمجتمع نخبة من الفلاسفة والعلماء!

والنهج الإنساني لقيم العدالة والمساواة ليس دعوى لتسلط حشالات المجتمع على الدولة بحجة الدفاع عن مصالح الطبقات المسحوقة، ومن ثم نرفعهم بمعضهم في أحقيتهم بقيادة الدولة والمجتمع!

كتب (الإسكندر المقدوني) عند خروجه لتحرير العالم، نشر قيم العدالة والمساواة إلى أستاذه (أرسطو) خطاباً فيه نوع من العتاب جاء فيه: (إنك ارتكبت خطأ بنشرك الأجزاء الباطنة من العلم، فكيف سيقى اختلافنا عن الناس إذا جعلت المعرفة العليا التي اكتسبناها منك شائعة في العالم أجمع)، فرد عليه (أرسطو) قائلاً: (لقد نشرناها ولم ننشرها، ولن يصل إلى فهمها إلا من درس عنها مثلك).

إن إخفاق الأنظمة الشمولية في العديد من دول العالم يؤكد بطلان تلازم الأفكار والآراء الإنسانية العظيمة وقيادة الجبهة والأميين والحشالات للدولة والمجتمع.

وعلى الضد من ذلك فإن الأنظمة الديمقراطية التي تقودها نخبة من التكنوقراط حققت العديد من الإنجازات والتطبيقات الحية للفكر الإنساني في مجال إحلال العدالة والمساواة بين البشر.

الفصل الثاني

الفلاسفة والمعرفة

المعرفة والإبداع:

تجد الفلسفة أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب طرق أبواب المعرفة، وتلك لا تأتي إلا من خلال الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى تمكنها من إنتاج معارف جديدة، تقرب أكثر من الحقيقة.

فالمعرفة تتعلق بالإدراك للأفكار والآراء المتعددة للدلالة على المدى المعرفي ومراتبه التي دونها لا يمكن الوصول إلى المعرفة اليقينية التي تمهد السبل للوصول إلى الحقيقة.

إن عملية الخلق المعرفي تتطلب حالة من الإحساس العميق بياحية المخلوق الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بحالة الإلهام التي تناب المبدع فتنتقله من حالة الوعي إلى حالة عدم الوعي، لينهل مكونات خلقه الإبداعي من عوالم أخرى لا صلة لها بالمحيط.

وتمر حالة الإلهام بمراحل متعددة قبل عملية الخلق للكائن الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بمدى الارتقاء بالمنظومة العقلية وصقلها بالمعرفة، وكذلك بالفطرة الإنسانية. ولناقشة أعمق للمعرفة والإبداع نطرق المحاور أدناه:

أولاً- المعرفة ومراتبها:

تسوعب منظومة العقل الإنساني من العلوم المعرفية ما لا حصر له، وتكون خاوية عند ولادة الإنسان، لكنها مع الزمن تكتسب المعارف الجديدة لتستمرها بعد ذلك في إدارة شؤون الحياة اليومية.

ويأتي الارتقاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى من خلال اكتسابها لعلوم المعرفة بالدراسة والتحصيل، ليجري توظيفها في تطوير علوم معرفية جديدة لرفد الحضارة الإنسانية. والمعرفة تعني إدراكاً للأفكار والعلوم المختلفة، والعمل على تزاوجها أو تفكيكها وإعادة مزاجتها لخلق معرفة جديدة.

يعتقد (جون لوك) أن المعرفة هي إدراك ما بين كل فكرة من أفكارنا والأفكار الأخرى من توافق أو اختلاف أو تنافر وكل ما يتعلق بها، وحيثما يكن الإدراك تكن المعرفة وعند نقصه ثقل المعرفة).

تتعلق المعرفة بمدى الإدراك للأفكار والآراء، ويطلق عليها المدى المعرفي، لأن المعرفة بالشيء لا تعني إدراكه وفهمه والإلمام بحقيقته، وإنما مجرد الاطلاع عليه. فالعلم بالشيء يختلف تماماً عن المعرفة به، فهو يعني الإدراك الكامل لماهيته وغالباً ما يسفر عن خلق معرفة جديدة.

لهذا هناك ما يسمى المراتب المعرفية، فالمتدنية منها لا تدل على العلم بالشيء، والعليا تعني الإدراك والاستيعاب الكامل للأفكار والآراء، أي اكتساب علومها وإدراك ماهيتها وما تخفي منظومة العقل وخزينتها من العلوم المعرفية المكتسبة لإنتاج معارف وعلوم جديدة، تسهم في رفد الحضارة الإنسانية بالشيء الجديد.

يرى (أفلاطون) أن الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم به هو أن المعرفة تذكرك ما قد نسيت، والعلم به يثبت في نفسك من أمره ما لم تتصوره قبل ذلك).

لابد أن تتوافق عملية الشحن المعرفي لمنظومة العقل بالتحصيل والدراسة مع المزيد من الإدراك والاستيعاب للعلوم التي تؤدي إلى الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى. فالشحن المعرفي يعمل على ملء مستودع العقل بالمزيد من العلوم المعرفية، وما يمكن أن ينهل منه الفرد لخلق إبداع ومعرفة جديدة، وإلا ما فائدة الخزين المعرفي من دون الإفادة منه؟.

فالاستيعاب المعرفي يقتصر على رفع شأن الذات لا قيمة له ما دام لا ينتج أفكاراً وعلوماً جديدة، ويعكس مدى الإدراك والاستيعاب للعلوم المعرفية المكتسبة، وإلا فإنه يدرج تحت لائحة الادعاء المعرفي الذي لا جدوى منه!.

يرى (جون لوك) أن الاشتراك في عملية تمهيد الأرض ببعض الشيء وإزالة القيامة وما يعترض سبيل المعرفة يمدّ عملاً طموحاً إلى أبعد الحدود).

تمحورت نقاشات العديد من الفلاسفة الأوائل حول ماهية المعرفة والحكمة والإحساس للوصول إلى الحقيقة، ومع أوجهها المختلفة فإن النقاشات قطعت أشواطاً متقدمة للبحث عن ماهيتها.

وخاض فلاسفة اليونان الأوائل حوارات عديدة بشأن الاستدلال على مراتبها، واعتقد بعضهم أن الإنسان يتألف من منظومتين، أرضية وسماوية، فالجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي، لأنه منهل المعرفة والإدراك للوصول إلى الحقيقة.

وعرجت تلك الحوارات على كيفية اتباع السبل الصحيحة للمعرفة، لإدراك الحقيقة المطلقة؟، وبهذا شرع الفلاسفة الأوائل نظاماً يحدد مراتبها في الفلسفة، وكان لشيخ الفلاسفة (سقراط) السبق في ذلك حيث حددها بأربع مراتب:

1- الإحساس: يعني إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في البقطة وصورها في المقام.

2- الظن: يعني الحكم على المحسوسات بما هي.

3- الاستدلال: يعني علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات.

4- التمثل: يعني إدراك الماهيات المجردة من كل مادة.

تهدف تلك المراتب إلى تشخيص المسببات للحالة، ومن ثم إصدار الأحكام عليها، وفي مرحلة لاحقة التحقق من الأحكام الافتراضية للوصول إلى الحكم الأولي لإدراك الحالة وصولاً إلى الحقيقة المطلقة.

لم يبتعد (أفلاطون) عن ذلك التسلسل لمراتب المعرفة عن معلمه الأول (سقراط)، لكنه جاء بتصورات أكثر دقة عن دلالة كل مرتبة من مراتبها، حيث قسمها إلى أربع مراتب:

1- (المعرفة الحسية: عبارة عن إدراك صور المحسوسات، وهي أدنى مراتب المعرفة وأولها.

2- المعرفة الظنية: هي الحكم على المحسوسات من خلال مقارنتها ببعضها، واستنباط قواسمها المشتركة، فهي إما صادقة وإما كاذبة.

3- المعرفة الاستدلالية: هي ما يحصل عليه العقل بوساطة الجدل والفرضيات، وتكون مقدمة للوصول إلى اليقين إذا ما استندت إلى فرضيات صادقة.

4- المعرفة اليقينية: هي أرقى مراتب المعرفة وأقصاها، لأنها إدراك للعقل وتمثل لمعرفة الحقيقة المطلقة).

يتبين من تشخيص (أفلاطون) لمراتب المعرفة ومدلولات كل مرتبة أن هناك تحديداً دقيقاً لمستوى المعرفة، فالمعرفة الحسية هي أدنى مراتب المعرفة، ولا تعطي دلالات كافية عن سُبُل المعرفة.

ومن ثم تطرق إلى المعرفة الظنية، وهي نمط من أنماط الفروض البحثية وما يجب دراسته ومقارنته ثم استنباط أسسه المشتركة للتحقق من صدقه أو عدم صدقه. وأعطى المعرفة الاستدلالية أهمية، كونها تستند إلى الجدل العقلي لمناقشة نتائج الصدق من عدم الصدق المعرفي للوصول إلى اليقين في مرتبتها الرابعة، كونها الأرقى من حيث الرتبة، لأنها تصادق على النتيجة الأكثر صدقاً للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

إن الأساس وما شرع له الفلاسفة الأوائل للمعرفة لم يكن نهاية المطاف لعلم الفلسفة، فالبحث عن الحقيقة مازال متواصلاً لاكتشاف سُبُلها، وما عبر عنه (أفلاطون) بالحقيقة المطلقة ليس سهل المنال، فكلما توسعت سُبُل المعرفة تكشفت أكثر الأوجه المتعددة للحقيقة وزادت صعوبة إصدار أحكام الإطلاق المجردة.

لم يقتصر البحث عن الحقيقة على فلاسفة اليونان الأوائل، وإنما انسحب لبقاع أخرى من العالم وفلاسفة آخرين، حيث أخذوا على عاتقهم استكمال بحوث الأولين وطرقوا أبواب المعرفة وسُبلها من جديد للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

وإذا كانت بيئة النشأة لفلاسفة اليونان فرضت عليهم نوعاً من الصرامة والحدود في البحث عن الحقيقة بغرض عدم المساس بالمعتقدات الاجتماعية، فإن تلك الحدود تجاوزها بعضهم، فجرى الحكم عليهم بعقوبة الإعدام.

حاول (الفارابي) إيجاد معادلة متوازنة في البحث عن الحقيقة بما لا يمتارض وقيم المجتمع، مستمداً العبر من الفلاسفة الأولين الذين دفعوا حياتهم ثمن هذا التجاوز.

يعدّ (الفارابي) أحد تلامذة (أرسطو) الذي لم يستمد منه مناهل الفلسفة وحسب، بل استمد منه حذره في المساس بالمعتقدات الدينية والاجتماعية، حيث وجد أن مراتب المعرفة للبحث عن الحقيقة تتمحور حول ثلاثة:

1- المعرفة الحسية، هي أبواب المعرفة وسُبلها وإدراك صور المحسوسات بوساطة الحواس، حيث يكون الإدراك ظاهراً في مرحلة أولى وباطناً في مرحلة ثانية.

2- المعرفة العقلية: هي إدراك الكليات الثابتة المجردة بوساطة العقل، ويختص الإنسان بها والمعرفة الحسية مشتركة بين الإنسان والحيوان.

3- المعرفة الإشراعية: هي ضرب خاص من المعرفة، وتعني لفظاً إشراق نور العقل الفعال وقيضانه على صفحة القلب، سبيلها التصرف العقلي المستند إلى التأمل الفكري والاستغراق الروحي بحيث يصير العقل متأهباً لتلقي المعرفة المطلقة.

ناقش (الفارابي) في مبحثه الأول لمراتب المعرفة الحسية سبيل إدراك صور المحسوسات بوساطة الإحساس وحدده بصورتين، الأولى ظاهرة للعيان، والثانية باطنة وغير مرئية، وتقتصر على الذات لإدراك صور المحسوسات غير الظاهرة، وبهذا خالف آراء أقرانه من الفلاسفة بإعطائه مرتبة المعرفة الحسية شمولية أكبر حيث خصها بالإنسان والحيوان.

في مبحثه الثاني عن مراتب المعرفة العقلية ميز بين الإنسان والحيوان، فالأول يدرك الأمور من خلال العقل والثاني خالي منه. ووجد في إدراك الإنسان العقلي للكليات الثابتة والمجردة قروضاً لمناقشة المعرفة الحسية (الظاهرية والباطنية) للخروج بتصور أقرب إلى الحقيقة عن نتائج محاكاة العقل للمعاني الحسية، وهذا يتنافى والإحساس الباطن وما أسس له غرضاً لربطه بالعالم اللاهوتي.

ويhell في مبحث الثالث (المعرفة الإشراعية) من منهلين مختلفين للوصول إلى الحقيقة المطلقة، المنهل الأول هو خلاصة الحكم العقلي على إدراك الكليات الثابتة والمجردة، أطلق عليه (إشراق نور العقل)، ومن ثم ربطه جدلياً بالإحساس، وأطلق عليه اسم (صفحة القلب) منهل الإحساس والمعاطفة، والمنهل الثاني، ينهل أحكامه من العالم اللاهوتي وسماه (الاستغراق الروحي).

خلاصة رؤية (الفارابي) لمراتب المعرفة، إيجاد علاقة جدلية بين (الظاهر والباطن) و (العقل والروح)، وهذا التداخل بين الملموس والمجرد يعود إلى سببين، هما بيئة المنشأ للقيم الدينية والعادات الاجتماعية، وما يحكم توجهه ومعاولته عدم المساس بها، أو إلى إيمانه اللاهوتي بأن الوصول إلى الحقيقة يتطلب تضافر العقل والروح، فالحقيقة المطلقة في اللاهوت تقتصر على السماء (الروح) من دون الأرض (العقل)، ولا يمكن إدراكها إلا إذا شاءت الإرادة السامية منحها (للإرادة الأرضية) للفيلسوف الباحث عنها، وتتناغم هذه الرؤية، إلى حد ما، مع رؤية الفلاسفة الأوائل أن الجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي.

في حين يقسم (روجر بيكون) مراتب المعرفة إلى ثلاثة أقسام: (النقل، الاستدلال، والتجربة، حيث يجد أن النقل يولد العلم ولا يعطي علة ما، والاستدلال هو المميز للقياس البرهاني عن المغالطي، وأخيراً فإن التجربة هي الأساس في الوصول إلى الحقيقة).

يسمى (روجر بيكون) أكثر بروفته إلى اعتناء قياس البرهان والتجربة للوصول إلى الحقيقة، وعدم الركون إلى النتائج العقلية للإقرار بها، فالتصورات النظرية والمقبولة عقلياً ليست على الضروري صالحة للتطبيق العملي فالتجربة هي أساس البرهان.

يطلق على تلك الرؤية فلسفياً النهج التجريبي للوصول إلى الحقيقة، فهو لا يؤمن بالمنظومة المعرفية للعقل، لأنها معرفة نظرية غير تجريبية، ويأتي منهجه في الاستدلال قياساً للتحقق من البراهين الصحيحة والخاطئة، فلا يمكن الوثوق به إلا من خلال إخضاعه للتجربة للحصول على النتائج الصحيحة، وما زالت الأبواب مشرعة في النهج الفلسفي للبحث عن سُبل جديدة للوصول إلى الحقيقة بأوجهها المتعددة، فالحقيقة المطلقة ما زالت بعيدة المنال عن منظومة العقل البشري.

ثانياً- المعرفة والإحساس:

يستند المبدع في صناعة مخلوقه الإبداعي إلى عناصر متعددة وهامة، يأتي في مقدمتها الإحساس والمعرفة، فمن دون الإحساس بالشئ لا يمكن البحث في خصائصه وميزاته، ومن ثم تكوين فكرة معرفية متكاملة عن ماهيته وسياته وتكوينه وتطوره.

تعني المعرفة بشكلها المبسط الإلمام والإدراك لدلولات الطبيعة ومكوناتها المنظور منها وغير المنظور، وتحفز مكونات العقل على التطور والارتقاء.

يرى (توما الأكويني) أن المعرفة الإنسانية تبدأ من المنظور، وترتقي بالعقل إلى غير المنظور). بعد تواتر الإحساس العالي لدى المبدع الدافع للبحث في الشؤون المعرفية، وتدنيه بقلل فرص الإبداع، فيولد الكائن الإبداعي مشوهاً ويفتقد إلى خاصية التفاعل مع الكائنات الإبداعية الأخرى، ويعبر عنه (سقراط) قائلاً: (إن من فقد حساً فقد علم).

وإذا جرى التسليم بالقول: إن الإحساس يتولد من القلب، بعدّه منبع العاطفة المعبرة عن حالة الحب والكراهية، فإن هذه المسلمة تعني بالمفهوم الشائع أيضاً القلب الكبير، وما يستوعب من

المؤثرات العاطفية، والقدرة على انتقاء الخيار الأصلى لتوظيف الإحساس الإيجابى لخلق الكائن الإبداعى الفعال وىث الروح فى لىارس دوره الإيجابى فى المساهمة فى صنع الحضارة الإنسانية. قال الإمام (جعفر الصادق): (القلب ىتكلى على الكتابة).

لا ىقتصر دور المعرفة على الارتقاء بالعقل البشرى نحو مراتب أعلى وأسمى فحسب، بل لتهدىب النفس وسمو الخلق وما تعكسه من سيات للعلوم المكتسبة والمشكلة لمنظومة للمعرفة لدى المبدع، فهدهىب النفس برسم طرىق الاستقامة، وىجبانب قىم الخىر وما تهدف إلى الارتقاء بالحضارة الإنسانية. وىشخصها (كونفوشىوس) قائلاً: (إن حب الاستقامة من غىر حب المعرفة، فىقود إلى حجب الاستقامة بىتار ضار).

وتوظلف المعرفة تعنى المزد من التراكم المعرفى لخدمة وتطور البشرية، وعلى خلافة بمعنى تهدىم المساهمات الإيجابية الفعالة للجنس البشرى وتوظلف مضاداتها لتعطىل سبل الارتقاء والتطور للفكر الإنسانى.

لا ىقتصر سيات المعرفة على تهذىب النفس وسمو الخلق لدى الإنسان السوى فحسب، بل تُفعل ضوابط الرىع الذاتى ضد الادعاء والتهىول المعرفى، فكلمها زادت المعرفة زاد الإنسان تواضعاً وإدراكاً بأن معرفته جزئية أمام سعة أرجانها.

فىقول (كونفوشىوس) إن المعرفة: (هى أن تعرف شىئاً، فتقول إنك تعرفه، وإذا كنت لاتعلم عنه شىئاً، فسلم بعدم معرفتك به).

فالقاً- المعرفة والإلهام:

هناك جدل لم ىحسم بىن الفلاسفة بشأن الإبداع وماهىته والأسس وما ىستمد منها المعرفة لخلق الكائن الإبداعى، فهناك من برجع أن العقل هو مصدر الإبداع كونه خزانة المعرفة وما ىوظفه المبدع لشحد الآلىات والسبل الضرورية لإنجاز عمله الإبداعى، وهناك من برفض هذه الرؤىة، وىجد أن العمل الإبداعى هو ملكة خارجة عن حدود الوعى وما ىتحكم فىه العقل.

فكل تحكم بمعنى إدراكاً مسبقاً لماهىة العمل، والإبداع هو عمل انسابى خارجه عن حدود الوعى وتحكم العقل، لذلك فإنه عمل مىز تحكمه تصورات وأحاسىس ومشاعر هائمة ىستمدها المبدع من الفضاء الكونى كرموز وإشارات على شكل إلهام وىبرى تجسدها بىمخلوق أرضى وروح كونىة لىكون قادراً على التفاعل مع الكائنات الإبداعىة الأخرى.

وتنهل ملكة الإبداع رموزها وإشاراتها من رؤيتين، العبقرية والإلهام وكلاهما مكون كوني، لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال مكون آخر هو العقل القادر على فك الرموز والإشارات الكونية وتجميعها على شكل كائن إبداعي (أرضي).

يرى (شونهاور) أن جوهر العبقرية وماهيتها هو سيادة ملكات المعرفة على نوازع الإرادة والنشاط العقلي الذي ينشأ من تلك السيادة.

وعليه فإن آلية الربط بين العقل والعبقرية تخضع لمدى إدراك ماهية المعرفة ومراتبها، فكلما زادت حالة اكتساب المعرفة احتلت منظومة العقل مراتب أعلى في سلم المعرفة، ومن ثم فإنها تمهد لهذا الربط بين العقل والعبقرية وتحت تأثير حالة من الهيام والتفكير العميق تسيطر على المبدع وتنقله من العالم الأرضي إلى العالم الكوني ليستمد منه مكونات كائنه الإبداعي من دون تدخل آليات منظومته العقلية.

يعتقد (أفلاطون) أن الإنتاج العبقري يبيء بعد التفكير العميق الذي يعقبه ما يسمى الكشف الصوفي، لكن هذا الإنتاج لا يجري عن طريق هذا التفكير.

تمر آلية استلام وفك ذبذبات العبقرية عبر عدة مراحل ليتمكن المبدع من التقاطها عبر منظومته العقلية، ففي المرحلة الأولى حالة الهيام والصوفية تسيطران على المبدع، وتفصله عن العالم الأرضي، وفي المرحلة الثانية إرسال ذبذبات خاصة للعالم الكوني لتسمح باتسياب دفق المعلومات، وما يحتاج إليه المبدع لعمله الإبداعي.

والمرحلة الثالثة استلام الدفق المعلوماتي وتخزينه في عدم الوعي ليتفاعل مع أحاسيس ومشاعر المبدع.

وفي المرحلة الرابعة يبدأ الظهور من خلال عمله الإبداعي الذي لا يحكمه الزمن. وفي المرحلة الأخيرة يجري تفاعل المكونات الكونية والأرضية التي قد تستغرق دقائق وقد تمتد عشرات السنوات لتكشف عن مكوناتها الجديدة من خلال العمل الإبداعي.

وهذا الأخير أيضاً ليس له أي علاقة بمنظومة العقل، فالمكونات الجديدة هي أيضاً نتاج حالة خارجة عن الوعي تفيض نحو الخارج بظروف خاصة لا يتحكم فيها وعي المبدع ذاته.

يرى (جراهام والاس) أن عملية الخلق المبشري في العلم والفن تمر في أربع مراحل:

1- مرحلة الإعداد: يعرض المفكر أو الفنان فيها دراسة مشكلته من جميع نواحيها.

2- مرحلة التفرغ: يختفي فيها التفكير الشموري الواعي، وهي فترة ركود وراحة.

3- مرحلة الظهور: ظهور الفكرة السعيدة مقترنة بأحداث سيكولوجية، وتسمى الكشف في اللغة الصوفية.

4- مرحلة التحقيق: تكون في مجال التفكير العلمي.

إذاً فالآلية وما يحكم الاتصال بين حالة عدم الوعي لدى المبدع وعالم المبقرية اللذين يتسميان إلى العالم الكوني نفسه يديرها كائن خفي مهمته التحكم في هذه الآلية من خلال إيجاد قناة خاصة تناسب من خلالها المكونات والتفاصيل الدقيقة للعمل الإبداعي، وتقتصر مهمة المبدع على توظيفها على نحو دقيق لإنتاج عمله الإبداعي.

يعتقد (ستيفنسون) أن العمل الإبداعي الحقيقي، يقوم به مساعد غير منظور يقيه داخل حجرة عالية ومغلقة، ينتج المبدع الجزء الأكبر من عمله فيها، وهو مستغرق في نومه، وينجز الباقي في أثناء بقطته).

إن المبقرية هي حالة من الجنون تتاب المبدع، تفقده علاقة الارتباط بالمحيط، ويرتقي إلى حالة كونية تكشف له عوالم أخرى، يستمد منها مكوناته وحاجته المفقودة في العالم الأرضي، وتلك الحالة وما يتتاب المبدع ليس لها وقت محدد، وهي ليست رغبة آتية يطلبها.

إنها حالة لها شروطها السيكلوجية الهائلة في عالم خارج عن منظومة العقل، كما هي حالة من التركيز الشديد، تسيطر على المبدع تنتقله من عالم منظومة العقل إلى عالم الجنون الكوني الذي يفسح عن أسرار المبقرية فتأخذ طريقها إلى خزائن عدم الوعي في وجدان المبدع.

يصور (توفيق الطويل) حالة المبقرية- الجنون لدى المبدع قائلا: (الحكم الجسالي، وإن كان مزجاً من العقل والوجدان معاً، فإن عبقرية الفن وحالة الجنون على تشابه ملحوظ، إذ تمتاز لحظة الإبداع الفني الذي يسمونه بقطة المبقرية بأنها تؤثر في روح المبشري تأثيراً يقرب من حالة الجنون، وهو فعلاً حالة من الجنون! ووجه الشبه بين المبشري والمجنون اتفاقها في الارتباط، خاصة في اللحظة

الحاضرة من الزمن دون غيرها، وتركيز كل منها انتباهه في الشيء ذاته حتى لو كان تافهاً في نظر الآخرين، وفي الخلو من هدوء الطبع، وفي الإفراط في التهييج والحساسية الناشئين من الإرهاق الشاذ للحياة العصبية والمخية، وفقدان الذاكرة مع الأخذ في الحسبان أنها لا يعيشان إلا في اللحظة الحاضرة).

يمدّ العقل الأساس لحالة الإبداع لأنه المهد لسبل الإلهام، فإن لم يكن مكتسماً بالمعرفة، فلا قدرة له على اكتشاف هذه السبل التي تخترق العالم الكوني لتجيز للمبدع البحث والاستقصاء لاقتناء مكونات مخلوقه الإبداعي.

وعليه فالإنسان الذي لا يملك العقل المعرفي لا يمكنه الوصول لحالة الإلهام، وما تلقح بالمزيد من الرؤى والأفكار لتنقله إلى مرتبة معرفية أعلى لها القدرة على أن تنهل حاجتها من عوالم كونية خارجة عن حدود منظومة العقل ذاتها.

يعتقد (دانتى): (أن العقل ذاته مهد للإلهام، ولا إلهام لمن لا عقل له، وبذلك نجد أن رمز العقل هو رمز الوحي والإلهام).

إن الرؤية الأولى عدم الوعي والعبقرية تجد أن العقل المعرفي هو الأساس للوصول إلى حالة الإلهام، والرؤية الثانية العقل والإلهام تجد أنه مع أهمية العقل المعرفي للمبدع، فليس باستطاعته الوصول إلى حالة العبقرية من دون حالة عدم الوعي. وتتفق الرؤيتان على أن اكتساب منظومة العقل لمراتب المعرفة العليا، هي الأساس للوصول إلى حالة العبقرية والإلهام.

يرى (أفلاطون) (أن الإدراك حالة مسبوقة بدراسة وبحث عميق، يبتق بعدها في النفس نوراً كما يبتق لسان اللهب وسط النار، أي إن هذا الإدراك أشبه ما يكون بالإلهام أو ميمض يخالف كلياً العمليات المنطقية والرياضية التي تقتزن بالتفكير والدراسة اللذين يسبقان في العادة هذا الإلهام المفاجئ).

إن حالة العبقرية والإلهام وما يتاب المبدع لا علاقة لها بزمان محدد، وإنما بحالة هيام وجنون خارجة عن الوعي، وهي حالة من الصوفية تتاب المبدع فتعبط عليه كالوحي يستلهم منها حاجته في الإبداع.

يرى (توفيق الطويل) (أن بعض الفلاسفة ردّ حالة الجمال مصدر العبقرية عند الفنان إلى حالة الإلهام كما يسميه الشعراء أو الكشف والإشراق والحدس كما يسميها الصوفية، أي إن الطبيعة البشرية عند بعض الناس مهياة لتلقي الإلهام الذي يهبط على صاحبه بغته وبغير مقدمات،

إن طبيعتهم مزودة بقدره خارقة على الإبداع الفني مرجعها شعور مفاجئ، غير مسبوق بتفكير عقلي ولا اختبار تجريبي ولا أي عمل إرادي، فالخلق الفني عند دعاة هذه النظرية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعتريها من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

هنا تبرز لدينا رؤية ثالثة، هي إرجاع ملكة الإبداع إلى الحالة الفطرية للإنسان، أي إن الملكة الإبداعية هي ملكة فطرية تولد مع الإنسان، وتبقى كامنة في الذات بانتظار شروط تفجرها وظروفها، كالبركان في داخل الكيونة ومن ثم تقذف بحممها إلى الخارج على شكل إبداع.

وُصِفَت الملكة الفطرية بالمعرفة، فكلما تحفّزت الذات لاكتساب المزيد منها وتلقت مراتبها العليا صقلت وزاد فيضها وتعددت سُبل اتصالها بالعوالم الكونية لتنهل حاجتها إلى خلق الكائن الإبداعي.

يرى (توفيق الطويل) (أن الخلق الفني عند دعاة هذه الرؤية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعتريه من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

لا تخرج هذه الرؤية عن سياق الرؤيتين السابقتين بشأن الارتقاء بالمنظومة العقلية عبر المعرفة لخلق آلية للتواصل مع العوالم الكونية، لكنها تعطي الأولوية الفطرة الإنسانية الراعية للملكة الإبداعية الكامنة الأولوية، ومن ثم يأتي دور منظومة العقل لتصفّل الملكة الإبداعية.

في حين منحت الرؤيتان السابقتان منظومة العقل وصقلها بالمعرفة الأولوية للتواصل مع العوالم الكونية، ولم تشر إلى حالة الفطرة الإنسانية ودورها في ملكة الإبداع.

المنطق والحكمة :

أنكر الفلاسفة على الذين لا يبيدون علم المنطق الثقة بعلومهم وصدق أفكارهم، لأنه المنهج العلمي للتحقق من صدق الأفكار من عدم صدقها، وكذلك في قياس أبعاد الظواهر الطبيعية التي يجب أن تخضع للاختبار من أجل تعزيز صدقها بالبراهين والأدلة لقياس صدقها بالواقع.

وعلم المنطق بمناهجه وسنانه المتعددة معتمد في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، على نحو أقل في الدراسات العلمية البحتة.

اختلف الفلاسفة في ماهية الحكمة والحقيقة، حيث وجد بعضهم أن الحكمة تقتصر على المنظومة السايوية، ومحاولة إدراك ماهيتها لا تجري إلا من خلال البحث في المنظومة السايوية،

ورفضها بعضهم الآخر ووجد أن الحكمة شأن أرضي تدرك من خلال الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب عليا.

أما الحقيقة فلا يمكن الوصول إليها إلا من خلال إدراك الحكمة التي هي مزيج من أنكار وآراء أرضية وسياوية معاً، والحكيم الذي لا يعمل بالحكمة ذاتها ليس حكيماً، فإن كانت الحكمة هي منطوق الحكمين فيجب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لاتباعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها، وتبسيط الضوء أكثر على ماهية علم المنطق والحكمة، تبحث في النقاط أدناه:

أولاً- علم المنطق:

استندت الفلسفة في طرقها لأبواب المعرفة ومناقشتها للظواهر الطبيعية إلى علم المنطق في قياس أبعاد الظواهر وصدق الأفكار وعدم صدقها، من خلال برهين الاختبار لماهيتها ودوافعها وصدقها مع الواقع، ونقصها يكشف عن أوجه الاعتراضات ويعمل سبب رفضها.

تخضع الفكرة في علم المنطق لمناقشة عقلية من أجل تقييمها لاختبار مدى صدقها، فإن ثبت صدقها اعتمدت، ويخضع الاختبار لعدد من مناهج علم المنطق تبعاً لتنوع الفكرة أو الظاهرة أو الموضوع المطروح للمناقشة.

يعرف (ليتزر) علم المنطق قائلاً: (هو فن العصمة من الزلل، ويمكن تطويره إلى نوع من الرياضيات الكلية).

لا يعترف المنهج الفلسفي لقياس أبعاد الفكرة بصدقها ما لم تخضع لعلم المنطق، ومن لا يحيط به لا يؤسس بحثه بالجدية والموثوقية.

وهذا التاموس اعتمده أغلب الفلاسفة الأوائل لامتحان الأفكار والآراء والظواهر الطبيعية، لأنه يهدف في محصلته النهائية إلى وضع قوانين علمية صارمة لطرق أوجه البحث والتداول لماهية الفكرة التي لا تخضع الخوض في الجدل العقيم الذي لا يفضي إلى نتيجة ولا يؤسس لمعرفة صحيحة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية.

بهذا الإطار من المناقشة يعتقد (توفيق الطويل) أن علم المنطق يهدف إلى: (وضع القوانين ليسير بمقتضاها التفكير السليم، لأن مراعاتها تعصم العقل من الوقوع في الزلل، وهو يبحث من

ناحية صوابه وخطئه أو صحته وفساده وما يعنيه من التفكير في صورته دون مادته، ومن هنا كانت فوائده عامة مطلقة لا تتصل بموضوع معين من مواضيع المعرفة، بل تتناول الأحكام وصورة التفكير على نحو عام وغايتها وتتناسق الفكر مع نفسه وليس مطابقة النتائج للواقع).

ومع أن الفلاسفة الأوائل اعتمدوا في قياسهم لصدق الفكرة من عدم صدقها إلى علم المنطق المستند بالأساس إلى منظومة العقل إلى حد ما بعدها المنظومة الأكثر رقباً للقياس آنذاك نجد أن هذا القياس، مع أهميته في الوقت الراهن، لا يعتمد مقياساً جيداً لاختبار صدق الفكرة، لأن الوسائل التكنولوجية يمكنها أن تثبت صدق الفكرة من عدم صدقها بدقة أكبر من منظومة العقل، لأنها لا تحيط بكل الميبيات والنتائج من دون الامتعاة بالوسائل التكنولوجية الحديثة لحل المسائل الرياضية المعقدة وما يتخللها من معادلات حسابية وهندسية تفوق قدرة العقل البشري على الخوض في نتائجها النهائية خاصة في الحقل العلمي المجرّد.

ومع ذلك فإن علم المنطق ما زال يعتمد أساساً في البحوث النظرية الاجتماعية والفقهية والتاريخية، وغيرها، فالفلاسفة الأوائل أولوا علم المنطق أهمية كبرى في مناقشة الأفكار والآراء للوصول إلى النتائج المطلوبة، وأنكروا على من لا يحيط به صدق أفكاره وآرائه.

يعتقد (الفارابي) أن من لا يحيط بعلم المنطق فلا ثقة بعلومه أصلاً، إن علم المنطق هو الأساس في جميع العلوم النظرية، عقلية أو فقهية، ويهدف إلى التخلص من أحكام الحس والموسى، والتسلك بحكم العقل للوصول إلى المعرفة الصحيحة).

هناك ثلاثة مناهج لعلم المنطق في الفلسفة، لكل منها مبادئه وأسه تبعاً لتنوع الظاهرة أو الفكرة المراد مناقشتها للتأكد من صدقها وعدم صدقها أو من خطئها وصوابها أو من صحتها أو فساده للوصول إلى النتائج المطلوبة لاعتمادها أو رفضها.

وضع (أفلاطون) ثلاثة مناهج لعلم المنطق لقياس أبعاد الظواهر والأفكار للوصول إلى النتائج الصحيحة وهي: (المنطق الكشفي الذي يصلح للبحث في الأمور الإلهية والروحية وما شابه، والمنطق العقلاني الذي يصلح للبحث في الأمور القياسية كالمهندسة والحساب وما شابه، والمنطق الحسي الذي يصلح للبحث في الأمور الاجتماعية والسياسية وما شابه).

بهذا يمدّ (أفلاطون) من أوائل الفلاسفة الذين وضعوا المناهج الخاصة بعلم المنطق وحدد من خلالها أوجه المناقشة للقضايا المختلفة، فالقضايا الروحية والدينية حدد مناقشتها من خلال المنهج الكشفي، والظواهر الطبيعية، وما يترتب عليها من تفسيرات منطقية تعتمد الوسائل الرياضية لقياس أبعاد الظاهرة خصها بالمنهج العقلي، واعتمد المنهج الحسي لطرق أبواب البحوث النظرية لعلوم الاجتماع والسياسة.

لم يقتصر علم المنطق على المناهج التي تطرق إليها أفلاطون، بل تعددت تلك المناهج وتطورت على أيدي فلاسفة آخرين مثل أرسطو، والفارابي، وابن سينا، وبيغل، وغيرهم. ومازال علم المنطق بمناهجه المتعددة معتمداً في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، وعلى نحو أقل في الدراسات العلمية البحتة.

من سمات علم المنطق استخدامه لرموز ورسوم وأحرف هجاء للدلالة على الخطوات المتبعة للوصول إلى البرهان، كما أنه اعتمد محددات أولية للتحقق من صدقها لاستنباط صدق الأحداث الماثلة، فصدق الحدث يقاس بتوافقه مع الواقع، واعتاد الرموز الرياضية للدلالة على صدق القضايا للفصل والربط بين القضايا المشابهة والمختلفة بغية إيجاد نوع من القواعد لقياس صدق القضايا البسيطة والمعقدة.

كذلك اعتمد قوانين المنطق لقياس صدق القضايا لإيجاد صياغات ودلالات تطبيقية في حساب مدلولات الأصناف وخصائصها، واعتماد دراسة العلاقة بين القضايا المتعددة، لصياغة دلالات الاستدلال لإثبات صدقها.

في سياق العرض السابق لسمات علم المنطق يجد (محمد زيدان) أن سمات علم المنطق تتلخص في: (المصطلح الرمزي، أي كتابته بلغة رمزية، ونسق الاستنباط، وهو مجموعة محددة يسلم بصدقها من دون برهان ويجري الاستنباط على أساسها. والقضية، وما تحتمل من الصدق والكذب من دون تحليل عميق، وحساب القضايا، عن طريق استخدام حروف الهجاء للقضية كلها من دون تمييز لحدودها وتحليل شامل ودقيق لتوابعها المنطقية، وحساب المحمول (حساب دلالات القضايا) عن طريق استخدام ثوابت المنطق ودلالات صدقه ومصطلحه الرمزي وصيغه التحليلية لوضع الدلالات الملائمة في التطبيق، وحساب الأصناف، من خلال إيجاد علاقة بين الضرب العددي

والضرب المنطقي بين أصناف الجمع العددي والجمع المنطقي، لاستنباط علاقة بين الموضوع بالمحمول أي احتواء صنف لآخر. وحساب العلاقات، من خلال دراسة حدود القضية لصياغة قوانين التعامل بين القضايا والاستدلال المباشر والقواعد القياسية بهدف الوصول إلى قوانين ونظريات صادقة.

ثانياً- ماهية الحكمة والحقيقة:

هناك تمارض في وجهات النظر بين الفلاسفة بشأن ماهية الحكمة والحقيقة، فمنهم من يجد أن الحكمة تقتصر على المنظومة السأوية، ومحاولة إدراك ماهيتها لا يجري إلا من خلال البحث في المنظومة السأوية.

وبعد هذا البحث معظوراً على بني البشر، لأنه من خاصة الذات الإلهية، ويرفضه آخرون، ويمدون أن الحكمة منظومة أرضية لا علاقة لها بالذات الإلهية، فالوصول إليها يمكن أن تضع الفرد في مرتبة أقرب إلى مصاف الآلهة.

تعددت وجهات نظر الفلاسفة في ماهية الحقيقة، فمنهم من يرى بأن الحقيقة تمر عبر مراتب المعرفة، فكلما اتقن المرء سبلها اقترب منها أكثر، ومنهم من يرى أن للحقيقة أوجهاً متعددة، فاكشاف أحد أوجهها لا يعطي مؤشرات دقيقة عنها.

وهناك من يرى أن للحقيقة وجهين وجهاً ظاهرياً أرضياً، يمكن استنباطه من خلال اتباع سبل المعرفة، وجهاً باطنياً سأوياً، لا يمكن الوصول إليه، لأنه معتد السُّل وهو ما يعرف بالحقيقة المطلقة البعيدة كل البعد عن مدارك المنظومة العقلية للبشر.

لكن هذا الإقرار المبرم بمحدودية الإدراك لمنظومة العقل البشري، لم يقربه آخرون مستندون في رؤيتهم إلى أن الإنسان مكون من منظومتين، أرضية (الجسد) وسأوية (الروح)، ويمتلك القدرة على إدراك الحكمة والحقيقة باتباع سبل المعرفة وما تعني في محصلتها النهائية من ارتقاء بالمنظومة العقلية البشرية إلى مراتب عليا تُكسبها الآلية للتواصل مع المعرفة السأوية.

ويقُر (سقراط) بأن الحكمة شأن سَأَوِي قائلاً: (أنا لست حكيمًا، لأن الحكمة من صفات الآلهة وما أنا إلا فيلسوف).

إن هذا الإقرار من شيخ الفلاسفة (سقراط) يكون الحكمة شأنًا سَأَوِيًا، يتناغم مع إقراره الأول بأنه مكلف من الآلهة نشر تعاليمها في الخير والعدالة بين البشر.

ويأتي إصراره على الاستجابة لتنفيذ قرار محكمة أثينا بإعدامه ورفضه الهروب من السجن إنقاذاً لحياته من الموت دليلاً آخر على اعتقاده بأنه رسول يأتمر بأمر الآلهة، وإن حدود إدراكه للمعرفة منوط بها تمنحه الآلهة أو لا تمنحه.

فالحكمة شأن من شؤون الآلهة، ودوره لا يتعدى كونه فيلسوفاً ومبلغاً لرسالة لا غير، كما أقر، عند تجرعه للسم لتنفيذ قرار المحكمة بأن روحه ستغادر إلى عالم أقرب إلى مصاف الآلهة التي استجابت لندائها في نشر مبادئ الخير والعدالة بين البشر.

في حين لا يقر آخرون بأن الحكمة شأن سماوي، وإنما هي شأن أرضي يمكن الوصول إليها من خلال إدراك مدلولات العالم الأرضي الخاصة بشؤون الإنسان. كلياً توسعت مدارك المعرفة لديه كان قادراً على فهم واستيعاب الآخرين من أقرانه.

يعبر (كونفوشيوس) عن ذلك قائلاً: (إن الحكمة تعني أن نفهم الناس والفضيلة أن نحبههم، فأولئك الذين يدركون الحقيقة لا يتسامون إلى مرتبة أولئك الذين يحبونها، لكن من يحب الحقيقة لا يرقى إلى مرتبة من يفرح بها).

يميل فلاسفة آخرون إلى وجهة النظر القائلة بوجود صلة كبيرة بين العلم والحكمة، فالحكمة شأن أرضي تدرك من خلال علوم المعرفة التي توسع مدارك منظومة العقل البشري، وتؤسس لحالة الإدراك الكلي لها.

يرى الإمام (جعفر الصادق) (أن كثرة النظر في العلم تفتح العقل، وكثرة النظر إلى الحكمة تفتح العقل).

يتبين من العرض السابق أن هناك رؤيتين لإدراك الحكمة والحقيقة، هما رؤية مثالية تجدد أن الإنسان مكون من منظومتين رئيسيتين هما مساوية (الروح) وأرضية (الجسد)، والمنظومة السماوية هي المحكمة في منظومة العقل البشري وتمنحه القدرة على الاستيعاب والإدراك للشؤون الدنيوية بها يخدم رسالتها السماوية. وتبقى الحكمة والحقيقة المطلقة شأناً سماوياً، لا يمكن العقل البشري إدراكها لأنها من خصائص الذات الإلهية.

والرؤية الثانية، واقعية تجدد أن العلم والمعرفة هما السبيل لإدراك الحكمة والحقيقة وتقتصر على الفلاسفة الواقعيين وارتقاء منظومتهم العقلية إلى مراتب معرفية عليا.

ثالثاً-الحكمة والحكيم:

الحكمة هي عصارة القيم والمثل العليا، وتنتج لارتقاء منظومة العقل الإنساني إلى مراتب عليا مستمدة مفرداتها وصياغاتها من العالم الكوني، فهي مزيج من علوم كونية وأرضية تحدد سُبُل الحياة المثلى للبشر من خلال صياغتها لنظام عادل ينظم العلاقات الاجتماعية، ويفسر مسار الأحداث بطريقة روحية- عقلية تزيد أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

إن الحكمة هي زبدة الحق وما يتطق به الحكيم الذي أفنى حياته في الدراسة والتحصيل للارتقاء بمنظومته العقلية إلى مراتب معرفية عليا قادرة على تفكيك الإشارات الكونية وإعادة مزاجتها بالمكونات الأرضية لصياغة معرفة جديدة تهدف إلى خدمة الإنسان بعقده الغاية الأسى في الفلسفة.

يرى (أفلاطون) أن الحكمة رأس العلوم والأدب نلقح الإنفهام وتنتج الأذهان، بالفكر الناقب يدرك الرأي الصائب، وبالتالي تدرك المطالب ويلين الكلام تدوم المودة في الضرورة، ويخفض الجناح تجوي الأمور، وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، ويحسن الصمت جلالة الهيشة، وبإصابة المنطق تكثر المحبة، وبالعفاف تزكو الأعمال وبالأفضال يكون السؤود، وبالعديل يقهر العدو وبالحلم يكثر الأنصار، وبالرفق تستخدم القلوب وبالإيثار يستوجب الجود).

الحكمة هي منطق الحكيم وما يجب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لإتياعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها. لكل حكيم في التاريخ مؤيدون يستمدون منه تعاليمهم ويعملون على نشرها بين الناس، وحثهم على العمل بها كونها السبيل الأمثل للارتقاء بالعلاقات الإنسانية لسود المحبة والتسامح والعدالة والمساواة بين البشر، كما هي دعوى لنبيذ قيم الشر وما تجلبه من كوارث على المجتمع.

يعتقد (أفلاطون): (أن الحكيم ليس من ينطق بالحكمة فقط، وإنما من عمل بها).

اعتاد العامة من الناس على البحث عن قائد وموجه لهم، لعدم قدرتهم على فهم وإدراك ما يحيط بهم من أحداث وظواهر اجتماعية-سياسية، وعلى ضوء توجهات القائد تخوض حروبها وصراعا مع الفئات الأخرى بدافع إيمانها وثقتها بدعواه.

وبغض النظر عن صدق تلك الدعوى من عدم صدقها، فإن المؤيدون لها مستعدون لدفع حياتهم ثمناً مقابل الدفاع عنها لأنها في النتيجة هي وعد لثبية طموحهم ومصالحهم.

حين يشرع العامة من الناس بأن توجهات قائدهم ودعواه مناقضة لأفعاله وسلوكه اليومي، فإنهم ينصرفون عنه. ويأتي قياس صدق الأفكار والآراء والحكم بعد التحقق منها على صعيد الواقع، فإن حققت غرضها المنشود في تلبية المصالح فإنها تحشد المزيد من المؤيدين لها.

وإن قللت انتفض الناس عنها، فلا يقاس صدق الحكيم بما ينطقه فقط من الحكمة وإنما عمله بها وما يمكن أن تلي من مصالح المؤيدين لها.

بحث (أفلاطون) الناس على: (امتحان المرء بفعله لا بقوله).

إن أسمى أنواع الإحباط والانكسار وما يمكن أن يعانيه المجتمع هو أن يكتشف أن قادته الداعين لاتباع نهج الحكم والأفكار الإنسانية العظيمة يخادعون ويتخلونها جسرًا لتلبية مصالحهم الخاصة.

وعليه فالحكمة هي منطق وممارسة للحكمة، وعلى المروجين لها أن يكونوا بمنزلة أقرب إليهم ليكونوا مؤهلين لنشرها بين الناس.

وعلى الخلاف من ذلك لا يمكن الوثوق بهم، لسببهم لتحقيق مصالحهم الخاصة وبذلك فإنهم يتسببون في إحباط المجتمع الباحث عن سبيل للخلاص من براثن الاستغلال وعدم المساواة.

العلم والجهل:

تهدف الفلسفة إلى تعرية مكامن الجهل في النفس، داعية إلى الكمال والمعرفة بالنفس ونقويعها قبل الدعوة لإصلاح المجتمع والحكومة، إن غرر مبادئ الخير في ذات الإنسان تدفعه أكثر إلى عمل الخير بما يخدم الشأن العام، فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل، يتطلب أن يتحلل الجميع بقيم الحب والتسامح ليصار لخلق مجتمع مؤمن بالعدالة والمساواة لتحقيق العقد الاجتماعي بين أفرادِهِ.

تحت الديانات الساوية الإنسان على اكتساب العلم لطرد الجهل من النفس لفهم ماهية الدين والعمل بمبادئه لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين البشر، وتعد مرتبة العالم في المجتمع أعلى المراتب لأنه منتج للمعرفة ويعمل على مكافحة الجهل من المجتمع.

يرى الفلاسفة أن العالم يشخص صور الجهل في المجتمع وله القدرة على اكتشاف الجاهل لأنه عرف الجهل يوماً، والجاهل لا يعرف قدر العالم لأنه لم يكن عالماً قط، ولتسليط الضوء أكثر على ماهية العلم والجهل في المجتمع نبحت في المحاور أدناه:

أولاً- صور العلم والجهل:

ما زال الصراع قائماً بين البشر على أساس الثنائيات المضادة. الخير والشر، الحب والكراهية، والعلم والجهل، وأفرز هذا التعارض منظومات فكرية متضادة تسعى من خلال حراكها الاجتماعي لنشر مبادئها بين البشر وتفعيلها لتكون الأساس النظري للعقد الاجتماعي.

تختلف أوجه الاكتساب وطلب المعرفة والعلوم من شخص إلى آخر بحسب اختلاف مستوى الذكاء ومدى القدرة على الاكتساب وظروف التهيئة لتلقي العلوم في المحيط، فتظهر نخب اجتماعية توظف إبداعاتها في خدمة الآخرين.

يروى: (الصدوق) في كتاب الأعلی حديثاً للنبي محمد ﷺ يقول: (من مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون يوم القيامة سترأ بينه وبين النار).

إن الجهد وما يبذله العالم من أجل خدمة العلم يعد عملاً متميزاً هدفه الأساس خدمة للبشرية جمعاء، والعلم يمهّد للأمن والسلام للارتقاء بحضارتها وتبوق مركز الصدارة، تسعى الأمم الأخرى إليها لتنهّل من علومها، وبخلاف ذلك تنحدر الأمم نحو الحضيض، فتدور في فلك الأمم المتحضرة لاستجداء قوت يومها.

يعتقد (طنطاوي جوهرى) أن (أرض الجنة يرثها الصالحون لها بالعلم، وأرض الدنيا يرثها الصالحون بالعمل. والعمل يتقدمه العلم، فكل أمة أعرف بهذا العالم فهي أحق به).

الدين يعدّ العلم أساس المعرفة، ويشجع الناس على طلبه لطرده الجهل من النفس والمجتمع، ليصبح المرء متوراً وساعياً إلى المعرفة لفهم مبادئ الدين على نحو سليم. وتركز علوم الدين على ضرورة العمل، لكشف مواضع النقص في الذات من خلال الاطلاع على علوم الآخرين لأجل كمال النفس وصلاحتها لخدمة المجتمع.

يرى الإمام (جعفر الصادق) أن (من لم يتفقد النقص في نفسه، دام نقصه، ومن دام نقصه، فالمرت خير له).

تنحو الفلسفة النهج ذاته في الدعوة إلى طلب العلم من أجل كمال النفس وتقويمها لترتقي الأمة نحو المجد والسمو، وتبحث على تقويم المجتمع وصلاحه ليطالب بحقوقيته من الحاكم والحكومة، ويعرف (سقراط) العلم قائلاً: (بأنه العلم بالنفس من أجل تقويمها).

فالجهل يقوض الذات، ويهدم مقوماتها ويدهور الأخلاق ويسقط المبادئ، ومع الزمن تنهار القيم الاجتماعية، ويتراجع المجتمع إلى البدائية فنسوده شرعية الغاب.

ويعد العلم أساس الفضيلة لتوثيق العلاقات بين أفراد المجتمع، وانبهارها ينثر بمواقب وخيمة فيتحول المجتمع إلى مجموعة بدائية تتنافس من أجل البقاء مستثلةً إلى شرعية الغاب: البقاء للأقوى.

يجد (سقراط): (أن الفضيلة علم والرذيلة جهل).

مهدف الفلسفة إلى تعمير مكامن الجهل في النفس، داعية إلى الكمال والمعرفة بالنفس وتقويمها قبل الدعوة إلى إصلاح المجتمع والحكومة. فبداء الخير ما لم تفرز ذات الإنسان لا يمكن دعوته إلى العمل للمصلحة العامة. فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل يتطلب زرع بذور قيم الخير في الذات الإنسانية لتستجيب لفعل الخير وتتفاعل إيجاباً مع النظام. ويدعو (سقراط) الإنسان إلى معرفة ذاته قائلاً: (اعرف نفسك بنفسك).

إن المعرفة بالنفس إحدى سمات الفضيلة، ولا يمكن إدراكها إلا باكتساب العلم، ولا يدرك العلم إلا بالمثابرة والبحث والاستقصاء والجهد المستمر للوصول إلى الكمال فهو ميزان العقل للوصول إلى الحقيقة. إن العلم والجهل نقيضان متعاكسان في الاتجاه، فالأول يتجه نحو العلو والسمو، والثاني ينحدر نحو الخفض.

وما من حضارة في التاريخ تسامت وعلت نحو المجد إلا ونهلت من علوم المعرفة لتتفوق على غيرها من الحضارات، وما من أمة انحدرت إلى الخفض إلا نتيجة إصابتها بداء الجهل.

إن نقشي الجهل في أمة ما يقوض قوتها وينخر ذاتها ويقزم كبرياءها ويدفعها نحو الإذعان والخنوع، والجهل يسبب الفاقة، ويضعف الروابط الإنسانية فتتهار شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا يقود إلى الحرب الأهلية التي تعمل على تفكك الدولة.

وعلى خلافه فإن العلم يعمل على تقوية شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، ويزيد فرص العمل والمصالح المشتركة على أرضية الفهم والإدراك لإيجابيات التعايش السلمي من أجل مستقبل يكفل مصالح الجميع.

ثانياً-العالم والجاهل:

إن الحالة الفطرية لمنظومة العقل البشري جاهلة بكل شؤون الحياة والعلم. وترتقي إلى مراتب أعلى بالاكساب والتحصيل العلمي لتمييز بها العالم من الجاهل. فالأول أنسى حياته في الدراسة والتحصيل للارتقاء بمنظومته العقلية إلى مراتب أعلى، والثاني ارتضى بما اكتسب من تجارب حياتية عذوبة للارتقاء بمنظومة عقله الفطرية إلى مرتبة معرفية بسيطة تساعد على تنظيم سلوكه وإدارة شؤون حياته الخاصة

إن العالم وما اكتسب من العلوم والمعارف خلال التحصيل العلمي المتواصل بمقتدوه اكتشاف الجاهل ومدعي العلم، بمكس الجاهل الذي لا يدرك مكانة العالم وعلومه. لأن العالم كان جاهلاً في فطرته واكتسب ناصبة العلوم والمعارف، والجاهل بالفطرة استمر في جهله!.

بمعتقد (أفلاطون) أن العالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلاً يوماً ما، والجاهل لا يعرف العالم. لأنه لم يكن قط عالماً).

إن من مهام العالم البحث عن أوجه التخلف وصور الجهل ودراسة مبياتها والعمل على اجتثاثها من بنية المجتمع، وتكبيته من المعرفة لمتابعة سيرته نحو التطور والتقدم.

وتكاد المجتمعات المتخلفة تخلو من العلماء ويوجد سلطة مستبدة تناصب العلم والعلماء العناء بسمر المجتمع على جهله، فيسهل عليهم قيادته ونهب موارده الدولة من دون مساءلة أو حساب.

يفتقد رمز السلطة الجاهل إلى القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، ويمتد أن كل ما يقوم به هو عين الصواب. فجهله أوصله لقمة السلطة، فما قيمة العلم والعلماء ساداموا في إمرته؟. هذا الفهم المتخلف لرموز سلطة الاستبداد وعدم قدرتهم على التمييز بين العلم والجهل، تسبب في المزيد من التخلف للمجتمع وتعطيل شبل التطور والتقدم.

يرى (أفلاطون): (أن موقع الصواب من الخطأ، مثل موقع الجهل من العلم).

إن أبشع صور الجهل، هي تلك المتمثلة في القائمين على شؤون الدولة والمجتمع، فغصروها لا يقتصر على تلك الرموز فقط، وإنما يشمل كل مناصب الدولة ملقياً بظلاله على المجتمع كاملاً. ولا

ينسحب هذا الضرر على فترة زمنية من عمر الدولة، وإنما يطول عقوداً طويلة من تطور المجتمع وتقدمه. فالعالم بشخص مكامن الخلل المتمثلة بصور الجهل ومدى ضرره على مستقبل الأجيال، لكنه غير قادر على إحداث تغيير جوهري في تلك الصور لأن القائمين على شؤون الدولة والمجتمع من الجهلة والأمين.

يعتقد (أفلاطون): (أن من عرف الجهل كان عاقلاً، ومن جهله كان جاهلاً بمنظومة عقله).

هناك العديد من مدعي العلم والمعرفة، لا يفقهون ماهية العلم ذاته، ولم يدركوا أوليات المعرفة. لكنهم يتجحون بها من خلال تمسكهم الزائف بالألقاب الأكاديمية التي لا ترتقي إلى مستوى التحصيل العلمي الفعلي، وما يمهّد للبحوث العلمية والمعرفة. ومنهم من امتنهن الاحتيال والسرقة لجهد الآخرين، وادعى المعرفة. وهذه الرذيلة، لا ترفع مستواهم الأكاديمي، وإنما تضعهم في مستوى اللصوص المتبذلين!

يصف (أفلاطون) تلك العينات من مدعي العلم قائلاً: (لا يتفحص السارق والمحال من العلم والمعرفة، لأن هاتين الرذيلتين لا تكونان إلا في نفس منحلة الترتيب والبناء، ولا يمكنها الاستيعاب والفهم).

إن ناصية العلم لا تمتلكها نفس خربة وضالة، تمناش على جهد الآخرين لتدعي امتلاءها بالمعرفة وهي خاوية من الرفعة والسمو. وعلى خلافه فإن النفس الحرة لا تسعى للارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى فحسب، بل هي السمو والارتقاء بالروح الخلاقة، وما تشكل في محصلتها النهائية من قدرة على اكتساب المعرفة لخلق معارف وعلوم جديدة ترفد الحضارة الإنسانية وتسهم في رقيها وتقدمها.

ولا يمكن أي مؤسسة أو جهة حزبية أن تحقن العلم والمعرفة في جسد أحد منتسبيها لتجعل منه علماً ومنتجاً للمعرفة، لأن العالم ليس صناعة مؤسسية أو حزبية، وإنما صناعة ذاتية في غاية التعقيد، والجهد العلمي غير محدد بفترة زمنية وهو أكبر وأرقى من أي مؤسسة أو جهة حزبية!

إن العلم جملة من التفاعلات بين مكونات علمية ومعرفية مكتبة، يتمخض عنها جبل جديد من العلوم والمعارف، لاتزال جهد العالم وحسب، بل من روحه المكرسة للعلم والمعرفة. وليس في استطاعته الحصول على المساعدة لتواجه المعرفي، لأنه وحده المسؤول عن صياغة تفاصيل إبداعه العلمي.

يعتقد (أفلاطون) أن من فضيلة العلم أنك لا تستطيع الحصول على مساعدة أحد، كما هو الحال في بقية الأشياء، وإنما يجب أن تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحد أن يسلبك إياه، كما يسلبك غيره من الأشياء).

يحكم مبدأ المصالح المتبادلة جميع الأعمال في الحياة، فبالمرء نصيبه من المنفعة عند تحقيقه لمصالح الآخرين، إلا العالم لا ينال نصيبه المجزي، فما يناله الآخرون من المنفعة أكثر كثيراً مما يناله العالم ذاته، ويبقى العالم سعيداً بذلك، لأن سعادته إنساني ويفوق رغبات أقرانه من البشر ومصالحهم.

الفصل الثالث

الفلاسفة والمجتمع

مراتب النفس البشرية :

إن النفس الإنسانية جاهلة بعمق المعرفة، وترتقي بمراتبها عند اكتسابها للمعرفة، فهي تحمل الشيء ونقيضه، وغلب أكثر نحو قيم الشر ما لم يجر كيدها بالمعرفة لتغلب قيم الخير على ميلها نحو قيم الشر، ويتأصل الشر فيها أكثر عند اكتسابه من المحيط، فكلما كانت النفس متدنية في مراتبها المعرفية أسرتها الفرائز الفطرية وتحكمت في سلوكها وتصرفاتها غير السوية ضد المجتمع.

وعلى خلافه فإن النفس العالية المرتبة المعرفية تكبح جماح غرائزها الطبيعية التي تسبب الضرر للآخرين، فيغلب على تصرفاتها وسلوكها منحنى الخير فيعكس أوجه المحبة والتسامح على الآخرين. وللبحث في مراتب النفس الإنسانية وغرائزها غير السوية وما تعكسه من صور الشر على الآخرين، نطرق أوجه البحث في النقاط أدناه:

أولاً- الغيرة والحسد:

تحمل النفس الإنسانية قيم الخير ونقيضها، وتغلب إحداها على الأخرى مرجعه المدى المعرفي، فكلما زاد الاكتساب للمعرفة تحطت النفس مراتبها المتدنية نحو مراتب أعلى سموً ورفقاً، وتهدئت من شروها المتأصلة. تعد الغيرة بحدودها المتوازنة سمة جيدة، تسمى للاحتفاظ بالخاصة والحشية من فقدانها وإيذاء الحرص متبعة كل السبل للدفاع عنها، كما تعني التمسك وحب الامتلاك وعدم التفريط بشيء أقرب إلى القلب منه إلى المصلحة.

تدفع الغيرة الفرد إلى التحفز والاستنفار دفاعاً عن خاصته، فخسارها تعني التقليل من شأنه وعدم المبالاة بالمشاعر والأحاسيس وما يولي قدرها للقلب مركز الإحساس والعاطفة. فالغيرة بحدودها المتوازنة تعبير عن عمق المشاعر والأحاسيس الكامنة، فإن تجاوزت حدودها أصبحت حالة مرضية تتبع أساليب الشر لتحقيق الرغبات وتسبب الضرر للطرف الآخر.

الحسد مسكنه النفس المتدنية الجاهلة بقدر الآخرين، والساعية للانتقاص منهم لأجل إعلاء شأنها، فهي تفتقد إلى القدرة على التنافس الحر لمجاراة الآخر. وللحسد مراتب متعددة في النفس الجاهلة، ففي حالتها المتدنية تعتمد إلى المقارنة بين نجاح الآخرين وفشلها.

وهذا الأمر قد يعد مسمىً لتحقيق النجاح لمجاراة نجاح الآخرين، لكن حين تفتقد النفس المتدنية إلى القدرة على منافسة الآخرين تزداد حالة الحسد، لتصبح حالة مرضية تعكس أوجهها الشريرة للتعبير عن حالة الحقد والكراهية، واستغابة الآخرين للحط من قدرهم سعياً لإعلاء شأنها الجاهلة!

يشخص الإمام (جعفر الصادق) ثلاث علامات للحاسد قائلًا: (إنه يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد ويشمت بالمصيبة).

تتخذ حالة الحسد أنماطاً متعددة تبعاً لمدى التنافس لتحقيق الرغبات، فكلما زادت تعثرت المسالك للوصول إليها، وصرحت أكثر عن نفسها من خلال إظهار أوجه الحقد والكراهية ضد الآخرين.

تظهر حالة الحسد أكثر بين أصحاب المهنة الواحدة، نتيجة احتدام المنافسة بينهم لتحقيق الرغبات، وتكون أكثر حدة بين الفئات التخوية لما تشكله من مراكز للقوى لبسط نفوذها المباشر وغير المباشر على الدولة والمجتمع، فكلما زادت حدة المنافسة زادت حالة الحسد واستعمرت نار الكراهية والحقد متخذة الأساليب غير المشروعة مسلكاً للحط من قدر الآخرين، تحقيقاً للرغبات غير المنضبطة.

كتب (دعبل الخزاعي) في هذا الإطار أبياتاً من الشعر قائلًا:

(وذي حسدٍ يغتابني حين لا يسرى مكاني وشي صالحاً حين أسمع
ويضحك في وجهي إذا ما لقينيه ويهمزني بالغييب سرراً ويلسع
ملأت عليه الأرض حتى كأنها يطبق عليه رجبها حين أطلع)
تعد حالة الحسد صفة غير حميدة في المجتمع، لأنها تعبر عن ذات حاكمة تشعر بالنقص من نجاح الآخرين لعدم قدرتها على خوض المنافسة معهم، أو لأنها أنانية تحب الخير لنفسها وتحجبه عن الآخرين.

وهي صفة مذمومة في القيم الدينية والاجتماعية وغير مشروعة لإصابتها الآخرين بالأذى المتعمد من دون وجه حق. فالحاسد مهما بلغ شأنه الديني والاجتماعي يعد غير سوي، تحتفن ذاته بالخذل والكراهية لما يعانيه من حالة مرضية تحكم تصرفاته وسلوكه الشائن ضد الآخرين.

يدعو (أبو العلاء المعري) لنبد الشر والحد من الذات قائلاً:

(ما الخير صُومٌ يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على جسد وإسما هو ترك الشر مطرحاً ونفثك الصدر من غلٍّ ومن حسد).
إن حالة الغيرة في حدودها الطبيعية تعد حالة مشروعة للدفاع عن خاصة المحب، وعلى خلاف ذلك تصنف حالة مرضية تسبب الضرر.

أما حالة الحسد فإنها حالة مرضية نصيب مكان من الذات، وتنحدر بعرايتها لتنهل من الحقد والكراهية توجهاتها لإلحاق الضرر بالآخرين. والخط من قدرهم الاجتماعي لرفع شأنها المنحط غير القادر على خوض المنافسة الحرة في المجتمع.

ثانياً- الخسة والحماقة:

تسلك النفس الدنيئة مسالك غير مشروعة لتحقيق رغباتها، فهي مستعدة لتحمل الإهانات ونظرات الاحتقار من الآخرين مقابل تحقيق مبتغاهما، وتشرم بالنقيصة وتعي سلوكها وتصرفها وما يلحق بها من إهانة وعجز للرد عليها لقدرها المتدنّي أمام الآخرين.

الخسة تعبر صريح عن شعور الذات بالضلالة الاجتماعية، والحماقة هي الوجه الآخر للخسة، فهي نفس جاهلة تحاول أن تمجد موطئ قدم لها في المجتمع من دون جدوى، متخذة كل الأساليب النافية للقيم الاجتماعية سلوكاً ونهجاً لتحقيق غايتها.

ومن صفات الخسيس المذيان في الكلام الفارغ وإبداء الرأي الساذج، فخسته تدفعه في عدم الشعور إلى البحث عن دور في المجتمع من دون أن يعي أنه يكشف عن ذاته الجاهلة، فلا يخفق مسماء حسب، بل يزداد احتقاره وازدراؤه.

يرى (أفلاطون): (أن خسة الإنسان تعرف بشيئين، بأن يكثر من كلامه فنيا لا ينتفع به والإجابة عما لا يسأل عنه).

أما الأحمق فإن شره أعظم، فهو يتصرف بوحى جهله، فإن سعى لمساعدة الآخرين الحق الأذى بهم كونه يتخذ الخديعة سبيلاً لتحقيق رغبته، أو ينطلق من جهله لتقديم المساعدة فيزيد المشكلة تعقيداً بدلاً من حلها.

وتصرفات وسلوك الخسيس تكشف عن ذاته الدنيئة، ويسمى الأحمق لإخفاء ذاته قدر الإمكان، لكنه يتفق في سلوكه، وتصرفاته الوضيعة تحبط مسماه.

يعتقد (أفلاطون): (أن رأس مال الأحمق الخديعة وفائدته الغضب، ورأس مال العقل الصمت وفائدته الحلم).

الأحمق غبي وجاهل ودعي، يحاول جاهداً ادعاء المعرفة والخوض في جدل فارغ بعيداً عن المناقشة، فقط لحبه في الظهور والادعاء الفارغ للمعرفة لبوحي بقدرته على خوض المناقشة أسوة بالآخرين.

وحالما يواجه بنقص معرفته وادعائه الكاذب، يشور في موجة غضب ويحاول تغيير مسار النقاش عن الموضوع الأصلي عبر افتعال الشجار والمراك لشعوره في عدم الوعي أن ذاته فارغة فعلاً وقدراها أدنى من خوض غمار المناقشة في شؤون معرفية يفتقدها.

يستعجل الأحمق الكلام، ويثرثر بكلام فارغ ولا يحسن الإصغاء، وإن أصغى ذهل وتساءل مع ذاته، كيف يمتلك الآخرون المعرفة وذاته فارغة منها؟، فيعجل بالكلام ليحول مسار المناقشة لموضوع آخر، يلم ببعض حشباته للادعاء بالمعرفة أو يذئ بكلام ليس له علاقة بموضوع المناقشة، كما لا يتوانى عن اتباع الأساليب الدنيئة لتحقيق غايته، فهو وصولي يمي المسالك الضالة وما تحقق له من غايات.

يصنف الإمام (جعفر الصادق) الرجال إلى ثلاثة أصناف: (عاقل وأحمق وفاجر، العاقل إن كلم أجب وأنطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمته خائلك، وإن حدثته شائك).

تنهل النفس الدنيئة توجهاتها من قيم الشر، وتتخذ الأساليب الدنيئة نهجاً لمسيرة حياتها، فالخسة والحقاقة وجهان لعملة الذات الدنيئة والجاهلة والضالة وما تشمر في لاوعيتها بدونيتها وانتقادها إلى الرفعة والسمو.

ثالثاً- الود والعداوة:

تحكم التوجهات الفكرية اختلاف المصالح، فإن تلاقت مصالحها أبرمت علاقة الود، وإن تعارضت ناصبت العداوة لمخالفاتها، كذلك الأمر للعلاقة بين البشر، فالذي يحكمها تلاقي المصالح أو تنافرها وما يؤسس بشكلها الظاهري للخلاف الفكري وفي شكلها الباطني لاختلاف المصالح، لأن الفكر يقوم أساساً على تمثيل مصالح فئة أو طبقة اجتماعية ما، فهي تنتكر لفكر المعارضين معها ومصالحهم.

تستند حالة الود والعداوة بين البشر إلى مبدأ تحقيق المصالح والتوجهات وتقاطعها، فكل جهة أو فئة اجتماعية تسوق البراهين والحجج لتبيل مصالحها المتهكة (برأيها!!) من الجهة المعارضة معها.

وتتخذ النخب السياسية هذا التعارض ركيزة لتشكيل تكتلات اجتماعية-سياسية تخوض من خلالها الصراع مع الجهات المعارضة، وعند تحقيقها لمصالحها الخاصة تضرب بعرض الحائط مصالح مؤيديها.

إن إشعال فتيل الصراع بين الفئات المعارضة في المصالح تنجزه نخبها السياسية، وخوض الصراع وما يسفر عنه من خسائر بشرية وكوارث، تتحملها الفئات المتصارعة والمنضوية تحت لوائها فهمتها تنحصر في حصد النتائج الإيجابية فقط، وهي غير معنية بالخسائر والإخفاقات وما يترتب عليها.

لا يستمر الصراع الاجتماعي من دون شحنة بدوافع العداوة ضد فئة أو مجموعة بشرية بعدها المتهكة للحقوق والمصالح، فكلما كان تأثير شحنات العداوة كبيراً في نفوس المجموعات المتصارعة، استمرت الحرب بينهما أكثر، وكلما كان تأثيرها ضعيفاً أو عديم الفعالية تلاشى سعي الحرب، لتفعل شحنات الود فعلها في تقريب وجهات النظر للمجموعات المتصارعة، لتلتقي مصالحهم وتتفي حالة العداوة.

كتب (المتنبّي) بيتاً من الشعر في العداوة والود يقول:

(إن القلب سوب إذا تنافر ودهما مثل الزجاج كسرها لا يشمب.)

تحتكم حالة الود والعداوة بين البشر إلى منظومة قيم الخير والشر، فالأولى تمثل الأخلاق الحميدة، مثل، العدالة، المحبة، والسلام، والثانية تمثل القيم المضادة لها، ويماول كل تكتل فكري أن

يرى (أفلاطون): (أن من طبع الإنسان إنكار القبيح من غيره، واحتماله من نفسه ولو كان منصفاً شغله عيه عن النظر في عيوب غيره).

لا تقتصر حالة العداء على المجموعات المتصارعة، فيمكن أن تكون بين فرد ومجتمع كامل لاختلاف الرؤى والمصالح بينهما نتيجة تعارض أفكاره مع أفكارهم وقيمهم السائدة. لذا يتخذ المجتمع موقفاً معادياً منه، ويعمل هو على مناصبه العداء لاعتقاده بأنه متخلف وغير قادر على مواكبة مجريات العصر ولا يحترم من يخالفه في الرأي!

في هذا الإطار المتعارض مع المجتمع كتب (عبد الحميد الديب) بيتاً من الشعر يقول:
(وقد ساء ظني بالعباد جميعهم فأجمعت أمسري بالعداء وأجمعو).

تعود حالة العداء بين الفرد والمجتمع إلى تعارضه مع منظومة القيم الاجتماعية المشكّلة تاريخياً، وغالباً ما ينحصر وجه العداء بين النخب المثقفة والمجتمع، حيث يتنكر بعض أفرادها لأخلاق المجتمع، أي يعارض توجهاته ومن ثم مصالحه ويحتدم هذا الصراع ليتخذ شكل العداء.

كتب (أبو العلاء المعري) بيتاً من الشعر في هذا الإطار يقول:
(مازلت الناس أخلاق يقاس بها فلإنهم عند سوء الطبع أسواء).
عموماً إن حالة الود والعداء تنطلق من اختلاف التوجهات الفكرية المستندة إلى قاعدة المصالح والمتخذة منظومة قيم الخير والشر أسلحتها لمواجهة الآخر.

رابعاً- اللؤم واللئيم:

اللئيم خسيس الطبع، عديم الأخلاق ولا يتورع عن إلحاق الأذى بالآخرين لتحقيق مصالحه الخاصة، ويسمى لإعاقة الآخرين لحشيتة من المنافسة الحرة وتكشف ضعفه وادعائه الفارغ بالمعرفة.

إن النفس المصابة بداء اللؤم، هي نفس ضالة تشعر بالدونية أمام نجاح الآخرين، وتسمى خلسة لليل منهم، لأنها تفتقد إلى الشجاعة الكافية في مواجهتهم وجهاً لوجه. وغالباً ما تخفي ذاتها

الحقيقية عن المجتمع، لكنها تكشف عن نوازعها حالما تنهبا الظروف لها، فنقطعهم من الخلف ونحط من قدرهم لإعلاء شأنها المنحطة.

ينطع الشخص اللئيم تحت الأرجل لتحقيق حاجته، وتحمل من الإهانات والإساءات ما لا يحتمله كيان إنساني، فهو عديم الكرامة ولا يمتلك عزة للنفس مع محاولته التظاهر بها، لكن نخونه ذاته بالتحلي بها.

وبقدر ما يسمى اللئيم لطلب الحاجة من كرام القوم، فإنه يتحل بالخل ويرفض تقديم أي مساعدة للآخرين، وإن قدمها فإنه يذل طالبا ويعيره أبداً، وبهذا فإنه يعكس ما يتراكم في ذاته من خراب نفسي، فيؤنب ذاته بإهانة الآخرين ويعاقبها لتلبية حاجتهم.

كما يسمى لتضييق سبل العيش، إن أمكن عليهم، ليكونوا تحت إمرته، وتزداد حاجتهم إليه، فيمنع بإذلالهم والخط من قدرهم، ليمارس من خلال ذلك حالة الإسقاط لذاته المنحطة على الآخرين.

يفترض (الإمام علي عليه السلام) أن إنجاز ما يستحيل إنجازه من أعمال أهون عنده من طلب الحاجة من لئيم قائلاً: (لفعل عبيد أسودين حتى يصيرا أبيضين، ونقل بحرين زاحرين بمنخلين وكنس أرض الحجاز في يوم ربيع برشتين أهون عندي من طلب حاجة من لئيم لسد حاجتي).

سمى معظم الفلاسفة في البحث عن مكان الخلل في النفس البشرية وما يمكن أن تنبئ من أذى للآخرين، فالنفس جاهلة وتميل أكثر بخصائصها إلى النفس الحيوانية ما لم يجر رفع شأنها بالمعرفة، فكلما اكتسبت منظومة العقل معارف وعلوم الحياة أكثر، ارتفعت إلى مراتب أسمى وأرقى نابذة الشر من داخلها ليجل الخبر مكانها فينعكس على سلوكها وتصرفاتها الخيرة وعلى الآخرين.

تعكس النفس الخيرة صورها الخيرة على الآخرين، والنفس الشريرة تعكس صورها الشريرة على الآخرين فتصيبهم بالأذى والضرر لإعلاء شأنها فهي تمناس على خسارات الآخرين وضررهم.

إن سبل الخير لإعلاء شأن الذات متاحة لمن يسمى إليها لإطفاء النوازع الشريرة لنفسه الجاهلة. فالخسة والوضاعة والحسد واللؤم هي من صفات النفس الجاهلة غير القادرة على الارتقاء لمصاف أقرانها من البشر الأسوياء.

يعتقد (أفلاطون): (أن الرأفة واجبة على ثلاثة، عاقل واقع تحت حكم جاهل، وقوي في أسر ضعيف، وكريم يرغب في حاجة من لئيم).

يعود انحراف النفس الجاهلة نحو مسالك الشر إلى خلل ما يصيب منظومتها الذاتية فتغرقها في ظلام داس، وتحجب عنها نور المعرفة.

اللوم داء لا يصيب إلا الذات المنحطة ليزيد انحطاطها، فتميل أكثر نحو السادية التي تنلذذ في آلام الآخرين ومعاناتهم، فتدفعهم إلى طلب الحاجة من الذات اللئيمة للتخلص من المعاناة، فيعمد اللئيم إلى إمعان الأذى والإذلال بطالب الحاجة، ويكيل له الوعود بقضائها، لكنه يتبأى أكثر فأكثر في إذلاله بفرض تلبية رغبات نوازعه الشريرة المتلذذة بعذابات الآخرين وآلامهم.

يرى (رالف هيرندورف) (أن الانحراف لا تعرف أسبابه ويتخذ معرفتها سوسيولوجياً، لربما هي نوع من البكتريا المرضية تهاجم منظومة الذات من أعماقها المظلمة لتعمل على تخريب نفسية الفرد). تدمن القيم الدينية والأعراف الاجتماعية بشدة السلوكيات والتصرفات غير السوية للفرد ضد المجتمع، لأنها من أفعال الشر، فداء اللوم لا يصيب إلا النفس الجاهلة التي أصبحت الشر ذاته، ويستحيل إصلاحها، لأنها ذات طالما الخراب الكلي ولا يمكن حقنها بالمعرفة والقيم الخيرة لطرد الشر منها.

خاسساً-الإساءة والخطأ:

تتأصل في النفس الشريرة كل نوازع الحقد والكراهية والحسد، فهي تسعى للحط من قدر النخب لإعلاء شأنها أو لممارسة حالة الإسقاط لذاتها على أفراد المجتمع.

ويمكن رصد هذه الظاهرة على نحو أكبر في الأوساط السياسية، حيث يعمد كائن حزبي إلى حط قدر المثقفين والعلماء والمفكرين من دون أي مسوغ، مدفوعاً بهواجسه الحزبية أو منفذاً لأوامر قيادته الجاهلة، أو لأنه يعاني الدونية، وذاته محققة بالحسد والغيرة من نجاح الآخرين، فيعمل على تفرغ شحنته الشريرة متوهماً أنه قد بصح ندأ للنخب العلمية والثقافية التي تعلوه قدراً وشأناً وعلماً!

يرى (بودا): (أن الشخص الحيث الذي يحتقر شخصاً فاضلاً ويبيته هو كالشخص الذي يرفع رأسه إلى السماء ليصق عليها، فبصاقه لا يوسخ السماء وإنما يعود ليقط عليه فيوسخه).

تحقن الذات الشريرة بالنوازع غير السوية، فهي غير قادرة على خوض المنافسة الحرة في المجتمع وتعمي الدونية وتحين الفسحة للتعبير عما يكمن في داخلها من خراب نفسي من خلال حطها من قدر الآخرين.

إنها تتبع مسالك الشر لتحقيق أغراضها وطموحها غير المشروع الذي لا يتلاءم وإمكاناتها الذاتية، معتقدة أن نخبة المجتمع من المثقفين والعلماء والمفكرين تسد عليها منافذ تحقيق طموحاتها غير المشروعة في تبوؤ مراكز القرار في الدولة والمجتمع.

يعتقد (جلال الدين الرومي): (أنه ما دمت أنت إنساناً يسرع الشيطان في أثرك ويذيقك من خمره، وعندما تصبح بطبعك شيطاناً راسخاً فإنه يفر منك).

يحذر علماء النفس من خطورة إحكام الكائن الشرير قبضته على السلطة، فيعمد إلى إذلال نخب المجتمع لشعوره في عدم الوعي بالدونية أمامهم. يخاطب (بوذا) إحدى الذوات الخربة الساعية للحظ من قدره وشأنه قائلاً: (يا بني لقد شتمتني وأهنتني، ولكني أرفض قبول شتائمك وإهاناتك. وأرجوك أن تحتفظ بها لنفسك، ليست هذه الشتائم والإهانات هي منبع الملك النفسي؟ فكما أن الصدى هو انعكاس الصوت، والظل انعكاس المادة، فإن الشر يتبع بكل تأكيد صانعه وهناك ذاته). إن الترفع والسمو عن الرد على الإساءات وما تعمد الذوات الخربة إليه للتبيل من نخب المجتمع، إنها هو نوع من الازدراء لهم وعدم منحهم فسحة الشعور بالندية مع من يمثلون القيم والمثل العليا والثقافة والعلم في المجتمع.

فالذات الخربة وما تمناني من الدونية لا يمكن أن يرتفع شأنها وقدرها مهما حققت من سلطة ونفوذ، لأنها ذات خاوية من الرفعة والسمو الأخلاقي والعلمي والمعرفي، لذا تعمل جاهدة على الحط من قدر النخب لفرض قيمها وسلوكها غير السوي على المجتمع.

سلوك الفلاسفة ونوازعهم:

هناك اختلاف بين الحكماء والفلاسفة من حيث علاقتهم بالمجتمع، فغالباً ما تفصل الحاكم عن المجتمع هوة واسعة، لا يمكن ردمها بكيل الوعود والإصلاحات لتحقيق كامل مطالب المجتمع، لأنها تلتقي في نقاط وتتقاطع في أخرى مهما كان نظام الحكم عادلاً.

في حين يكرس الفلاسفة حياتهم من أجل مصالح المجتمع، ويمكن أن يكون الجسر الذي يجسر الهوة بين الحاكم والمحكوم من خلال صياغتهم لنظام عادل يلتزم به الحاكم والمحكوم.

إن الفيلسوف إنسان يمارس حياته العادية في المجتمع، فتعرض حياته الكثير من المشكلات اليومية كأي فرد في المجتمع، كما إنه يتصرف على سجيته الإنسانية، فيعبر من خلال سلوكه ونواذعه عن أفعال تتم عن حالات من الحسد والغيرة من الآخرين فيتخذ أساليب الحط من قدر الآخرين لفرض ذاته في المجالس الرسمية أو العامة، ولتسليط الضوء أكثر على علاقة الفيلسوف بالمجتمع نبحث في المحاور أدناه:

أولاً-يوميات الفلاسفة:

يكرس الفيلسوف معظم حياته للعلم والمعرفة لإنتاج معارف جديدة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية، ويعمل على ابتكار شُبل جديدة لتقدم المجتمعات البشرية وتقدمها، لكنه في الوقت ذاته حياته الخاصة التي لا تختلف في إطارها العام عن بقية أفراد المجتمع، فهو بالحصول إنسان يتصرف بغيرته التي تصيب وتخطئ وتسامح وتمتدي وتمارس الموبقات في بعض الأحيان، وتعاشر النساء وتقامر وتحتسي الخمر بحدود معينة لا تطول مكانته في المجتمع.

ويمكن الإشارة إلى تلك السلوكيات أكثر في مجالس الفلاسفة والعلماء مع السلاطين، حيث تدور الحوارات الفلسفية والعلمية والدينية إلى جانب سهرات اللهو والفناء والخمر بحسب توجهات كل سلطان. لا يعود ازدهار العلوم والفلسفة في عصر ما إلى العالم والفيلسوف وحده، وإنما إلى ما يتوفر له من مناخ سياسي سليم فتطور مناهج العلوم والمعرفة.

إن ما يبذله السلطان من عطايا وهبات مالية للعلماء والفلاسفة، أدى إلى تهاوت العديد منهم من أصقاع الأرض إلى بغداد لينالوا من المحظوة والجاه والمال لثغرهم للاشتغال في مجال العلوم والمعرفة.

توافد طلاب العلم إلى بغداد وغادروها إلى أصقاع الأرض، بغرض طلب العلم والمعرفة. وكانوا يتحملون من عناء السفر ويقضون أشهراً في الطريق للوصول إلى مبتغاهم في حضور حلقات التدريس لعالم أو فيلسوف مقتدر، للاستفادة من علمه ومعرفته لتطوير أنفسهم. وواجه العديد منهم المشكلات والصعوبات، والسلب والاعتداء في الطرق الجبلية والبراري.

(يحكى أنه في إحدى رحلات (الغزالي) لطلب العلم باغته عصابة من اللصوص فجردوه من ماله وحاجاته وانتزعوا غلته الحاوية على دفاتره وأوراقه ومذكراته، وتركوه يذهب، لكنه تابعم فنهروه رئيس العصابة طالباً منه متابعة رحلته مهدداً إياه بالقتل، لكنه استمر في متابعة العصابة وبعد ساعات، سأله رئيسها عن سبب متابعته لهم وعدم انصياعه لتهديده بالقتل وهو الأعزل من السلاح، فقال له: لا أريد شيئاً سوى المخلاة لأنها تحوي دفاتري وأوراقي، فقال له: اهَذَا تابعننا؟ فأجاب نعم!، فرماها إليه بازدراء وقال له: ما نفع المعرفة إذا كانت مدونة في الدفتر حتى إذا ضاع، ضاعت المعرفة).

لكل فيلسوف طلبة ومريدون، ينضمون إلى حلقاته الدراسية ليتعلموا من علومه ومعرفته. وغالباً ما يتعلق التلميذ بأساتذه ويتبع منهجه في العلوم والمعرفة ويرجع إليه في الاستشارة والرأي، وبعضهم

تتفق نبوغه فينتكر منهجاً خاصاً له ويعمل على مناقشة علوم أستاذه مؤيداً قسماً منها وناكراً بعضها الآخر وتستمر تلك المناقشات بين الطلبة والأساتذة، لتسفر عن إنتاج علوم ومعارف جديدة. أما الغالبية منهم فيستمر على منهج أستاذه ويتعصب له في حلقات التدريس الأخرى، ويعمد إلى الدفاع عن منهج أستاذه في العلوم بعده المنهج الأكثر صحة من غيره. ويدين معظم الطلبة لأساتذتهم الأوائل ويقرون لهم بالفضل وغالباً ما تأخذ تلك العلاقة شكلاً من الولاء للتعبير عن حالة الاحترام والتقدير لفضله، ويبدل التلميذ ما يوسعه لخدمة أستاذه وتأمين سبل الراحة له لينال منه الخطوة والمكانة، معبراً عن عرفانه بالجميل.

(يحكى أنه في فجر يوم بارد في همدان طلب (ابن سينا) من تلميذه أن يأتيه بهاء بارد لبشر، فامتنع عن تلبية رغبة أستاذه، لأن الماء البارد في يوم كهذا وفي مثل تلك الساعة المبكرة من الصباح مضر بالمرق والأعصاب، فعنفه (ابن سينا) على امتناعه وذكره بقوله عنه: إنه أعظم طبيب في عصره ويجب أن يعلن نبوءته! وعلق على كلام تلميذه قائلاً: بعد وفاة النبي محمد ﷺ بأربع مئة سنة، لا تزال تطيع أوامره، بينما أقرب الناس إلي يعصي أمري ولم تلبِ طلبتي في شربة ماء، فكيف تطلب مني أن أكون نبياً؟).

مع أن الفيلسوف والعالم يكرس معظم وقته للعلم والمعرفة من أجل رفق الحضارة الإنسانية والمساهمة في البحث عن سبل جديدة ينتهجها الإنسان في مسيرة حياته لأجل التقدم والتطور يبقى إنساناً عادياً تتنازع الفرائض الفطرية مع ما يمتلك من معرفة وعلوم، وينصاع مرة إليها ويكبحها مرات أخرى.

ثانياً-فرجسية الفلاسفة:

الفلاسفة كائن البشر تفعل الفرائض الطبيعية فعلها في نفوسهم، ويتنافسون على المكانة والصدارة الاجتماعية للحصول على الوجاهة والخطوة في مجالس السلاطين أو المجتمع. وتخلق المنافسة العلمية بينهم نوعاً من الحسد والغيرة، فيلجأ بعضهم إلى أسلوب الحط من قدر منافسيهم لإعلاء شأنهم في الوسط العلمي.

إن الصراع بين الفلاسفة تحكمه عدة أسباب منها الترجسية العالية، التعالي، الفوقية الناتجة عما حققوه من نتائج علمية، مدى مكانتهم العلمية وقربهم من السلطان، الفرائض الطبيعية للبشر الحسد والغيرة، واحتدام التنافس، وغيرها.

تلك الأسباب تدفعهم إلى خوض صراع فيما بينهم لا يخرج عن حدوده المفترضة لكنه في بعض الأحيان يتعدى تلك الحدود، ليأخذ منحىً غير سليم بسبب ما يتسببهم من حالات نفسية مصحوبة بالعداية! يعرف عن (ابن سينا) شدة اعتداده بنفسه وبغزارة علومه وبمكانته الكبيرة في البلاط، لكنه كان يستخف بعلوم ومكانة الآخرين من أقرانه ويتهمة منافسوه بتهمة شتى للحط من مكانته!.

يحكى (أنه دخل على (مسكويه) حين كان يجتمع بتلاميذه في إحدى الحلقات الدراسية في المسجد، ورمى له بجوزة طاباً منه بيان مساحتها بالشعيرات، فغضب (مسكويه) منه ورمى في وجهه حزمة من الأوراق تبحث في الأخلاق وقال له: أما أنت فأصلح أخلاقك بهذه الحزمة حتى أستخرج لك مساحة الجوزة).

إن الحالة النفسية وما يتأهب الفيلسوف تنعكس على أقرانه ومحيطه بشكلها العدائي للحط من ذوات الآخرين والتقليل من شأنهم العلمي والمعرفي، فتسبب ردود فعل عكسية، يستخدم فيها لغة الحط والإساءة نفسها.

غالباً ما ينم هذا السلوك عن حالة الحسد والغيرة من مكانة الآخر العلمية والمعرفية، فيشعر الآخرون فطرياً بانحطاط مستواهم العلمي والمعرفي كلما ارتفع شأن الآخر من أقرانهم، خاصة أنهم لا يمثلون مواهبه وقدراته، وتسفر حالة الحسد والغيرة عن استخدام لغة متدنية فيما بينهم في الوسط العلمي والمعرفي، لا تتلاءم ومكانتهم.

(يحكى أن (أبا العلاء المعري) كان في أحد المجالس العامة، فتخطى بعض أقرانه من دون إلقاء التحية عليهم ربما لفقدان بصره، فقال له أحدهم: إلى أين يا ابن الكلب! فرد عليه المعري قائلاً: الكلب من لا يعرف أن للكلب سبعين اسماً؟).

تختلف أوجه الصراع بين الفلاسفة باختلاف المجالس والمتنافسين، فلا تستخدم اللغة المتدنية للحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان عملاً بالقول المأثور: لكل مقام مقال. فالأعراف والتجمعات الاجتماعية تفرض حضورها بقوة في المجالس الرسمية فمحاولة التجاوز عليها تجلب الأذى والضرر.

فيأخذ الصراع بين الفلاسفة في المجالس الرسمية طابعاً آخر، ويعتمد لغة خطاب مهذبة، لكنها لا تخلو من الحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان، وتلك اللغة لها نوع من الشرعية تفرضها مكانة الفيلسوف عند السلطان وقدره العلمي والمعرفي.

(بروي أن (الكندي) دخل مجلساً للخليفة العباسي (المأمون) وتخطى الحاضرين وجلس في مكان أرفع من المكان الذي يجلس فيه أحد فضلاء الدين، فغضب الأخير وقال له: كيف تجرؤ على الجلوس حيث جلست، وأنا إمام؟. فأجابه (الكندي) لأنني أعرف ما تعرفه، ولكنك لا تعرف ما أعرفه).

نوحى تلك الصراعات بين الفلاسفة بمدى نزوع الإنسان إلى فطرته وغريزته (الحسد والغيرة) وتصرفه على نحو يخالف تماماً لمكانته العلمية وعلى نحو خاص عند استخدام لغة متدنية للمحط من قدر أقرانه لرفع شأنه العلمي والمعرفي في المجالس الرسمية.

(بروي أن (الغزالي) عند تأليفه لكتابه الأول، عرضه على أستاذه (الجلوني) ليبيدي رأيه فيه، واطلع الأخير عليه، فقال له: دفتني وأنا حي، هلا صبرت حتى أموت؟).

لا يمكن عد تلك الصراعات سلوكاً منحطاً لنخبة المجتمع، وإنما هي حالة طبيعية تعبر عن فطرية الإنسان ونوازعه الكامنة. فهي مؤشر إلى حالة التنافس المهني بين أفراد الوسط العلمي الواحد، وما زال أسلوب المحط من قدر الآخرين متبعاً في الأوساط الثقافية والعلمية إلى الوقت الراهن!

ثنائية الخير والشر:

إن الارتقاء بمنظومة العقل يُفعل نظام السيطرة والتحكم بالسلوكيات غير السوية للإنسان، ويمرّز نظام الإرادة الذاتية لاتباع المسالك الصحيحة لكبح السلوكيات والأفعال الغريزية للذات الساعية لمسالك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

وعلى خلافه فإن الذات الضعيفة الإرادة تمكن الشر منها وتجعله جزءاً من طباعها، فتصبح رافضة لقيم الخير وما تمكسه من صور خيرة في السلوك والأفعال اليومية، يعزز غرراً الصلات بين أفراد المجتمع، وتعمل الأنظمة المستبدة على إضعاف نظام التحكم الإرادي لأفراد المجتمع، بفرض التحكم فيهم أطول فترة ممكنة.

معظم الديانات السائدة والنظريات الإصلاحية تنهل من منظومة الخير مبادئها لمواجهة منظومة الشر، وكلتا المنظومتين تمجد لجانبها سلسلة من المنافع والمصالح، ففي منظومة الخير هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتنعم فيها مناصرها ويعاقب المناوئون وفي منظومة الشر هناك سلسلة من المنافع والمصالح الدنيوية الآنية.

يعتقد بعضهم أن ما يصيبهم من شر في الحياة اليومية يعود إلى القدر وما تفرضه السماء، ومن ثم لا جدوى من معارضة إرادة السماء، والتسليم بالقدر يعني الإنسان من مشقة العمل المضني لتغيير واقعه!. وفي حقيقة الأمر أنه ليس للسماء علاقة بقدر الإنسان وما يصيبه من شر، فهي منحته العقل الذي يميز به الشر من الخير ويعمل من خلاله على تغيير واقعه السيء.

إن منظومة الخير تحث على اعتماد مبدأ الحق قاعدة للمعدل والإنصاف بين البشر، لأنها تفرض نهجاً عادلاً تحفظ من خلاله حقوق الجميع من دون استثناء، ولناقشة أعمق لماهية الخير والشر في الفلسفة، نبحث في المحاور أدناه:

أولاً-دوافع الخير والشر:

إن الطبيعة البشرية فطرية وجاهلة بماهية الخير والشر في الحياة، فهي تكتسبها من المحيط، نسمة المحيط الخيرة تكتسب الكيونة قيم الخير، وسمة محيط الشر يكسبها قيم الشر. يعود الخييار النهائي إلى الكيونة ذاتها ومدى ميلها نحو الخير أو الشر، فإن كانت طبيعتها المكتسبة اعتادت الخير أصبحت خيرة، وإن اعتادت الشر سارت عليه.

يعتقد (أفلاطون) (أن الخير طبع لمن اعتاده، والشر مباح لمن أراده).

تعود سمة الاكتساب من المحيط لقيم الخير أو الشر إلى مدى الارتقاء بالمنظومة العقلية للكيونة، فإن كانت مديانها المعرفية والعلمية واسعة، ميزت بين فعل الخير وصوره وفعل الشر وضرره على الذات والمجتمع. وعلى خلاف ذلك فإنها تفتقد إلى حالة التمييز فتصبح شريرة، وبغض النظر عن صور الشر وما يمكن أن يلحقه من ضرر على المجتمع فإنها تحقق مصلحتها الشريرة.

تعتبر الذات الخيرة من خلال سلوكها اليومي مع الذوات الأخرى عن نفسها، فنعكس أوجه الفرح والسعادة في مجمل تعاملها مع الآخرين، وقد لا تعتبر الذات الشريرة عما يكمن فيها من شر على نحو مباشر ضد الآخرين تحاشياً لردود الفعل السلبية وما يتمخض عنها، لكنها لن تتوانى عن فعل الشر عندما تتوافر لها الظروف لتنعكس أوجه الألم والفرح على الآخرين.

يرى (أفلاطون): (إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع، وإذا ظهرت ولدت الألم، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح وإذا ظهرت ولدت اللذة).

إن منظومة العقل وما اكتسبت من معارف وعلوم تُفعل نظام السيطرة والتحكم في السلوكيات والأفعال اليومية وتمكن الإرادة من اتباع المسالك الصحيحة وتضعف السلوكيات والأفعال الغريزية للذات الساعية لمسالك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

توصف الطبيعة البشرية بأنها أنانية، تسعى لتحقيق الذات على حساب الآخرين خاصة عند اختلال نظامها الإرادي، ولا يمكن الركون إليها للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، بسبب اختلاف مستويات أنظمة التحكم والسيطرة الإرادية عند البشر.

لذا يتعين فرض نظام اجتماعي محكم للسيطرة على أفعال البشر وسلوكياتهم، لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي عبر القانون. لأنه يستند إلى مبدأ فرض العقوبة على الخارجين على حدود المجتمع، لضمان التزامهم بالعقد الاجتماعي.

يرى (دانتى): (أن النفس ساذجة تجري كالطفل وراء مصالحها الدنيوية النافذة، لذا من الضروري وجود قانون وحاكم لرعاية البشر).

تسمى الأنظمة المستبدة لإضعاف أنظمة التحكم والسيطرة والإرادة لدى الأفراد للسيطرة على أفعالهم وسلوكهم وتوجيههم لخدمة توجهاتها الشريرة. وفي الوقت ذاته فإنها تقوي أنظمة التحكم والسيطرة العنيفة لإفساد المجتمع، وإضعاف قيمه وأعرافه الاجتماعية لفرض سيطرتها عليه أمداً غير محدود. في هذا التوجه من الاستبداد، يتعين على القوى الفعالة القيام بحملة توعية شاملة تدعو لإنقاذ المجتمع من براثن الشر والإفساد.

أخذ الفلاسفة الأوائل على عاتقهم توعية المجتمع، حيث أرسى سقراط الأساس لهذا النهج من التوعية وعمل به حتى آخر يوم من حياته. فقد كانت تقتضي أعراف المحاكم في أثينا قبل إصدار حكمها النهائي على المذنب أن يقترح العقوبة الملائمة ما اقترفه من جرم، فإن كان اقتراحه منطقي أخذ به.

وعندما سئل (سقراط) في المحكمة عن نوع العقوبة التي يقترحها على المحكمة أجاب: (أن تقوم الدولة بتوفير سبل العيش لي مدى الحياة، مقابل قيامي بتوعية الناس بياهاة قيم الخير والصلاح).

استندت معظم الديانات والنظريات الإصلاحية في توجهاتها إلى قيم الخير، للتصدي لقيم الشر وما تمثله من سلطات مستبدة تنال من حقوق الآخرين، فعملية إضعاف القيم الدينية والأعراف

الاجتماعية يؤدي لإضعاف نظام الحماية الذاتي للإنسان السوي فلا يجد ما يردعه عن ارتكاب الجرائم واستخدام العنف ضد الآخرين لتحقيق مصالحه الذاتية.

ولتحقق وسائل الردع الأخرى القانون، وأجهزة العنف المتعددة، سماها المنشود من دون تعميق مبادئ الخير في وجدان المجتمع، لتساعد في ضبط سلوك الأفراد غير الأسوياء الساعين لفرض توجهاتهم الشريرة على المجتمع.

إن ما يميز الأنظمة الديمقراطية من الأنظمة المستبدة سمي الأولى لترسيخ مفاهيم الحب والتسامح بين أفراد المجتمع من خلال تفعيل القيم والأعراف الاجتماعية السوية الداعية لقيم الخير لتعزيز نظام الحياة والردع الذاتي، وتقوية وسائل الردع للدولة، القانون والعقوبة، للمحافظة على أمن واستقرار المجتمع.

في حين تضعف الثانية القيم والأعراف الاجتماعية السوية لتخريب نظام الردع والحماية الذاتية، وتولي اهتماماً أكبر لأجهزة القمع لفرض قيمها وتوجهاتها على المجتمع.

ثانياً- صور الخير والشر:

تجد الفلسفة أن هناك منظومتين أساسيتين تتحكمان في العلاقة بين البشر، وإن أغلب النزاعات والصراعات الاجتماعية تستمد توجهاتها منها، فهناك دائماً مجموعة من البشر تنحاز لقيم الخير لمقاومة الشر، وهناك مجموعة مضادة تجد أن مصالحها لا تتحقق إلا من خلال تبني القيم الشريرة.

يعد الصراع أزلياً بين منظومة قيم الخير والشر، فمعظم التيارات الدينية والسياسية تستمد مفاهيمها وقيمها الأساس من المنظومتين لتحشد المناصرين لها.

ولا يقتصر الصراع بين الفئات الاجتماعية فحسب، بل قد يكون بين الفرد وذاته، فالغريزة الإنسانية تدفع الذات للاحتكام إلى قيم الشر في تلبية رغباتها، ومنظومة الردع العقلي تكافح هذا التوجه الشرير وتدفع الذات نحو قيم الخير ونبذ الشر. فكلما كانت منظومة الردع العقلي قوية كانت الذات سوية تنهل من قيم الخير، وعند ضعفها تستمد توجهاتها وسلوكها من قيم الشر.

يرى (أفلاطون): (أن صورة الخير هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي، إننا لا ندرکها إلا من خلال عناء كبير، ولكن متى أدركناها، شخصنا سبب جمالها وحسنها، ففي العالم المنظور هناك النور والشمس، وفي العالم العقلي تولد الحقيقة والعقل).

بحكم منظومة القيم الميتافيزيقية، الخير والشر، نظام رادع هو الجنة والنار، فالإنسان بغيريته لا يمكن أن يتبع توجهات معينة من دون أن تحقق مصالحه ورغباته بالدرجة الأولى، وإلا فإن توجهاته تندرج ضمن إطار القدر المحدد لسلوكه نحو قيم الخير أو الشر، وحينها لا يعد مسؤولاً عن أفعاله وسلوكه وأدائه في الحياة.

يؤسس النظام الرادع لمنظومة قيم الخير والشر لمبدأ تحقيق المصالح الذاتية للإنسان، فتكون عالية الفائدة في العالم الآخر لمن يجانب قيم الخير، حيث يثاب عليها بالجنة وما تحقق له من رغبات لا حدود لها.

وبالمقابل فإن المجانب لقيم الشر يسمى لئاع آفة في الحياة الدنيا على حساب الآخرين، فيعاقب على أفعاله وتوجهاته المجانب لقيم الشر، فالنار هي المصير الذي يتظره الأشرار في العالم الآخر.

يعتقد (دانتي) أن الانجاء الطبيعي للإنسان يجب أن يكون نحو الخير لكن غريزته تدفعه نحو الشر، لذا فإنه يثاب على الخير ويعذب على الشر).

تمشد منظومتنا قيم الخير والشر إلى جانبها سلسلة من المنافع والمصالح، ففي الأولى هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتتبع منها مناصرها ويعاقب المناوئون، وفي الثانية هناك سلسلة من المنافع والمصالح الدنيوية الآتية، فهي لا تؤمن بالوعود في العالم الآخر.

ونجد أن العالم الدنيوي عالم ملموس وحقيقي، ويجب استغلاله إلى أقصى الحدود لتحقيق المصالح وتلبية الرغبات الآتية. بينما العالم الآخر هو عالم غير ملموس يعلن عن نفسه من خلال الوعود بتحقيق المصالح وتلبية الرغبات وعقاب الخارجين عليه، وليس له دلالة ملموسة في العالم الدنيوي.

وهذا يجري حشد الحجج والبراهين لمناصري المنظومتين لخوض الصراع مع الجبهة المضادة. إن معظم المناصرين لمنظومة قيم الخير هم من عامة الناس غير القادرين على تحقيق مصالحهم الدنيوية والذين يشعرون في عدم الوعي بأنهم مضطهدون ومعرضون للاستغلال من أصحاب التوجهات الشريرة.

وهذا لا ينفي وجود آخرين ممن يؤمنون إيماناً مطلقاً بقيم الخير ويجسّدون الوعود في العالم الآخر. ولا يخلو الأمر من المؤمنين بقيم الخير وما تعني من الاحتكام إلى العقل وعدم استغلال الآخرين، لتحقيق الرغبات الذاتية كونها تتعارض والقيم الإنسانية.

وبالمقابل فإن المناصرين لقيم الشر معظمهم من أصحاب النفوذ والمال والسلطة المتخذين قيم الشر مسلماً لتحقيق مصالحهم ورغباتهم الذاتية، ولا يؤمنون بالمبادئ المثالية الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر مستمدين توجهاتهم من قيم الشر. الصراع بين منظومتي قيم الخير والشر أزلي لا حدود له، فهناك دائماً حشد مستمر للمبادئ والأعراف وما أفرزته التناقضات والتطورات المحدثة في التشكيلة الاجتماعية على مدى العصور لكلا المنظومتين. وغالباً ما يسقط عدد منها لأنها لم تعد مقنعة ويحل مكانها مبادئ جديدة لحشد مناصرين ومؤمنين جدد بجداولها في الصراع.

يرى (أفلاطون): (أن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها، وإن الخير الأعلى أساس العلم والحقيقة، ومع ذلك إن كلاً من المعرفة والحقيقة جميل جداً، فمن الصواب أن تقول إن صورة الخير الأعلى غمّاز عليها وتفوقها جمالاً).

ما زالت السبات الأساسية لمنظومتي قيم الخير والشر المحرك الأساس لفعل الصراع، وتمثل انعكاساً للتوجهات الثنائية، الجنة والنار، المساواة وعدم المساواة، العدل والظلم، الحب والكرهية، الحرية وعدم الحرية، والديمقراطية والاستبداد، وما زال البشر رهناً لقيم المنظومتين.

ثالثاً- القدرة والإرادة:

حين يعجز الإنسان عن تحقيق رغباته وطموحاته وتتغلق أمامه سُبُل الحياة، ولا يجد حلاً لمشكلاته الحياتية يصاب بنوع من الحيرة واليأس تجعله يعتقد أن قوة ما خفية هي المسؤولة عن فشله وانكساراته وإحباطه. ويصل به الأمر في نهاية المطاف إلى التسليم بأن هناك قدراً مكتوباً له ولا سبيل لتغييره، فهو مشيئة الساء ولا بد من التسليم به والإقرار بعدم جدوى القيام بمحاولات لتغييره.

هكذا تسير حياته وفقاً لما تقرره الأقدار، ويبقى أسيراً لتلك التوجهات المثالية للحقيقة، ويستسلم لهواجسه ويأسه، وتضعف إرادته على التغيير أو البحث عن مسببات فشله وخيبته وإحباطه المستمر. إن طاقة الإنسان على تحمل الشؤف والظلم والاستبداد محدودة، وحينما تستنفد كاملة يشعر بالعجز أمام تغيير واقعه للخروج من أزمت المحيط.

ويغرق في بحار من اليأس والحيرة والعجز والإحباط وما ينخر ذاته، فيسقطها على ذات أخرى خفية لتكون للشهامة ذات المشاجب العديدة فيعلق عليها ما يشاء من مسببات عجزه وإحباطه.

وكليا كانت هذه الشاعة خارقة القوى وغير قابلة للقهر، شعر بحالة من التوازن النفسي الكاذب وسعى أكثر لترحيل فشله إليها وتبرئة ذاته المهزومة، وقد تكون السماء البعيدة النال وكواكبها المتعددة ذات المشاجب غير المتناهية الشاعة والقوى الخارقة، والمسؤولة عن كل مشكلاته وإحباطاته وفشله. فهي المسؤولة عن أقدار البشر وتوزيع أرزاقهم ومديات طموحهم وقشلهم، ومن ثم فإن الإنسان الفاشل المستلم لأقداره ينصاع لمشية السماء، ويحملها المسؤولة عن ضمور قوى الخير وتنامي قوى الشر في الأرض، فالإنسان ينظره مسير وغير مخبر في مسيرة حياته.

يعارض (دانتي) تلك الرؤية القدرية للإنسان الساعي لتحميل السماء مسؤولية نقشي الشر في الأرض قائلاً: (إن السماء ليست هي السبب في كل شيء، لأن هذا يعني إلغاء الإرادة الحرة لدى الإنسان، ففي السماء بدأت أول مظاهر الحياة، ومن ثم منحت الإنسان الإرادة الحرة لاختيار طريق الخير أو الشر، فالبشر أنفسهم مسؤولون عن فساد العالم).

هناك العديد ممن لا يؤمنون بإرادة الإنسان ومنظومته العقلية وقدرتها على التحكم في اتباع مسالك الخير أو الشر أو النجاح أو الفشل، لأن الحظ وما تمنحه السماء ومكوناتها للإنسان منذ ولادته هي المسؤولة عن ذلك، ولا تجدي محاولاته نفعاً لتغيير قدره المكتوب، فالاستسلام لمشية السماء وقدرها المفروض على الإنسان لا سبيل لتغييره، لذا يجب على الإنسان السوي أن يكون قنوعاً بقدره وفشله وما يحصل عليه من الخير وما ينتابه من الشر، ولا يعارض مشية السماء.

يرى (شكسبير): (أنه من حذقة الناس المتناهية عندما يكونون ذوي حظ سيئ، إنهم يعملون الشمس والقمر والنجوم مسؤولية ويلاتهم ومصائبهم، كما لو كانوا أوغاداً بحكم الضرورة، أو حقى بمشية السماء، أو خبثاً ولصوصاً وخونة بإرادة الأفلاك، وإن كل ماير تكبونه من شرور، مرده ناموس قدسي مفروض عليهم).

يستسلم الإنسان الفاشل لقدره المفترض وتضعف إرادته وقدرته على إحداث تغيير في عالمه الخاص، ويدعن لمجريات الأحداث، ولا يسدي أي رغبة في تغيير واقعه لاعتقاده أنها تتعارض ومشية السماء، وهذه الحالة من اليأس والإحباط تعمل السلطات المستبدة على غرسها في ذات الإنسان لنشل قدرته على أي عمل مضاد لتوجهاتها.

وتنسق سلطات الاستبداد عملها مع وعاظ السلاطين ممن نصبوا أنفسهم وكلاء الله! في الأرض لشل قدرة الإنسان، وترسيخ الاعتقاد الزائف بأن مصير الإنسان وقدره عتومان ويجب عليه أن لا يعارض مشيئة السماء.

وما الظلم والاستبداد وحالات الفشل والإحباط إلا نتيجة لعدم انصياع الإنسان لمشية السماء، لأنها تنزل عقابها بالمداب والظلم في الدنيا قبل الآخرة، وتسلب على الراضين الاعتراف بقدرها ممن لا يرحمهم من أجل أن ينصاعوا ويقرأوا بأقذارها ومشيتها!.

يرى (ابن سينا): أنه إذا كان في العالم شر، فليس راجعاً إلى إرادة الله وإنما يأتي من وجود المادة. إن الله هو الخير المحض، فلا يصدر عنه الشر، ومن الموجودات ما هو خير مبرأ من الشر، كالأمور السأوية والعقلية، وهناك نوع من الوجود، هو الوجود الأرضي والخير فيه غالب على الشر، والشر فيه لأجل الخير، وينبغي أن لا يترك خير كثير لشادي شر قليل).

إن الخير والشر، والنجاح والفشل، والحظ وسوء الحظ من صنع الإنسان ذاته، لأن إرادة الإنسان ومنظومته العقلية هي التي تنظم سلوكه وترشده إلى طريق الخير وتدفعه نحو تحقيق طموحاته ورغباته.

ولا تفرض السماء إرادتها وقدرها على الإنسان وإلا لماذا منحه العقل؟ فمنظومة العقل هي التي تميز بين فعل الخير والشر، وبين الظلم والعدل وبين النجاح والفشل.

إن من يقرن بمسؤولية السماء ومشيتها عن فعل الشر والظلم والفشل إنما يقرن بضعفهم ويشرعية سلطات الاستبداد وفناوى وعاظ السلاطين ممن نصبوا أنفسهم وكلاء الله! في الأرض ليتحكموا في العباد.

رابعاً- الحق والحقوق:

بتطلب الارتقاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى وتمكنها من فك الرموز والإشارات الكونية، شحنتها بالمعلم والمعرفة لإيجاد قنوات اتصال بقوى الروح لتنهل من خلالها أسرار الكون.

ويجب أن يترافق ذلك مع امتلاك ناصية المثل العليا القادرة على الارتقاء بالذات لمستوى أعلى

في اتباع السلوك والتصرف السوي من البشر الآخرين في المحيط، حيث تصبح نموذجاً يقتدى به وأقرب إلى منظومة القيم الروحية منها إلى منظومة القيم الدنيوية. وبهذا فإنها تكون داعية لتقييم الخير وممارسة لها فلا تخطف بحق الآخرين، ولا ترتكب إثماً وإنما تحثهم على اتباع المسالك والمثل العليا.

يحث (كونفرشيوس) (الإنسان على عدم ارتكاب الإثم بحق الآخرين، حين لا يرغب في أن يرتكب الآخرون إثماً في حقه).

لا تكنفي الفلسفة بصياغات السنن والمثل العليا لصيانة حق الآخرين شرطاً لضمان حق الذات، وإنما تدعو إلى الترفع والسمو للرد على الذوات الخربة الساعية إلحاق الأذى بالآخرين، فالنفس الخربة تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها من خلال الانتقاص من ذوات الآخرين اعتقاداً منها بأن أسلوب الحط من قدر الآخرين يعني إعلاء لشأنها، لعدم قدرتها على خوض المنافسة الحرة معهم في شؤون العلم والمعرفة فتلجأ إلى أسلوب الحط. فمن يمتلك ناصية المثل لا يبالٍ بالإسقاطات النفسية للذوات الخربة، ومسامها للحط من قدره ومستواه العلمي.

كما تتطلب السوية والرفعة عدم تحميل ما يأتي في سياق كلام الآخرين، محمل سوء فلا يرى غير أوجهه السيئة بل يجب تحميلها محمل الخير عسى أن لانفعل الظنون فعلها في النفس فتصيبها بالضلالة وتُحمل الآخرين مشقة إلحاق الأذى بغير قصد!.

يقول الإمام (جعفر الصادق): (ضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تنظن بكلمة خرجت منه سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً).

بعد التجاوز على حقوق الآخرين انتهاكاً صارخاً للمثل والقيم الإنسانية وغالباً ما يصاحبه استخدام للعنف لفرض الرغبات على الضعفاء، فيؤدي إلى تسلط جماعة أو أفراد على المجتمع كاملاً. وتؤسس التصرفات غير السوية المنتهكة لحقوق الآخرين لحالة الفرقة والتشتت فتضعف الأواصر بين أفراد المجتمع.

يرى (سقراط): (أن التمدي يقضي على كل منحنى نحو الاتحاد عند الأفراد والجماعات، لأنه يؤسس لحالة الضعف وليس للقوة).

تستمد معظم الديانات والتيارات الفكرية نهجها من القيم المتنافزة، فأسس بنائها النظري تستند إلى منظومة الخير لمواجهة التوجهات الشريرة، ولأنها تقريبيه وليست قاطعة، وفقاً لمناهج

البحث العلمي فإنها عرضة للمناقشة والجدل، فما تعده بعض الأدیان أو المنظومات الفكرية حقاً، قد يكون في ديانة أو منظومة فكرية أخرى عملاً باطلاً.

يتوقف ذلك على طبيعة المجتمعات ومكوناتها وعاداتها وتقاليدھا المشكلة تاريخياً، إضافة إلى عامل الزمن الذي يسقط من حسابہ مبادئ معينة، ويرفع الحظر عن مبادئ أخرى صنفت تاريخياً تحت لافتة قيم الشر، فالحق ليس دائماً أساساً للعدل والإنصاف لأنه تقريبي، فهناك استخدام للحق على نحو تعسفي بسبب الضرر للآخرين. فأساس الحق يتعلق بكيفية استخدامه؟ فإن استخدم على نحو عقلائي ولم يتسبب في إضرار الآخرين جاز اعتماده، وإن تسبب في إضرارهم يجب التصدي له.

وهناك ما يسمى مبدأ الحق المكتسب، أي استخدام ما ليس من حقل عقوداً عديدة من دون اعتراض صاحب الحق (الملكية) نفسه.

وفي هذه الحالة لا يجوز له استرداد حقه كاملاً، وفقاً للقوانين الوضعية خاصة المتعلقة منها بالموارد الطبيعية كالمياه في حال عدم وجود موارد أخرى بديلة.

يعتبر الحق تقريبياً أن لم يخضع استخدامه للعلم ويحكم إلى العدل والإنصاف، فمبدأ الحق متحول ويخضع لعامل الزمن ولإدراكه على نحو صحيح يجب إخضاعه للعلم ليكون متصفاً وعادلاً ولا يتسبب في ضرر الآخرين.

يرى (ابن الهيثم): (أن غاية العلم إدراك الحق، والحق متحول ومتغير وليس بالأمر المطلق الثابت بل هو بمنزلة النقطة التقاربية التي يحوم حولها الباحث ويسمى إليها من دون أن يدركها أبداً).

هذه المقاربة للحق، وعدم استخدامه على نحو تعسفي للإضرار بحقوق الآخرين لا تسقط حجة المطالبة بالحقوق التي لا تحل بقاعدة عدم الإضرار، فالحق حينها يستند إلى قاعدة العدل والإنصاف بين البشر بعد حقاً لا غبار عليه.

ويجب الحث على مناصرته لأنه يتنزع من الظالم حقوقاً مغتصبة تعود عائدتها إلى المظلوم. يستمد الحق شرعيته من عدالته وإنصافه بين البشر، وتلك القاعدة تفرض نهجاً جديداً على الجميع مفاده أن الحق العادل يجب أن يستند من الجميع.

يعد الحق في القيم الدينية والسيارات الفكرية الإنسانية نهجاً عادلاً تجب مساندته، فالحق في قيم الخير يقابله الظلم في قيم الشر، فالظالم الذي يقتصب حق المظلوم يجب مواجهته بكل السبل لإخضاعه لقاعدة العدل والإنصاف.

يرى (الكندي): (أنه ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق وأخذه من أين أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المتباينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق نفسه، ولا ينبغي بخس الحق ولا تصغير قائله، فالحق يشرف الجميع).

إن إرساء قاعدة العدل والإنصاف لاستخدام الحق يعمد قاعدة إنسانية لا لبس فيها فهي تطالب بحقوق الجميع من دون استثناء، فالظالم ليس له هوية ولانزعة قومية وإنما يسمى لفرض ظلمه على الجميع. ويتعين على الحاكم أن يكون منصفاً وعادلاً ومسانداً للمظلوم ضد الظالم بالوسائل الشرعية والعنفية للحفاظ على أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

يقول الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب رضي الله عنه): (إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه).

انتخاب الحاكم يعني منحه الشرعية للحكم بقاعدة العدل والإنصاف بين البشر، فإن شذ عنها وجب إسقاطه وانتخاب غيره، فالحاكم العادل هو الحاكم المستند إلى الحق في إدارة شؤون الدولة والمجتمع وإلا فتجب مناهضته بكل السبل.

٥

المراجع

- 1- حسن عاصي (النهج في تاريخ الفلسفة العربية) دار المواسم، بيروت 1991.
- 2- فؤاد شبل (حكمة الصين- دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور) دار المعارف، القاهرة 1967.
- 3- توفيق الطويل (أسس الفلسفة) دار النهضة العربية، القاهرة 1979.
- 4- ماريا بريثري (المدينة الفاضلة عبر التاريخ) ترجمة عطيات أبو السمود، مجلة عالم المعرفة، العدد 225، الكويت 1997.
- 5- دانتى البجيرى (الكوميديا الإلهية- النشيد الثاني) ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة 1988.
- 6- أفلاطون (أفلاطون في الإسلام) تحقيق عبد الرحمن بدوي، طهران 1973.
- 7- رينشارد شاخت (رواد الفلسفة الحديثة) ترجمة أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992.
- 8- محمد زيدان (المطلق الرمزي- نشأته وتطوره) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1979.
- 9- جيل صليا (تاريخ الفلسفة العربية) دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981.
- 10- عبد الله المروي (مفهوم العقل) المركز الثقافي الفرنسي، دار البيضاء 1997.
- 11- ابن رشد (تلخيص كتاب القياس) تحقيق محمود فاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1983.
- 12- الفارابي (الأعمال الفلسفية) تحقيق جعفر آل جعفر، الجزء الأول، دار المفاصل، بيروت 1992.
- 13- أفلاطون (آخر أيام سقراط) ترجمة أحمد الشيباني، دار الكتاب العربي، المكنان والتاريخ بلا.
- 14- ابن سينا (عيون الحكمة) تحقيق موفق الجبوري، دار الينابيع، دمشق 1996.
- 15- أفلاطون (جمهورية أفلاطون) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، التاريخ بلا.
- 16- ابن رشد (تلخيص ما بعد الطبيعة) تحقيق عثمان أمين، شركة مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1958.
- 17- علي ليل (النظرية المعاصرة- دراسة لعلاقة الإنسان والمجتمع) دار المعارف، القاهرة 1981.
- 18- محمد سويدي (أدب العلماء: الرازي، الحسن ابن الهيثم، ابن سينا) دار العربية للكتاب، تونس 1979.
- 19- جورج سارتون (تاريخ العلم) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، التاريخ بلا.
- 20- هنري بوانكاري (قيمة العلم) ترجمة البلودي شغوم، دار التنوير، بيروت 1982.

صدر للمؤلف:

- 1- (أزمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقض بين المياه والتصحر) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 1999.
- 2- (الأمن المائي ومفهوما السيادة والسلام في حوض نهر الأردن) دار الحصاد، دمشق 2000.
- 3- (صراع الماء وأزمة الحقوق بين دول حوض النيل) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 4- (القانون الدولي وأوجه الخلاف والاتفاق حول مياه الشرق الأوسط) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 5- (التغيرات المناخية العالمية وتأثيراتها على المياه العذبة) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 2002.
- 6- (المياه الجوفية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 7- (الأنهار الدولية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 8- (مشاريع المياه في الشرق الأوسط) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 9- (أهوار الجنوب في بلاد ما بين النهرين - العراق) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 10- (ملف المياه والتعاون الإقليمي في - الشرق الأوسط الجديد-) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 11- (دليل البحوث المائية في الشرق الأوسط - للباحثين وطلبة الدراسات العليا) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 12- (تنمية وإدارة الموارد المائية غير التقليدية في الوطن العربي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 13- (الصراع المائي السوري في حوضي اليرموك والماعصي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 14- (الثقافة بين المهادة والتحدى) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2005.
- 15- (الصراع والمواجهة بين السياسي والثقافة) صفحات للدراسات والنشر 2007.
- 16- (سلطة الاستبداد والشعب المقهور) (صفحات للدراسات والنشر 2007.

صفحات للدراسات والنشر

نحو فكر حضاري متجدد

سوريّة - دمشق - ص.ب. 3397

هاتف 2213095 تليفاكس، 00963112233013

www.darsafahat.com info@darsafahat.com

إصدارات 2008

- 1) صعود الفازية، نيرمين سعد الدين إبراهيم.
- 2) وجهة نظر مسيحية: دفاعاً عن الجهاد، أرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد.
- 3) وجهة نظر مسيحية: تغييرات انتحارية أم استشهاد؟! أرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد.
- 4) العشق والمحافظة (آراء وتصورات)، صاحب الربيعي.
- المشاعر والأحاسيس خاصة القلب منذ الأزل، ولم يطرأ عليها تنبير جوهري في حياة البشر، لأنها فطرية تنساب عبر قنوات غير مرئية، قنوات حسية تزد جسورها في منظومة عدم الوعي لتنتقل ذبذباتها المتماكسة مع الآخر من دون مرشحات أو عوائق اشتراكية (انتقائية) ثقيل أو ترفض مكونات معينة دون غيرها. تتناول فصول الكتاب الرؤى والتصورات الخاصة بالحسب والمحافظة وفقاً لتصورات الفلاسفة والشعراء والأدباء ونحارهم العاطفية التي تنهل من بحور الشعر وعصارة اللغة صياغاتها.
- 5) القولوث المائي الأسياب والمعالجات، صاحب الربيعي.
- تمد هذه الدراسة الحجر ذا الرقم 15 الذي نرسمه في بحيرة السياسة العربية الراكدة، عسى أن تُحدث دوائر الموج فعلها في مركز القرار العربي لتتغير بين الجدية إلى مشكلات المياه المستفحلة في المنطقة، وننقذ الأجيال القادمة من كوارث بئنة ستفشي على الزرع والفرع. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول تناول بالبحث الحصائص العامة للبياء في الطبيعة، والمورثات الرتبسة للبياء وتلوث المصادر المائية. والفصل الثاني بحث في محاور تصميم شبكات مياه الصرف وصفاتها، وآليات الكشف والتحكم في مياه الصرف.
- 6) مؤسسات المياه وإعداد الكادر، صاحب الربيعي.
- إن دوافع الخوض في غبار هذه الدراسة ضعف الهيكل المؤسسي لقطاع المياه في معظم دول العالم النامي، ضعف قدرات الكادر المهني لعدم وجود برامج تعليمية ومهنية تزيد كفاءة الكادر وتؤهله للتعاطي الإيجابي مع التقنيات المائية الحديثة، قدم الأجهزة والتقنيات المائية المعتمدة في معظم مؤسسات المياه وعدم مجارأتها للتحديث على المستوى العالمي، ضعف التنسيق والتعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية ذات الصلة للاستفادة القصوى من خبراتها ومساعداتها المالية للتهوض بالواقع المائي على المستوى الوطني. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول بحث في معوقات الإدارة والتنظيم في المؤسسات، والإدارة الفعالة للمؤسسات. والفصل الثاني بحث في محاور، آليات الإدارة والتقييم المؤسسي، والقدرات المهنية والتقنية في مؤسسات المياه، والتنسيق والتعاون في الإدارة المائية للتكاملة. والفصل الثالث بحث في الهيكل الإداري والتشريعي لقطاع المياه، ومهام المجالس المائية والمنظمات الدولية. وتلاه خلاصة البحث. وأخيراً تضمن باب الملاحق المراجع العربية والأجنبية المعتمدة في الدراسة، وتلاه ملخص باللغة الإنكليزية عن مباحة الدراسة. تأمل أن تكون وفقنا في تسليط الضوء على مرفق آخر من مرافق قطاع المياه الذي يمانى الإهمال والتردي في معظم دول العالم النامي.
- 7) الموارد والمتطلبات المائية في حوضي (سوس، ماسة، ودرعة) المغربي، صاحب الربيعي.
- هناك تداخل كبير في الشبكة المائية والخزانات الجوفية بين حوضي سوس وماسة، ويصعب الفصل الكامل بينهما، لذلك تجرّي دراستهما على أنها حوض واحد تحت تسمية حوض سوس-ماسة. تناولت محاور الدراسة المكونة من ثلاثة فصول البحث في الشبكة الهيدروغرافية في الجهة، والواقع السكاني والزراعي والبيئي في الجهة، والاستخدامات المائية وميزان العرض والطلب على المياه في الجهة، وأخيراً الأعراف والتشريعات المائية.
- 8) الرحيل إلى الغد، د. محمد الراشد.
- 9) شاملات قرآنية، د. محمد الراشد.

ناقش الكتاب عدة محاور حول أوجه الصراع والمواجهة في الوسط الثقافي، فالمحور الأول تطرق إلى العلاقة بين المثقف والسياسي، حيث عرض أوجه الصراع بين المثقف والسياسي، ومهام المثقف في المجتمع. وتطرق المحور الثاني إلى المنظومات الفكرية والقيادات الحزبية حيث ناقش اختلاف التوجهات والأهداف بين المنظومات الفكرية، والممارسات السلبية للقيادات الحزبية ضد المثقف، ورؤية المنظومات الفكرية للذات الإنسانية. وسلط المحور الثالث الضوء على الاستبداد والعنف ضد المجتمع، حيث ناقش التأثيرات السلبية للعنف والاستبداد في المجتمع، والعلاقة بين المثقف والسلطة المستبد، والواقع الاجتماعي في ظل الأنظمة والأحزاب السياسية. وتطرق للمحور الرابع إلى العلاقة بين الدين والدولة من خلال مناقشة المؤسسات الدينية وتوجهاتها السياسية، وصراع السلطات بين الدين والدولة، والخيارات المتاحة للإسلام السياسي. وعرض المحور الخامس رؤية في النظم الديمقراطية من خلال مناقشة مساهمة النخب في إرساء النظام الديمقراطي، وحرية الرأي والرأي الآخر، ومفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي، والإخفاق وسبيل الإصلاح في النظام الديمقراطي.

11، السيف الأخضر الأصولية الإسلامية المعاصرة، د. جمال البلدي.

اما الأسس العامة للجماعات الأصولية الإسلامية في مصر؟ مرحلة التأسيس والظهور، التأثير والازدهار، الثبات والانتظار، الاستراتيجيات والأليات الحركية للجماعات الأصولية المصرية، الإخوان المسلمون، الجهاد، آليات بناء النفوذ السياسي والاجتماعي، الحاضر والمستقبل، الإخوان المسلمون وخطة التمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأصولية المصرية، التجربة والخطأ... نموذج تطبيقي.

12، أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي، جمال عبد الكريم خصين الشليبي، تقديم: د. صلاح الجابري.

قدّمت نظرية (أصالة الوجود) بُعْداً فلسفياً إسلامياً ابتكارياً، نَمَّ عن قدرة فكرية فذة. ما أصالة الماهية عند الفلاسفة السابقين للشيرازي، ثُمَّ عند الفلاسفة المسلمين كالتسويردي وابن عَرَبٍ، ثُمَّ عند الشيرازي؟ وقد اعتمد الباحث - على نحو رئيس - على المنهج الوصفي التحليلي، مع إدماج المنهج التاريخي المقارن أحياناً.

13) فن السيفاريو في فَنَسِ القرآن حوار فكري وحضاري جديد في النص. د. جمال شاكر البديري يتناول الكتاب (الإطار العام) لكتاب أنه تعالى كثرَ نصوصاً ومصنف ومعلمة، التي تشكل عموم شخصيته كما تناول (الإطار الخاص) للتخصص القرآني من بين معنى النَّصِّ القرآني العام. مع الإشارة إلى روح السرح التي اتسمت بها لغة الخطاب القرآني ثم تناول نموذج تطبيقي من فَنَسِ القرآن. وهي سورة وقصة سيدنا يوسف عليه السلام. وفقاً لكتابة السيفاريو للمعاصر في السبنا من خلال (44) مشهداً كاملاً للغة، مع ملاحظة شخصياتها. من الرجال والنساء بروية جديدة، وكشف للأسرار من ثم التعليل والتحليل الفني والإعجازي والعلمي والنثني لقصة يوسف عليه السلام. ولماذا قال الله تعالى فيها أنها أحسن القصص؟. مع مقارنتها بغيرها وخصوصاً مع السيفاريو في هوليود، كما تم تناول فيزياء الصوت والروية والنور والخيال. وعلاقة ذلك بالنص القرآني عموماً والنص النثني خصوصاً مع تعليقات فكرية مختلفة جريئة وجديدة.. وبعد ذلك تناول الجوانب البصرية والشبانية والتصويرية والمونتاجية. مع نازح تطبيقية لعنسة القرآن وإيراد الآيات التي تشكل صوراً حقيقةً التطنتها كاملاً القرآن!!

وبعدنا تناول الشخصية البطلة في النص القصصي، من خلال علة قصص لعده من الأنبياء مثل: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان ومريم ابنة عمران عليهم السلام.. وتحليل مواقفهم بصفتهم أبطالاً في النص والفعل والحركة، ثم تناول موضوع الحوار كلفة وفكر وقصة أساسية في عموم القرآن مع التركيز على الحوار النثني وتحليله. لرسم التوظيف الخيالي من رواته في الحياة والنبأنة. وتناول أيضاً محاولة أبي حامد الغزالي في رسم خريطة طريق وسيفاريو فلسفي وصولاً للوصول إلى أسرار القرآن، كجزء من حقيقة الوصول إلى معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله، وبالمقابل تقديم نموذج وسيفاريو جديد، أكثر واقعية، وبعدنا تناول أسرار حكايات ألف ليلة وليلة، ومن كتبها والغاية من كتابتها؟. وعلاقة اليهود بكل ذلك، وهل ألف ليلة وليلة وضمت لتعارض القصص القرآني. مثل الأسرار الخفية في التفسير والحديث؟. وفي الختام تناول حقيقة الغيب كما جاءت في القرآن، والعلة بين العالين؛ عالم الغيب وعالم الشهادة، والربط بينهما كجزء من رسم التصورات الكبيرة في القرآن (السيفاريو العظيم) وتجربة الإسراء والمعراج.. وعلاقتها بالكتشف الحديث، وأشياء أخرى.. وفيها تم تناول عظمة الفن القرآني في عدد من المجالات وحقيقة صلاحه لكل زمان ومكان، وحشية القوى الدولية المعاصرة نعلباً ومحاربتها لكتاب الله. من خلال سعيها لحذف الآيات والصور التي تعتبرها مضادة لمصالحها وسياساتها.

14) اليد في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني عجائب وأسرار. د. محمد عبد النبي قهس يتولى المؤلف لقد أدركت منذ زمن طويل أن القرآن الكريم قد حفل بكلم كبير من المعاني التي تبين صورة مختلفة ومتباينة عن اليد ووظائفها ودلالاتها ومعانيها، فحزنت لغلطنا عن كل هذه المعاني الخالدة في هذا الكتاب المعجز، بعدما كتبت هذه الرسالة عن اليد من الناحية التشريحية ومعاني كلمة اليد ومدلولاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة، مع شرح مبسط عن أكثر الأمراض شيعاً التي تصيب اليد لعلها تكون ذات نفع.

15) فلسفة المبدئية عند العلوفين. د. منى بوهان غزال (الرفاعي) هذا الكتاب يهدف كل دعوى ضد الصوف وأعلمه بمحاولة صادقة، وأمانة بالغة لنقل آراء وحكم العلماء والمعارفين من النصوفة الكرام لدحض كل من دلس وغرب سمعهم وقيمة عبادتهم وطهارة مسامعهم ونور طريقتهم، لأن أصول الصوف كما حددها الإمام النووي إمام أهل الحديث حجة: 1- تقوى الله في السر والعلانية 2- إتباع السنة في الأقوال والأفعال 3- الإعراض عن الخلق في إقبال والإقبال 4- الرضا عن الله في القليل والكثير 5- الرجوع إلى الله في السراء والضراء.

16) اللغة السيكلوجية في العمارة المداخل في علم النفس المعماري. د. الحارث عبد الحميد حسن يهدف علم النفس إلى دراسة الإنسان وسلوكه وطبيعته البشرية، فهو يدخل في حياة الإنسان اليومية وله مجالاته المختلفة وتطبيقاته في الحياة. فما من مجال على مستوى التعليم والتربية والاقتصاد والسياسة والأمن والنفس والقضاء والجيش والإدارة إلا وكان لعلم النفس تطبيقاته فيه. لقد حظي.. علم النفس بصورته التي هو عليها اليوم بالاحترام والتقدير والاهتمام من قبل العلوم الأخرى، الصرفة والإنسانية، خاصة بعد دخوله المختبر منذ عهد فونت (1879) وولادته من رحم الفلسفة التي ظل جنباً في أعقابها على مدى قرون طويلة من الزمن. ويعود السبب الرئيس وراء هذا الدور الواسع والممتد لعلم النفس في مجالات الحياة المختلفة، إلى الإنسان، كونه المحرك والمبدع الأرضي الأول الذي يعود إليه الفضل في الابتكار والاختراع والبحث والاستقصاء. إن هذا الكتاب يمثل جهداً

كبيرة وثمرة طرية شارك في ولادتها ونضجها عدد كبير من المهندسين الممارسين الأكفاء ممن أعجبهم الموضوع واستلهمت مفرداته قدراتهم الإبداعية لوضع البينات الأولى لهذا العلم الجليل الذي ما زال يكثر في أول الطريق، لذلك فهو بحاجة إلى النقد والإضافة الفاعلة في القادم من الأيام، وهو البذرة الأولى على طريق التأسيس لهذه اللغة الفنية الجميلة: اللغة السايبولوجية في العبارة. إن رصانة هذه اللغة ورفدها بالجليد والتجديد من التطبيقات للممارسة، من قبل المعنيين والمجربين والمستفيدين هو الذي يُسهّل في المستقبل القريب عملية تعميمها لتكون لغة معروفة ومرغوبة يتبناها الممارسون في أرجاء العالم العربي.

17، **سلطة الاستبداد والمجتمع المفقور، صاحب الروبيني.**
يهدف الكتاب إلى تسليط الضوء على المشكلات والأزمات التي تنخر في بنية المجتمعات المفقورة، نتيجة مواجهتها للعنف والاستبداد أمداً طويلاً. والدور الإيجابي وما يمكن أن يضطلع به علماء الاجتماع لمعالجة الأنماط السلوكية غير السوية في المجتمعات المفقورة، بعيداً عن الحلول الجاهزة وما يتجهج السياسي من أساليب غير علمية، تعقد سبيل المعالجات العلمية السليمة لإنتقاذ المجتمعات المفقورة من أمراضها النفسية والاجتماعية التي تسببت بها السياسات غير المسؤولة للسلطات السياسية المستبدة.

18، **رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع، صاحب الروبيني.**
يتصور الصراع القائم بين الفلاسفة والسلطين عبر التاريخ حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة من مهامهم نشر مبادئ الخير الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

ويبحث الكتاب في طياته الصراع بين الفلاسفة والسلطين - صفات الحكم والحكومة عند الفلاسفة - رؤية الفلاسفة لنظام الحكم - المعرفة والإبداع - المنطق والحكمة - العلم والجهل - مراتب النفس الإنسانية - ثنائية الخير والشر - سلوك الفلاسفة ونوازلهم.

19، **دور الفكر في السياسة والمجتمع، صاحب الروبيني.**
يتناول الكتاب الأبعاد الفكرية للنظريات السياسية والاجتماعية، الفكر والتوجهات المعاصرة، الفكر والسلطات السياسية والحزبية، المهام والأداء في العمل السياسي، دوافع العمل الحزبي، الآليات التنظيمية في الكيانات الحزبية، الاستبداد والتحرر في المجتمع، إرساء مبادئ النظام الديمقراطي، طغيان وتحديات المجتمع بشي من التفصيل المصحوب بإشهاديات العديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء والسياسيين والتفكيرين، وتبيان وجهات نظرم في دور الفكر في السياسة والمجتمع في عالما المعاصر الذي يشهد تطورات متسارعة في العلوم التكنولوجية والمناهج الاقتصادية والسياسية وما تحلقه من سياسات إيجابية وسلبية على المجتمعات البشرية.

20، **المرأة والمرور في مجتمعات الغيب، صاحب الروبيني.**
تعاني مجتمعات الغيب المسورة لأعراف وقيم المرور من حالة الكبت الجنسي الناخر لذاتها نتيجة حالة الانفصام في عدم الوعي الذي يعيشه الفرد، فمن جهة يسعى إلى تفريغ نزعاته الغريزية لفعل التحرش الجنسي، بالمرأة أو التفرغ بها شغراً أو التعاطي معها عاطفياً أو مقايضة جسدها بالمال، ومن جهة أخرى يحط من قدرها وشأنها الاجتماعي.

إن قضية المرأة وحقوقها، قضية اجتماعية أكثر منها سياسية، فهي متعلقة بأعراف وقيم المرور الاجتماعي والديني، وما لم يتم معالجتها تربوياً من خلال إعداد برامج تربوية متطورة تعمل على غرس مفاهيم العدالة والمساواة في ذهنية الجيل الفتي وإسقاط أبعاد المرور من أعراف وقيم بالية تحط من قدر شأن المرأة في المجتمع لا يمكن تفكيك مسببات الأزمة وتفعيل نصف طاقات المجتمع لتساهم في تشعّمه وتطوره الاجتماعي.

21، **تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، صاحب الروبيني.**
تناول الكتاب رؤى وتصورات في اللغة والأدب، والرشد للعربي، وتقنيات وآليات الكتابة وموهبة وملكية الكاتب، وتقنيات الشعر ومهام ومواقف الشاعر في المجتمع والآراء المتعارضة مع الشعر والشعراء. إضافة إلى البحث في النقد وتقنياته وآلياته والفنون الشعرية المختلفة وأخيراً رؤية في عوالم البديع (الوحدة، العزلة، الحياة، والوالت).

22، **مهام الثقافة والمثقف، صاحب الروبيني.**
ليس هناك مفهوم محدد للثقافة يصلح لجميع المراحل والأزمان، فالمفهوم يتغير تبعاً لتفسير نمط العلاقات الاجتماعية وتطورها، إن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتخلفة التي تعاني من الجهل والامية يعني بشكله المبسط جملة النشاطات الاجتماعية كالزواج والملكية واللغة والأعراف والسلع الاستهلاكية والمعتقدات، في حين أن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتطورة تجاوز شكله المبسط ليمثل جملة النشاطات المعرفية إلى صفوات الأمة وتأثيرها على نمط العلاقات الاجتماعية السائدة والمحددة للأدوار الذي يمكن أن تلعبه الأمة في مستوى العالم.

(23) الفقه السياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية . د. خالد سليمان الفهداوي .

ما هي السياسة الشرعية عند ابن تيمية؟ وما أهمية الدولة في مشروع الإصلاح؟ وما المقصود بالفراق الدستوري؟ ولماذا نشأ؟ وما أهمية شاغل الفراق الدستوري عند ابن تيمية؟ ما منهجية ابن تيمية في ملء الفراغ الدستوري؟ ابن تيمية ومنهج المرحلة، هل استطاع ابن تيمية ملء الفراغ الدستوري (تقديم وتقييم).

(24) منهج التفويض بين المسلمين واستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية . د. خالد سليمان الفهداوي .
الطائفية . التاريخ والواقع والمخطط، التوجهات الغربية تجاه أئمة التربية الإسلامية، في فقه عام بالجماعة، الاختلاف المبرور والتفريق المذموم، لماذا ندعو إلى منهج التمايز؟ نحو المستقبل.

(25) العلامة محمد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحية . د. خالد سليمان الفهداوي .
حياته، خصوصيات المرحلة التاريخية، الوحدة الإسلامية الغائبة والضراع الداخلي، التخلف العلمي للأمة وعدم وجود برنامج واضح، إنشاء دور المرأة في البناء الاجتماعي، ما هي التحديات التي واجهت الأمة في زمنه؟ التكوين الفكري ومنهجه الإصلاحية.

(26) التشيع والعلوية رؤية في الماضي والمستقبل . د. جمال البديري .
ما هو مفهوم التشيع والتشيع وتطورهما؟ ما أهم الأفكار والفرق الشيعية؟ الأئمة والمذهب الشيعي الاثني عشري، الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشيعة، تعدد الأئمة بالتفصيل، الأسس والأصول الشيعية، الميزة والعصمة والولاية والإمامة والعدل والقبلة ونفي البدعة والنية والشفاعة والاجتهاد والذماء والتقليد. ما هو المستقبل؟

(27) اليهود وألف ليلة وليلة . د. جمال البديري .
ما هي أهمية ألف ليلة وليلة؟ اليهود في العراق القديم، بابلية التوراة والتلمود، الثالوث الشرقي المشترك، الشاغل الفكري المبني، يهود بغداد في العصر العباسي، عراقية ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة المصرية، جغرافية ألف ليلة وليلة، الإسرائيليات في ألف ليلة وليلة، الإعلام والسياسة، المال والتجارة، الجنس والمرأة، السحر والأسطورة، الكلام غير المباح، العهد الثالث، ألف ليلة وليلة والماسونية، النبال في أمريكا، النبوة!!

(28) فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني . أحمد بن محمد جملان .
يتيم البحث بتحليل فعالية القراءة وعلاقتها بتجديد دلالة النص، ويتخذ من القراءات والتأويلات المتأخرات على النص القرآني موضوعاً لاختيار آليات القراءة عند المفسرين في الغرب القدماء، ويفتح سبلاً لمحاولة الاستفادة منها، ويربطها بأراء الحنفية في القراءة وتأويل النصوص . من أهم ما ورد في الكتاب: ما هي القراءة الاستهلاكية؟ وما هي القراءة الفعالة المنتجة؟ وما مستويات القراءة ومحاور النص؟ وما هي مراحل القراءة للقرآن؟ وكيف نحلل الآية القرآنية؟ القراءة وإنتاج المعنى، اتفاق نظرية القراءة، القارئ عند علماء القرآن، المكسب والدفع، والتفاعل بين النص القرآني وواقع المتلقين، النسخ والنسخ، توسيع المعنى وتضييقه، المطلق والمقيد، المحكم والمشابه، فهم النص القرآني والقراءة، فهم القرآن بين التفسير والتأويل، ثمارات التأويل القرآني، آليات التأويل القرآني، وشروطه، وأنواعه، بين المعقول والمقول: نقد ما بعد الحداثة.

(29) أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني دراسة سوسيوولوجية لعمليات الاتصال في القصة القرآنية (قصة موسى تعليقاً)، د. عبد العزيز خواجه .

المصطلح وحدود العلم، الوضعية وارتباطية النص بالجمهور، الماركسية والانكسارية، مدرسة فرانكفورت، الأمبريقية ودراسة الجمهور، من النص الأدبي إلى النص الديني، العلاقات الاجتماعية: التحديد والقياس، والمستويات، العملية الأخلاقية: المفهوم والأبعاد، الأنواع والأساليب، عناصر العملية الأخلاقية: نواذرها، المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل، الأثر المآلة للاتصال، البند التسوي - تاريخي للنص القرآني وقصصه، ما مفهوم النص القرآني؟ ما تاريخية النص التأليسي؟ تقسيم النص القرآني، من القصة إلى القصة القرآنية، نمذد الأغراض، البند الاجتماعي، عوائق التحديد، مادة القصة في النص القرآني، نمط العلاقات الأسرية، مادة موسى في النص القرآني، الأسرة البيولوجية، الأسرة البدلية، أسرة الإنجاب، نمط العلاقات السلطوية وعلاقات السائد، من هو فرعون؟ من هي حاشيته؟ ما أجهزته القمعية؟ ما وسائلها القمعية؟ احتكاك موسى بالسلطة، نمط علاقات النبوة وعلاقات التعلم، وغيرها من الموضوعات التي تطرح بشكل جديد وعلمي .

30، تدويل الإعلام الغربي الوعاء ووعي الهوية . د. جمال الزين.

من إعلام الدولة إلى تدويل الإعلام ، الحرب على العراق وسؤال الهوية الإعلامية، ما هي الحرب الإعلامية؟ من التدقيق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المقارن، مژوس الإعلام أم دژوس الحرب؟ الإصلاح وتجتمع المعرفة. ما هي إيديولوجيا مجتمع المعرفة؟ ما هي إيديولوجيا الإصلاح؟ ما هي إشكالية التلقي؟ الشرق الأوسط الكبير وتدويل الإعلام العربي... قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات... من الإعلام إلى الأنصاف... خيارات إعادة هيكلة الإعلام والاتصال، إشكالية هيكلية والحرب على العراق، تحرير الإعلام والاتصال، التنازل الإعلامي، التلفزيون وتلفزيون الواقع، تمثّل النماذج، أين يبدأ الواقع؟ وأين ينتهي الخيال؟ التلفزيون وثقافة القضاء المختلط، خطاب المرأة وتلفزيون الواقع، قمع الدولة، قمع الصورة، التلفزيون فضاء أخلاقي وبجزء من الفضاء العام، ما هي ثنائية الإعلام والديمقراطية؟ في تدويل الإعلام العربي والحرب على الإرهاب...

31، عودة الكواكبي حياة الفكر الثائر وأعمال، د. محمد جمال طحان.

32، هذا بلاغ للناس - يا لله - ندعوك باسمائك الحسن، بديع السيوفي.

33، نظام الملكية المشتركة بين الزوجين - دراسة مقارنة - ، الدكتور شيماء التليبي

34، خفايا الصراع بين العرب واليهودية الصهيونية الإسرائيلية ، مؤلف صادق العطار .

إنّ النّصوص الواردة في التّوراة والمستخدمّة لتبرير الطّبيعة العدوانيّة والرّغبة الكاسية لدى الشّعب اليهودي بالقتل والعدوان الانفصال عن الآخرين من منطلق عُنصريّ واعتباره المزعم بأنّه شعب الله المختار قد أيدّها كتابات النّمود، التي تمثّل كتابات مقدّسة عند معظم الفرق اليهوديّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثمّ التّوراة، وأسفار موسى الخمسة، ثمّ يلقي أضواء على النّص التّوراتي (من ناحية المعتد والإله)، ثمّ يتحدّث عن تشويه العقيدة (الخلفيّة الدّينيّة، النّص التّوراتي، الإطار العامّ للنّص المقدّس، الإصرار على تحريف العقيدة، اليهود والإسلام)، ثمّ يفضّل في الصهيونيّة والصّراع العربيّ الإسرائيليّ (حقيقة النّصر، استغلال الحداث، أبعاد الموقف الإسرائيليّ، الأدعاعات الباطلة)، ثمّ القرآن الكريم والتّوراة، الغرب والصّهيونيّة، اللّغة اللّاهيّة، المسيح اليهودي الصّهيوني، الولايات المتّحدة واليهود الأساسيّة كسلاح يهودي للتّشهير، معاداة السامية، طمّوح نحو المزيد من السيطرة، المجموع إلى الميمنة على صناعة السّنيّا، الولايات المتّحدة والعلاقة الخاصّة مع (إسرائيل)، طبيعة التحالف الأميركيّ مع الصهيونيّة، تحذود الصّراع البُنْد الدّينيّ للصّراع العربيّ الإسرائيليّ، القرب والصّهيونيّة، أضواء على طبيعة الصّراع) أساء رؤساء الولايات المتّحدة، عدد اليهود في دول التّحاد الأوروپي، وعدد دم خارج دول التّحاد الأوروپي، وعدد دم في دول أوروبا الشرقيّة، التّوزيع الجغرافي لليهود في العالم، عدد أتباع أبرز الدّينانيات في العالم، الأحزاب الإسرائيليّة الممثّلة في الكنيست وأهمّاتها.

35، المرأة اليهوديّة بين فضائل القوّة وقبضة العاخمات ، ديب علي حسن

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّوج من اختين، يهوذا يزي بكته شامر، آمنون يقتصب اخته ثامار) سالومي ورأس يوحنا المعمدان، المرأة اليهوديّة في الحياة الدّينيّة المعاصرة المرأة في الجيش الإسرائيليّ، حاخامات يهود يميرون شبكات الدّعارة والمخدرات في العالم. كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليّة القذرة لأنّثام سفير مصر في (إسرائيل) بمحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليّة. الكتاب دراسة مؤنّقة تبيّن وتفضّح وتعرّي كيف لعب حاخامات يهود بالنّساء اليهوديّات وعن طيب خاطرهنّ تمثّل وجد اليهود إلى الآن.

36، تاريخ دمشق وعلمائها خلال الحُكم المصري ، خالد أحمد مفلح بني هاني ، تقديم د. مفلح الحايك .

تناول هذه الدراسة فترة تاريخيّة خاصّة، نظّر إليها على أنّها من أهمّ فترات التاريخ الحديث لبلد الشّام. بدأ الباحث دراسته بالعلماء والأعيان الدّمشقيّين، وشيوخ الطّرق الصّوفيّة، والأشراف، والسّكر، والحرفيّين، والعائلة، والملايكن، والفلاحين. ثمّ تحدّث عن دمشق قبيل الحُكم المصريّ، وعن الفترة الدّاخلية (1831 م) وعن المسيحيّين والمسلمين، كما تحدّث عن الإصلاحات المصريّة في بلد الشّام (الإدارة، والقضاء، والزّراعة، والصّناعة، والتّجارة، والتّعليم، وعن التّحولات الرّوحيّة والاجتماعيّة)، وبحث - بالتّفصيل - موقف العلماء والأعيان في دمشق من الحُكم المصريّ، ورؤود الفُمل والمواقف الدّمشقيّة، ثمّ تناول أساليب الحُكم المصريّ في التّشامل مع الثّملاء والأعيان. ثمّ قدّس نهاية الحُكم المصريّ، وآثاره السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وكيف انسحب المصريّون، ثمّ أورد مقارنة لتقييم أحكام بعض المؤرّخين لأنار الحُكم المصريّ لبلد الشّام.

37) **أمرقة العولة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى مثلث الغيرات ، محمد سرحان .**

ما هي خطة الدفاع الاستراتيجي الأمريكية لإعادة إحياء الحرب الباردة ؟ قراءة في الإخفاقات المتكررة لسياسة الولايات المتحدة .. وهل ستجتاح الإدارة الأمريكية سياسة متوازنة ؟ وما هي سياسة واشنطن ورياح التغيير في المنطقة العربية ؟ وهل الحرب مرآة لعصر التكنولوجيا أم لسياق الميمنة ؟ وكيف اجتاحت العولة الأمريكية أسوار الصين ؟ ولماذا تتخوف أمريكا من الصين وكوريا الشمالية ؟ العرب والمصلحة القومية في آسيا الوسطى .. ما هي الخريطة الجديدة للصراع الحلف الأذري الإسرائيلي ؟ أوراسيا والمخطط الجيوستراتيجي .. آسيا الوسطى والشرق الأوسط بين غلاب الدول الكبرى .. الأمم المتحدة والمخوفة الحففة العالمية .. العولة الأمريكية وأرولوات العلاقات العربية التركية .. التفعلل الإسرائيلي في آسيا الوسطى وروسيا ودول البلطيق ..

38) **ناستاراداموس الانيفية الجديدة ، جون فوغ ، ترجمة ، محمد الواكد .**

من هو ناستاراداموس ؟ كيف جمع بين الطب والشيئ ؟ ناذج من نيو اته .. كيف نتياب: مقتل هنري الثاني ؟ بحروب الذين في أوروبا ؟ اغتيال هنري الثالث ؟ بحرب ضد إمبراطورين عربيتين ؟ بولادة الإمبراطوريات الجمهورية ؟ بنابلون يونانبرت ؟ بالثورة الفرنسية ؟ بأعمال وحشية إرهابية ؟ بنطاق موت غالينير ؟ بشقوط وويسيري ؟ بأن نابليون هو عدو المسيح الأول ؟ بالحرب الفرنسية الروسية ؟ بنابلون الثالث والزايخ الثاني ؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطورية ؟ بنيلر ، وموشولني ، وبالنخض الأحمر العظيم ، وبراسيوتين ، وبلفتر قتل وموتوف ، وباتزال إدوارد الثامن عن العرش ، وبيفتر عدو المسيح الثاني ، وبشقوط فرنسا ، وبمركة بريطانيا ، وبارباروسا ، وبريجلون ، وبموت موشولني ، وبموت عدو المسيح الثاني ، وبلفاء القبلة الذرقة على ميروشيا ، وإسرائيل وفلسطين ، وبالثورة الهنغارية ، وبشارل دي غول ، وبالثورات الثمانية الصينية ، وبمقتل الأخوة كينيدي الثلاثة ، وبزول أبول على القمر ، وبكارة نشر نول ، وبنهاية الشيوعية ، وبكارة تشالنجير ، وبإطلاق النار على زوي ريب "زوندل ريفن" .. وبككة شوق الأسهم المائلة ، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجية ، وبمؤتف مالي ، وباطاعون ، وبالبابا جون الثالث والعشرين ، وبالبابا بول السادس ، وبالبابا جابوي ، وبالفصاح الماتية في الفاتيكان ، وبانتارن الإيدز ، وبأن ثلثي العالم سيتهان وبضملحن ، وبابوس عدو المسيح الأخير (صدام حسين ، وجورج دبليو بوش ، وأسامة بن لادن) ، وبالمقيد تمشر القذافي ، وبباس عرفات ، وبغجيرات 11يلول (سبتمبر) 2001 (الهجوم على الجبال الجوفة) ، وبمعلية عاصفة الصحراء ، وبحرب أمريكا للمفجعة ضد الإرهاب ، وبسلام في الأرض لوقت طويل ، وبالحرب المتعولة العظيمة ، وبالحرب العربية العالمية العظيمة ، وبإعفاء تأثير البيئة على المناخ ، وبالحفاف العظيم الناجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض ، وبأن ملك الإرهاب الحقيقي هو ارتفاع درجة حرارة الأرض ، وبالكثوف العظيم في 11 أغسطس / آب 1999 ، وبرجال الأرض الجدد ؛ مثل شون ما يونج ، والحلاج ، وبدي لاما ، وباميش يوغوي ، وبمهير بابا ، وبالسوامي باراماتاسا يوغانادا ، وبابعد الأنفين ، وبالبقة من السلام ، وبكيف سيتهي العالم عام 3797 بعد الميلاد !!

39) **(إسرائيل) رؤساء ، رؤساء الكنيست ، رؤساء الحكومات منذ الإنشاء حتى 2006 م . د. أسامة جمعة الأشقر - حسن علال الرفاعي .**
الضهيونية وقادة المروع الضهيوني ، اتجاهات وثارات الفكر الضهيوني ، الموجات الاستنطانية ، التحالف الاستراتيجي بين الضهانية والاستمرار ، وعد بلفور ، نض إعلان قيام إسرائيل ، أبرز زعماء الحركة الضهيونية ، النظام السياسي الإسرائيلي ، رؤساء الكنيست الإسرائيلي ، رؤساء إسرائيل ، رؤساء الحكومات الإسرائيلية . مع لمحة كافية لكل رئيس من هؤلاء ، منذ قيام إسرائيل إلى بداية 2006 .

40) **العجيب والغريب في كُتُب تفسير القرآن تفسير ابن كثير أنموذجاً ، وحيد الصغفي .**
لِبَادِرِ عَلَى طَمَافَةِ الْقَارِي ، هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ شَيْخٍ يَتَمَلَّقُ - لَا عَالَةَ - بِعَلْمِ التَّسْوِيرِ ؛ وَهُوَ عِلْمٌ يَقْضِي الْإِلَامَ بِمَعَارِفِ دَقِيقَةٍ ، إِلَّا أَنَّهُ - بِكُلِّ نَاقِدٍ - لَيْسَ كِتَابًا فِي التَّسْوِيرِ يُضَافُ إِلَى التَّأْسِيرِ الَّتِي يَضْمَعُا عِلْمَاءُ الدِّينِ . هُوَ كِتَابٌ يَسْتَعِصِي عَلَى التَّصْنِيفِ بِحَسَبِ الْمَعَايِرِ الْمَرْسُومَةِ ، وَلَعَلَّنَا لَا تَتَحَفَّ عَلَيْهِ تَعَمُّدًا كَبِيرًا إِنْ اعْتَبَرْنَا أَنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى الْإِنْسَانَةِ التَّارِيخِيَّةِ . وَهُوَ - إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ - مَكْتُوبٌ بِلُغَةٍ أَيْقِيَةٍ وَاقِيَةٍ تَحْمِلُ تَشَدُّدَ الْقَارِي شَدًّا ، وَتَحُلُّ بِه - بِرَفْقٍ وَأَنَانَةٍ - فِي دُنْيَا الظَّنِّ وَالْأَسْطُورَةِ مِثْلًا لِمَا يَحْوِلُ بِه فِي قَضَائِي الْفِكْرِ وَالْمُجْتَمَعِ وَبِمَالَاتِ الْعَقَائِدِ وَالْمَشَافِعِ ، وَتَتَقَلَّبُ بِه - مِنْ حَيْثُ لَا يَتَوَقَّعُ - فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، مِنْ فِتْرَةِ الْبِدَايَاتِ إِلَى عَصْرِ الْقُسُورِ ، وَبَيْنَ بَيِّنَاتِ الْعَرَبِ ، وَالْيَهُودِ ، وَالْيُونَانِ ، وَالْمَقْدُونِ ، وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ هُوَ كِتَابٌ طَرِيفٌ مِنْ حَيْثُ رَتَّبَهُ بَيْنَ عَنَاصِرِ مُسْتَقْتَلٍ فِي الظَّاهِرِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ؛ حَيْثُ يَطَّلَعُ عَلَيْهَا قَارِيُ التَّسْوِيرِ الْفَرْ ، وَالَّذِي لَيْسَتْ لَهُ وَاجِسٌ وَحِيدُ التَّعْنِي الْمَرْبِيَّةِ وَسَمَةِ الْإِعْلَافِ عَلَى ثَرَاتِ الشُّعُوبِ ، وَعَلَى نَهْجَاتِ الْبَحْثِ لِمَعَاوِرِ وَمَتَاجِهِ .

41، أصول البرمجة الرمزية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة في الفكر الغربي ، د. محمد بن موسى بابا عيسى .
 محاولة أصيلة لإبراز نقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثلاثة: (الدين "أو القيم"، والزمن، والإنسان). بدأ المؤلف بالمصطلح والمفهوم الرمزية والدراسات الإسلامية، وامتد بالأصول المعقّدة والتقيّة والغايات والأهداف، ثمّ اقترح أصولاً عقائدية من خلال فقه الأولويات والمعقّدة وأصول الفقه، ثمّ اهتم بالبرنامج اليومي من خلال القرآن والشريعة النبوية، وحلّل إشكالية المصطلح الغربي في الفكر الإسلامي وفي الدراسات الإسلامية الرمزية خصوصاً، ثمّ أحصى جملة العلوم التي لها علاقة عضوية بالبرمجة الرمزية، ثمّ حلّل الدراسات الإسلامية في الزمن والوقت و... والبحث - في جملة - لا يخرج عن كونه عملاً تصاعدياً أرتلياً، سعى جهده إلى التذليل على أنّ البرمجة الرمزية أصولاً لا يُجذّروا دينية، وثقافية، وحضارية، وليست مجرد عادات شكلية، أو تصرفات ظاهرية، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدفاع عنها.

42، المرأة عبر التاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيون، التوراة، الفراعنة، الشرق الأقصى، اليونانيون، الصينيون، اليونانيون، روما القديمة، المسيحيون الجاهليون، الإسلام. د. عبد المنعم جبري .
 لعلّ هذا الكتاب هو الأشمل والأدقّ في بحث مهمّ كبحث المرأة ... استعرض فيه مؤلّفه تطوّر حقوق المرأة عبر التاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مروراً بالمفصّل الوسطى في أوروبا والجمالية والإسلام، ثمّ تحدّث عن أنّ المرأة، هل هي التي تحدّد مصير العالم؟ ومن هي المرأة في أُنوثتها الأولى والمرافقة، ومن التّمثّل المعنوي والجسدي؟ ثمّ عرّج إلى المرأة في حضارات الشرق الأوسط (بابل، التوراة، الفراعنة، الكهنة) ثمّ المرأة في حضارات الشرق الأقصى (اليابان، الصين)، (اليونان، روما القديمة...) المسيحية والمرأة، عندها الكهنة للمرأة، تحرير المرأة في نظام العائلة البائسني الشّيعي الروسي، المرأة الفارسية، المرأة في عصر النهضة، الطبيعة والتاريخ في حقّ المرأة، واقع المرأة عبر قُصُور، المرأة العربية، (البداءة والإسلام وعصر النهضة)... البناء ودوامه، اللّواظ، الشّحاق، المرأة المسلمة عبر التاريخ، المساواة بين المرأة والرجل (قانونية)،... وغيرها من الموضوعات المهمّة جدّاً.

43، التوراة اليهودية مكتشفة على حقيقتها رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار. أ. د. إسرائيل فinkelstein، فيل اشير سيليرمان، ترجمة: سعد رستم .
 الكتاب مهمّ جدّاً جداً، لأنّه إقرار على لسان محقّقين يهوديّين، إسرائيليّين وأمريكيّين، صاحبتي خبرة طويلة في الشّيفات الأثرية، وعلم الآثار، بأنّ التوراة الحالية ليست كلّها كلمة الله، فجاء كتابها هذا ثيراً جدّاً، واستفزازيّاً جدّاً لليهود، حيثّ أثبت أنّ التوراة الحالية قد كتبتّها كهنّة يهود في عهد الملك المنسيّ (يوشيا) ملك يهوذا في القرن السابع ق.م، فبيداً كلّ فصل من فصول الكتاب بعرض الزّوايا التّوراتية، ثمّ يعمّق بذكر ما تفرّحه المكتشفات الأثرية، فكانت النتائج التي وصل إليها المؤلّفان الملمّان طعنة نجلاء في صميم المعتقدات اليهودية التقليديّة، وعملياً للرّموز الدينيّة التقليديّة لليهود. ولملّ أهمّ نقاط الكتاب: 1- لا تؤمّد الأدلّة الأثرية رواية الخروج الجماعي من مصر بالشّكل والأعداد والطريقة التي تذكرها التوراة العبريّة. 2- لم يقم بشوع من نُون بحملة غزوات متوحّدة لفتح أرض كنعان. 3- داود سليمان وجدنا تاريخيّاً، لكنّ؛ كانا أقرب إلى ريتشي عشرة منها إلى ملكيّين، كما أنّ سليمان لم يبن أيّ هيكل (معبد) هائل. 4- لم يكن هناك دين يهودي مُوحّد في أغلب تاريخ يهوذا (إسرائيل القديمة). 5- ليس هناك دليل علمي على الوجود الحقيقي لشخصيّات مثل إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. إنّ قوّة وإثارة هذا الكتاب هو مُلّان الدّعوى الصهيونيّة في أرض فلسطين استناداً لتواجدهم القديم فيها، أو أنّها أرض الميعاد، على لسان اثنين من كبار علمائهم أنفسهم، اللّذين أكّدا أنّ فلسطين كانت - وظلّت دائماً - مسكونة من عدّة شُعوب تتالوا عليها كالكليسيّين والكنعانيّين، والفلسطينيّين، والعاليّين، والقرب، وأنّ الإسرائيليّين لم يكونوا إلا مجموعة هامشيّة فوضويّة تَمَثّت وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرْتعات والثّلال المركزيّة في فلسطين، في حين كانت بقيّة فلسطين مسكونة من الكنعانيّين والفلسطينيّين وغيرهم.

44، كيف صنّع اليهود الهولوكوست؟ نورمان فنكلسشتاين، ترجمة: د. ماري شهورستان .
 قال الحاخام آرئوئيل جاكوب فولف مدير جامعة دي بال: 'يبدو لي أنّهم يبيعون الهولوكوست عوضاً عن أنّ يُعلموه'. إنّ هذا الكتاب هو في - آن واحد - تشرّيع وأهمّ لصناعة الهولوكوست. إنّهُ يؤكّد أنّ الهولوكوست هو نتقمة إيديولوجيّة للهولوكوست النازيّ. إنّ إحدى أكبر القوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيثّ إنّ فيها انتقاصات حقّوق الإنسان هائلة تعلّقت نفسها كبلد ضحيّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة من هذا الوضع - الضّحية الذي لا يُبرّر له. وخصوصاً الحصانة في مواجهة التّقذ حتّى الآن أكثر بُرُوءاً

وساداً. يقول فنلكنشتاين: كان أهل يندعشون - غالباً - عندما يجدون أنني مُستنكر - تزوير واستغلال الإيادة التاريخية - الجواب الوحيد والأبسط هو أنهم التي يستعملونها لتبرير السياسة الإجرامية لدولة (إسرائيل) ودُغم الولايات المتحدة لهذه السياسة. هناك - أيضاً - دافع شخصي؛ إنه الحملة الحالية لصناعة المؤلوكو كوست الحادفة إلى ابتزاز المال من أوروبية على حساب الضحايا المحتاجين للمؤلوكو كوست، وضمت استنهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو موناكو. نورمان ج. فنلكنشتاين يهودي يفضح كيف صَنَعَ اليهود المؤلوكو كوست، وكيف يستمره، وكيف يندعجون به الدنيا وأوروبا وأمريكا.

45، لمُوص في مناصب مرموقة لقد سَرَقُوا بلدناَ وعلينا أن نصتعيده. هاي تاوير، ترجمة: مُحمّد الواكد.

يتحدث الصحفي الأمريكي الشهير في كتابه هذا، الذي أخذت ضجة كبيرة في الولايات المتحدة من أنه الكليفتوراطية (كُتلة من الشعب مُدارة من قِبل أُنسوص)... ويُدلّ على أن حُكومة أمريكا هي حُكومة تُسَم بعملية نقل وتحويل الأموال والسلطة من الأغلبية إلى الأقلية، وأن نخبة من المُشرعين المُرتبطين تنصب الحرية والعدالة والاستقلال، وحقوق أخرى من الشعب، ويدعو - بكل قوة - لإصلاح أمريكا، ويحدث عن شركات يوش في قُرْع السلاح، ويُدلّ أن الحادي عشر من أيلول وحُصام حُشِنَ كانا قد أَضَفَا نَظِيَةً مُسَمية وتبريراً للكنكك القديم المُشفقة لرجال يوش في سُلطة الحُكومة، ويُثبت أن يوش - رجل النُظف - أعطى صفة جيدة في هار كين إنبرجي. وأن الذين أعطوه شراكة جوهريّة في تكساس وانجبرز لم يُحضروه إلى المجلس لِقدراته العقلية أو لفظته القيادية، بل لأنهم اشتروا رئيساً صُورياً ذا اسم مقبول على مُستوى البُئوك... ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمّ التلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطورية المعايير المُرتوَجة للملك جورج ديليو يوش 1؟ ما هي تعاليم يوش؟ لقد اكتش إدارة يوش كُل شيء... ما هي اليوليفر اُطية (سباسة التذبذب)؟ أمريكا المُحتفلة... حُرُوب النُظف... أمريكا الجميلة... كيف يهزم الشيطان؟

46، السبع عند اليهود والنصارى والمُسلمين وحقيقة الثالوث. د. عبد المنعم جيري.

الكتاب يبحث مُمُشع التعريف بمعتقد النصارى واليهود من خلال الأناجيل المُختفلة لدى المرجعيات الكُتبية، اعتمد فيه الباحث على التلمود والأسمار والأناجيل، تعرّف بكل طائفة من طوائفهم ومرجعياتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبشاً بعنى المسيح في القوايس المُتفرقة: العبريّة والمسيحية والمعاجم اللأومنية، ومُعرِّفاً بالذات النصارية القديمة كالبلاجوسية والنسطورية والملكية واليعنوية والكاثوليكية، مُرواً بالمارونية والأرثوذكسية، ثُمَّ البروتستانتية وشُهود يهوه، وحاول أن يُثبت الله - ومُنشأ غياب المسيح - أخذ اليهود بمنعز عن الألة لأهم المسيح، ثُمَّ استعرض المسيح في قُصص الأنبياء، وعند المُسلمين، كما تحدّث عن المسيح الدُجَال. الكتاب باتوراماً تفصيلية تحليلية لما يعنيه المسيح عند اليهود، وعند النصارى، وعند المُسلمين..

47، العبادات في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام، والمصرية والعراقية واليونانية والرومانية والهندوسية والبوذية والزراشتية والصابينية)، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى.

هذا الكتاب هام جداً جداً، فكم من الناس والمُتفكرين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟ وكيف يُزكّون؟ وكيف يتطهرون؟ وإلى أين يحجّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيين... هذه الدراسة دراسة مُقارنة هاشة تُبيّن - وبالتُفصّل - الموثقة من التوراة والأناجيل والقرآن الكريم والشَّع النّبوية - ما أصاب بعض البيانات الساتوة من تحريف وإبعاد عمّا نزل أصلاً في كُتبيها الساترية، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرّف في كُتبيهم، وتحريم ما أُجّل وتبدّل ما ليس يُبدّل.

48، العبادات في الديانات القديمة، المصرية، العراقية، الرومانية، الهندوسية، البوذية، الزراشتية، الصابينية، عبد الرزاق الموحى.

49، العبادات في الديانة المسيحية، عبد الرزاق الموحى.

50، العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحى.

51، الماسونية والمنظّمات السرية ماذا فعلت؟ ومن خُففت؟ عبد المجيد هُمو.

الكنهات الأعلى في طيبة، الثرة الحفنة اليهودية، جماعة الألهة ميترًا وعبادها، الفُتُوصية المراتية، الحُشاشون، التُوراتيون، البايبة، الهباتية، مُرسان المبكل، الفارثونا جماعة الصليب الوردي، الفُخامون، أحباب الملك الحارس، الحُشاشون، الماشونية: أصلها، نُشوءها، تعريفها، من أين اسمها؟، عقالها، وأسماء ماسونية عالميّة وغربية، البمين التي يُقسمها المُتسبب للماسونية، ما الانتحانات؟ وما الاختبارات التي يُضغ لها؟ الماسونية والسياسة، التجنيد لصالح اليهود، علاقة الماشونية بالقبالة والتلمود، تجارة الأديان، التوراة ولا شيء، غيرها، تجارة الأمم، كيف سقطت الإمبراطورية الروسية، كيف تفجّرت الثورة الفرنسية؟ إعادة اليهود إلى فلسطين، بناء

الميكيل، الماسونية والتنظيم، الماسونية الرمزية، كيف أقيم أول حفل، محافل أو روية، محافل أمريكا، محافل البلاد العربية، مشاهير الماسونيين من الشرق والغرب اللواتي، البيروتية، أحياء صهيون، شهود يهود، الرومانية، بني بريت، الدولة، الأعداء والزمن، العلمية، الاشتراكية العلمية، الاتحاد اليهودي العام، الترفيق بلوتو، انوشيت، ثويد رست. كتاب يجمع معظم المنظمات الشريفة العلمية، وشرح كيف يتم الانساب لهذه الجماعات. كتاب يسد فجوة في المكتبة العربية، ويُمِرُّ ويفضح اليهود الذين كانوا السبب الأهم وراء تأسيس مثل هذه المنظمات الشريفة.

52، الحقيقة بين اليهودية والمسيحية التوراتية الأنجيلي نوستراداموس القرآن الكريم، محمد نضال الحافظ. هل كان انبياء بربري مركز التجارة العالمي يهود؟ ما مصير من دعا إلى ضرب مكة المكرمة بقنبلة نووية؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبوخذ نصر؟ ما قصة اليهود في آخر الزمان؟ ما هي تلك اليهوديات والتوراتية والقرآنية؟ وما علاقتها بالسياسة العالمية؟ ماذا يفعل اليهود والمسيحيون والمسلمون تجاه يهودهم؟ كيف تبدو نهاية اليهود (إسرائيل) من خلال التوراة والتلمود والأنجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهود ونوستراداموس، هل نبي اليهود كيف أسهم نبوخذ نصر وسامع إلى بابل؟ هل يحاول اليهود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من الممكن أن تكون هناك ضربة نووية للعراق؟ المسيحية الصهيونية - نشأنا ومشاهيرها، برنوكولات حكماء صهيون، السبائين الأمريكيون ويهودات التوراة والأنجيل ونوستراداموس، معركة هرملون والحرب العالمية الثانية، المؤامرات اليهودية الأمريكية، فلسطين واليهود والتوراة والتلمود ونوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟ لا تعرف الحقيقة الملحة من خلال كتاب الحقيقة بين اليهودية والسياسة.

53، خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام، ولسون براين كي، ترجمة: محمد الولاء. ما هو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كل الطرق التي تقوم بها كل من المجالات والصحف والأندية التلفزيونية والأفلام والموسيقى الشعبية، والتي تقوم على مبدأ الاعتصاب والاستغلال الفكري للشعب. بعد قراءته، لا بد أنك ستظن، وتحدث، وتذكر، ولكن؛ بطريقة جديدة تماماً - لا تدعهم يضعون الشعار أمام عينيك وأذنيك وفمك وانفك وحواشك كلها... إلهام الشري، كن حريصاً كن حريصاً! أولاً من أن الإعلان مُصمم من أجل أن يضعك في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرموز المخفية في وسائل الإعلام الأمريكية؟ ما هي كيفية قيام تلك الرموز بترجمة وتكثيف معناها الباطن؟ إنه كشف كبير لعواطف الإغواء للأشعوري، لأن وسائل الإعلام تعلم كل شيء عن عقلك، وعواطفك، وعاداتك المتأصلة العميقة، فهي تعلم - إذاً - كيف تستغل مشاعرك وسلوكك الشرطي - كيفية قيام إعلانات الحلوى بإزالة غافلك من زيادة الوزن - كيف أن محلات مثل "بلاي جير" و "فينا" المخصصة للنساء، هي - في الواقع - تستهدف الرجال - كيفية قيام إعلانات السجائر بإزالة غافلك من الإصابة بالسرطان - كيفية قيام الأفلام بانتكار طرق تعليم جديدة من أجل إيلاصك، ومن أجل زيادة أرباحها - كيفية قيام إعلانات الأزياء بالتوجه إلى الشريحة المستترة - كيفية نجاح موسيقى الروك الشعبية الشاحق في ترويض المخدرات - كيفية قيام صور الأخبار بقولته وصياغة أرائك - كيفية تضمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صور طعامك وفي صور ملابسك من أجل إثارة الرغبة الجنسية - كيفية قيام كل ذلك - وأكثر من ذلك بكثير - بإثارتك، واستعبادك، ومن دون أدنى علم حتى بذلك! (صدمة شديدة!) (سخر شديد!) (الأمر يتطلب أقصى درجات الحذر!).

54، رحلة الرصافي من المقاطعة إلى الإلهاد دراسة تحليلية نقدية لكتابه الشخصية المخملية د. محمد بن موسى بابا عبي وأخرون. (الشخصية المخملية) كتاب الله الشاعر معروف الرصافي، من يتأمله يتبين أن ما جاء فيه من لدعاءات وافتراءات على الله تعالى، وصل القرآن الكريم، وعلى الرسول الأمين، يتبين أن نشر الكتاب في هذه المرحلة بالذات، له أهداف، وأهداف... يأتي كتابنا هذا ردّاً غفياً منطلقة فلسفياً علمياً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات وروء الفعل الأدبي، التي تزخر بها الرؤود على من قبله. وقد أقام الرصافي فكرته كلها على أساس أن تتحداه عظيم من عظماء البشر، ولكنه ليس نبياً، وليس موحى من الله، وأن القرآن من اختراعه، وأن الإسلام من بنات أفكاره!! اشترك في تأليف هذا الكتاب ثلثة من الأساتذة الذكخرة، كل حسب اختصاصه (دكتوراه فلسفة ومنطق، دكتوراه دولة في العقائد ومقارنة الأديان، وفي اللغة الفلك، وفي اللغة والدراسات القرآنية).

55، القضية الكردية والحل المنشود التاريخ الواقع المستقبل د. خالد سليمان الفهداوي. من هم الأكراد؟ ما هي جذورهم؟ ما هي مجزراتهم؟ الأكراد والدولة العراقية الحديثة.. واقع كردستان الرامن.. ما هي الحيارات والبدائل المطروحة؟ ما منهجية الحل الإسلامي في التعامل مع القضية الكردية؟ كتاب مختصر لمه بضع لبنه على بناء حل لقضية كملت!!

56) الإنسان ولُفِته من الأصوات إلى اللغة (الكلام). ماريسل لوكان - ترجمة د. ماري شهبستان.

كيف تطوّرت المجموعة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التاريخية الممثلة للعائلة للجنس البشري. ما هي المناطق الحشوية والحواسية، والمناطق المحركة لمزج اللغة بالشع؟ هجرات الإنسان الماهر والمتصّب والماعل، مَنْ هُوَ الإنسان؟ ما هي السّاعة البيولوجية؟ نغمة الطفل وذاكرته اللغوية. ترواي التّعبُّور واللغة، الحبال التّطوّريّة الطّويلة، البشر في الماضي، الإرث اللغوي التّباريخي (قبل التاريخ)، بداية العصر الجليدي المأخوذ، نتائج بُرْكان هاتل، أوائل البشر المتكلمين، أقدم إنسان عُرف حتّى الآن، كيف تطوّرت اللغات وتوسّعت؟ ما هي مصادر اللغة؟ أصداء نموذجيّة أصليّة في الكلام، أصوات الكلام التّمودجيّة الأصليّة للإنسان المتصّب، ثُمَّ الماعل، المساعدات الصّوتيّة، بدايات التّعبُّور، هكذا تكلم الإنسان المتصّب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السّكان وتنوّع اللّغات، هجرات ولغات أحفاد آدم، أحفاد حوّا، هجرات العرب، مَنْ هُم العِباريّون؟ نَشوء النّقد والصّناعة، نَشوء الفنّ وتطوّره، نهاية ما قبل التاريخ، بدايات الاتّصال بين الدّلتن، من البد إلى اللّسان، بُنية الأذن وتطوّرها، حواشينا الخمسة، التّسلسل التّاريخي الحديث للّغات المحكيّة والكتوبة، تطوّر اللغة وإبداعها، من التّعبُّور المعنوي المجازي إلى المفهوم، تناهج المجاز، اتّصال، رعي، ثقافات، طُرُق انتقال المعرفة، التّكيف الاجتماعي باللّغة، طَقُوس غذائيّة، ما هُو مستقبل اللّغات؟ وَمَنْ هُو الإنسان النّاطق في المستقبل؟ رُؤية مُستقبلية.

57) عالية العاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950. د. مُحمّد حمدي صالح الجعفري.
ولادة عالية ونشأتها، رحيلها من الحجاز واستقرارها في بغداد، زفافها وزواجها من الملك غازي، ولادة ابنها البكر، مصرع زوجها، كيف نلّقت نابع مصرع زوجها؟ روايات مُختلفة، نشاطها السياسي والاجتماعي والثّقافي، عالية وحرب فلسطين 1948، حمل كانت عالية والدة النّهضة الاجتماعيّة العراقيّة؟، كيف كَتَبَتْ مُذكراتها؟ مَرَضُها، ساعاتها الأخيرة، وفاتها، النّصّ الذي ألقاه الوصي، تقرير الأطباء، عن وفاة الملكة عالية، كلمة الوصي عبد الإله التّأبّيّة، بعض ما قيل في رثاء الملكة برقيّات التّعزية، صور ووثائق مهمّة تُنشر للمرّة الأولى. الكتاب بانوراما تضيئية تاريخيّة دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدها.

58) الفكر والسياسة لدى الجمعيّات والمنتديات والأحزاب العربيّة حتّى نهاية الحرب العالميّة الأولى، زعيم عبد الجبار اللّوري.
ما هي الأوضاع السياسيّة في الشرق التّركيّ في النّصف الثّاني من القرن التاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما طبيعة حُكم السلاطين العثمانيّين الأوائل؟ ما هي جمعيّة التّأمّاح والترقي؟ وكيف استلمت الحُكم؟ ما هي فلسفة الثّنائيين للتّعامل مع التّربّ مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السياسيّة في الشرق التّركيّ في النّصف الثّاني من القرن التاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السياسيّة في كلّ من سُورِيَة ولُبّان واليمن والحجاز ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجمعيّات والنّوادي والأحزاب الفكرية والسياسيّة في الوطن التّركيّ؟ ما هُو أثر الفكر السياسي المصري في الفكر السياسي التّركيّ؟ كيف انتقل الفكر السياسي من مصر إلى الشرق التّركيّ؟ ما هي جُلُود نشأة الجمعيّات والنّوادي الفكرية والسياسيّة في الشرق التّركيّ؟ بعض الجمعيّات مثل الجمعيّات الصّغيرة: جمعيّة النّهضة التّركيّة - جمعيّة الإخاء التّركيّة - الجمعيّة الفصحائيّة - التّحديّ الأدبي - جمعيّة العهد، الجمعيّات الكبيرة: الجمعيّة التّركيّة الفتاة - حزب الأُمّة كُريّة - مُؤمّر باريس.

59) نساء في قصُور الحُكّام (ومن الجنس ما قُتل)، مازن النّقيب.
مَنْ مَنّا لا يذكر الملك فاروق وناريان، وقُصص بيل كليتون، والأُميرة ديانا ودودي القايدي، وجُون كينيدي وزوجته مارلين مونرو، وشاه إيران مُحمّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحميد، والزّينب ميثران ومازلين، والملك إدوارد الثّامن والرّئيس سييُورن، والملكة إليزابيث الثّانية، والأُمير فيليب، والأُميرة مارغريت وعاشقها الطّفل، والأُمير أندرو وسارة، وجواهر لال نهرو والليدي مونتباتن، وبارتازير بونو وزّاداي، وأولانيس وجاكولين كينيدي، والأُميرة كارولين وفينسان ليندون، والأُميرة مارزا وآري بين...، يربط الكتاب بين قُصص حُبّ وعشق هؤلاء مع الخنايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه - في النهاية - بالثّياسة.

60) لماذا الاغتياالات السياسيّة؟ ما زن النّقيب.
الاغتياال السياسيّ موضوع هامّ شغل ألباب المُفكرين على مرّ المُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء الفَنس والاجتماع والسياسة والدّين، ما هي النّظريّات العلميّة في تفسير الاغتياال السياسيّ؟ ما هُو الاغتياال السياسيّ للدّولة؟ اليهوديّة الصّهيونيّة والاغتياال السياسيّ. القُصة الحقيقيّة لِكَيْفَة اغتياال (أبو جهاد خليل الوزير). اغتياال الشّهيد زهير نجس. اغتياال د. فنيي الشّقاقي مُؤسّس الجهاد الإسلاميّ. اغتياال (أبو علي مُصطفي، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف بُنيت اغتياالات: حُسن الرُّعيّ، سامي الحناوري، أديب الشّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوّل، هُزاع المجالي، وصفي الثّل، نُوري السّعيد، الملك فيصل الثّاني ملك العراق، أنور السّادات، أنطون سعادة، رشيد كرامي، كمال جيلاط، عيّاس الموسوي، رنيي مَعُوض، بشير الجميل، إيلي حبيّة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمّد بُو ضياء، المهدي بن بركة، مُحمّد فرح عيديد، عبد الفّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُوْبا، د. مارتن لُوتر كينج، نني غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض الشّرفاء الأثرياء، المُنسبُون دُوراني.

61) تشنيف السمع في الصكاب الفمع (من جميل ثراشنا) ، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ، تحقيق : محمد عايش .
كتاب فريد في بابه ، وليس له نظير ، فهو الوحيد الذي يفضل القول في الذم ، من ناحية لغوية وتقليدية وأدبية ، ويربط بينها
بصفة منطوية ، ويشكل الكتاب حلقة وصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشعراء ، بل هو يضيف بعض الشعر إلى دواوين مطبوعة .
إنه - بحق - ذرة من دُرر ثراشا .

62) الاستبداد والجمعية في الخطاب الإسلامي دراسة الحالة المعاصرة ، د. خالد مدحت أبو الفضل ، تقديم : أنور إيمان .
رسول الرسول الكريم أصبح المسلمون وحدهم ، منفردين بأنفسهم ، فقد كان الرسول الكريم الصلة الوحيدة الباشرة بألف ، حينها ؛ لم
تتحطم الولايات الشهابية فحسب ، بل تحطمت - أيضاً - تلك الرابطة الفريدة والضرورية بالمشيئة الإلهية ، ومن ثم بدأ علم
الشريعة . إن سياسات إيراد الهوية حطت بالشريعة إلى مستوى الشعار السياسي ، وكان الأحرى أن ترتفع بها إلى مستوى المكانة
الثقافية الرفيعة التي ترأها في عهود أسلافنا الفقهاء المشرعين . ما هي إشكالية السُلطة ؟ النقص والسُلطة ، الفتوى ، حديث أنس حول
الزُّنوف ، حديث ثُماعة ، علم منهج الحديث وحديث السُّجود ، بنية الاستبداد بالرأي .

63) لورنس والقضية العربية 1888 - 1935 ، حسام علي محسن المداينة .
حفلت المنطقة العربية في فترة الحكم العثماني بنشاط من الرُحالة والمُشرقين الأوروبيين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى
نشاطهم ، فمنهم من جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته ، وفرضي نُفُوله ، ومنهم من جاء بناءً على توجه من حكومات
لأهداف استخبارية بقصد من ورائها تنجّح معلومات سياسية أو عسكرية . وتوماس إدوارد لورانس من الذين عملوا في المنطقة العربية
بنوجه خارجي ، فتحدّث المؤلف عن ولادته ونشأته الأسرية وصفاته الشخصية ، وكيف انخرط لورانس في الجيش البريطاني عند
اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وكيف عمله في عمليات الثورة العربية .

64) السيف الأحمر الأصولية اليهودية المعاصرة ، د. جمال البصري .
الصهيونية انعكاس لليهودية ، وإسرائيل انعكاس للصهيونية . - الأحزاب الدينية الإسرائيلية هي القاسم المشترك بين اليهودية
والصهيونية (إسرائيل) . - إن الوظيفة القومية لهذه الأحزاب تعيد بجلوه الرؤية اليهودية الصهيونية ، وليس - هناك - فرق
استراتيجي بين اليسار / البيني / الوسط ، فكُلها تبني الرؤية القلودية . - ما هي التسيات والتجاهات التاريخية للديانة اليهودية؟ -
ما هي التسيات الأساسية للمفكر الديني الإسرائيلي؟ - ما هي التسيات اليهودية الحديثة قبل الحركة الصهيونية؟ - نشأة وتطور
الأحزاب الدينية الإسرائيلية . - نشأة الحركة الصهيونية في أوروبا . التطبيقات الإيديولوجية للأحزاب الدينية الإسرائيلية . - حركة
غرش ابراهيم البوقراطية والديمقراطية الصهيونية . - ما هي الوظيفة القومية للأحزاب الدينية الإسرائيلية في إطار الصراع العربي
الصهيوني؟ - التهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمية والعسكرية . - تعداد الشخصيات الدينية الرئيسية اليهودية الإسرائيلية . -
المُطّات الدينية الحديثة وضعود المنصر الديني بعد 1967 . - توسع الجيش الإسرائيلي في تجنيد المُطّرين اليهود . - تعداد أحزاب
الكيان الصهيوني التي تحرض انتخابات الكنيست .

65) التمييز ضد غير اليهود في (إسرائيل) مسيحيين كانوا أم مسلمين ، د. سامي الذبيبي ، ترجمة : د. ماري شيرستان .
إن هذا الكتاب يساهم في فهم أفضل لآل الشعب الفلسطيني ، ويُؤكّد أنه ليس يكون لدورة التمسك
(التمسك الفلسطيني) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتعمّدة ومتجسّدة بقوانين وقمارات قضائية ، التي هي باستمرار ضد غير
اليهود فن مُعدّل . إن هذه الدراسة تجعلنا نلتصّ بالإصبع فتح الاعتداء المستمر على حقوق الإنسان ، فيؤكّد - في البداية - مفهوم
الحُرّيّة الدينية ، ثُمَّ يتحدّث عن الترحيل والتمييز بعد 1948م و 1967م ، ويتحدّث عن حقوق غير اليهود 1948م و 1967م ،
وكيف يُحرّف اليهود العدالة ، ويخدون القمع وسيلة ضدّ غيرهم ، ثُمَّ يتساءل أي مستقبل متشود لغير اليهود؟

66) تَعَوّلات المُثات الثقافي العربي مُقاربات معرفيّة ، د. إسماعيل التريبيعي .
ما من أمة شغوفة بلقن الظلام مثل العرب ، فالجميع حائق وغاضب يارس عادة كبح التفتات ، وجند الذات ، والبكاء على الأطلال ،
وقوات الفرس ، وغياب العدالة الاجتماعية ، وانعدام الحُرّيّات ، والفتنة المُتسريّة والطائفية . إن استمرار الوعي الذاتي لدى العرب
يعلّمهم بمشوار خارج السياق التاريخي ، فالنصوّرات والوأي عالقة في مداها من دون إحساس بعناصر التفتّر والتحوّل . فالتفتّد هو
الموت الذي لا تكاف ولا خلاص منه . إذن ، أين العرب من أسئلة اللحظة الزاهية؟! سيل من أسئلة جارية ومحاولات جادة للإجابة
عنها ؛ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا .

بهاذا وصَفَ مُفَكِّرُونَ أودويونيون وأمريكيون اليهود؟ ما مدى العداء الذي يَكُنُهُ الصَّهَابَةُ لِلْمَسِيحِ أَوْ لِنَبِيِّ الْإِسْلَام؟ تقول نيسنا ويسنر: إنَّ المفهوم اليهودي السائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي يحض ابتكره المحاميات لحُصَّ اليهود على التَّسمي القذوب للسيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشعار أساس الذبابة المحاخية التلمودية.

68) امتعوني فرصة للكلام . د. محمد جمال طحان .
ترك النسياسة لأهلها، والثقافة لأهلها، والحريَّة لأهلها، واكتف بالمعيش، ولا تَنَمَّ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنس.. اخلع الوعي قبل النوم.. لا.. لسْتُ غنيًا.. كُلْ ما أرجوه منك أن تُثابروا فكرة إقامة نُصُب تذكاري في بعد أن أموت.. لماذا؟ لأنني لا أريد أن أغدو مكانًا أمينًا يبلجا إليه من يريد أن يبول.. أَمْ يُحَنِّ وَقت استخدام حقِّ القيتو على العقل ليتوقَّف بُرْهة عن المُسألة والاستسلام؟!

69) الرَّحالة ك طابع الاستبداد ومصادره الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، تحقيق: د. محمد جمال طحان .
تأتي الهَيئة الكواكبيَّة وأُمَّتُها كتاب طابع الاستبداد ومصادره الاستعباد من أجل أن تتعلَّم من الماضي كي لا تُتدخَّل من الجحر مرَّتَيْن، ويأتي نُشر الطابع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أُمِّ القُرَى. ويقول: (تحصَّن عندي أن أصل هذه المُسألة الاستبداد السياسي ودواؤه دُفْعُهُ بالنُصوري المُستورتي. ويقول: (ورُباد بالاستبداد عند إطلاعه استبداد الحُكومات خاصَّةً، لأنَّها أعظم مظاهر أضرارها). ويقول: إنَّ خوف المُستبد من نفقة رعيته أكثر من باسه؛ لأنَّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقُّ منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل، وخوفه عن عجز حقيقته، وخوفهم عن توهَّم التخاذل فقط؛ وخوفه على قُتْد حياته وسُلطانها، وخوفهم على عُثَيبات من القُبات وعلى وطن بالقون غيره في أَّام، وخوفه على كُلِّ شيء، تحت سِباء مُلكه، وخوفهم على حياة نسيبة فقط.

70) أُم القُرَى مُؤتَمِر الهَيئة الإسلاميَّة الأوَّل . عبد الرحمن الكواكبي، تحقيق: د. محمد جمال طحان .
عَمَّ نادى به الكواكبي في كتابه هذا: يجب الأيَّصر أحد على رايه الذائع، والأَيَّانغ في المُتوَل عن خطه - سبب القُتور هو تحوُّل سِياسة الإسلاميَّة من ديمقراطيَّة إلى مُلكيَّة مُقيَّدة، ثُمَّ إلى مُلكيَّة مُطلقة - إنَّ المِلَّة حيي قُتْدنا الحُرِّيَّة، حُرِّيَّة التَّسليم والخطابة والطبوعات والمباحثات - كان مُجرَّد كون الأمير مُسلماً يُعني حَتَّى عن العدل، وكان طاعته واجبة ولو كان يُجرَّب البلاد، وظلم العباد - إنَّ طاعة أُولي الأمر واجبة، ولكن: مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأوَّل يُحْكَم المسلمون - صرنا نبيع الأشخاص بدلاً من التَّسكُّ بديننا الحنيف - إنَّ المُشأ لَكُلِّ فساد هو انحلال السُّلطة القانونيَّة وتسلُّط قُرد عليها، فضلاً عن دُخول ديننا تحت ولاية العُلَماء الرِّسميِّين: أي الجهال المُتعمِّمين، إنَّ الانتصار على العُلُوم الدِّيَنيَّة يُضعفُ المُسلمين، ولايُبد من دراسة العُلُوم الرِّياضيَّة والطبيعيَّة أيضاً. إذ ترك الحُطَفاء التَّحدُّث في الأمور العُموميَّة، وعذوا ذلك لَقُفوا. وهكذا تَاضَلْ فينا قُتْد الإحساس - إنَّ السَّيب الأكبر للقُتور هو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العُلَماء المُتعلِّقين المُتافقين الذين يُزيِّنون لهم الاستبداد. إنَّ أفضل الجهاد هو الحُطُّ من قُدر العُلَماء المُتافقين عند العائشة، ونحويلهم لاحترام العُلَماء العاملين حَتَّى لا يلبث أن يُجرِّمهم الأمراء أيضاً، ويأخذوا بأرأهم. وهكذا: نجد إنَّ أُم القُرَى واحد من الكُتُب المُنعلَّة، إنَّ حُذْفها منه تاريخ تأليفه، فلن نَشْك لحظة واحدة، في أنه قد أنجز تَوَّراً، وخصُوصاً أن صاحبه قد وقَّعه باسم السَّيد القُراني.

71) التَّوحيدي في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين يونس ويوحنا . سعد رستم .
يُؤكِّد المؤلف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل يونس ويوحنا أن المسيح عيسى - عليه السلام - أكَّد أنَّه هو الإله الواحد الأحد، وأَنَّهُ - المسيح - بشر وإنسان، ويؤكِّد المؤلف أنَّهُ تَمَّ يقرأ الأناجيل أن يجد عبارة واحدة صريحة لسيدنا المسيح يدعو فيها أتباعه للإيمان بِالرَّوحِ، ويُلزِم عبادته، أو يُصرِّح فيها لهم بأنَّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المُجسَّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرِّح لهم فيها بعقيدة التَّثليث...

72) مُثُلُ الدِّم شائون أَمس، اليوم، غداً . د. جمال البديري .
إنَّ أرك شائون أو اربل أو اربل بقدر ما هو قُرد واحد في المُؤسَّسة الإسرانيَّة الحاكمة، فهو - أيضاً - رمز لهذه المُؤسَّسة، ورمزٌ سَلبي بالنسبة لنا، ورمزٌ إيجابيٌّ - مناسِح - بالنسبة لهم. - المناشِح اليهودي، والعصر المناشِحاني - المجموعة للمناشِحانيَّة - مواظوب القُردَة الأوَّل * - حليم وايزمن - إسحاق بن زكي - زلمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نانون - حاييم هيرتروغ - ديفيد بن غوريون - مُوشي شاريت - ليفي أشكول - غولدا مائير - إسحاق راين - مناحيم بيغن - إسحاق شامير - شيمون بيريز - نتنياهو - براك - اربل شائون - اربل شائون من الوحدة 101 حَتَّى الكيلو 101. - شائون فوق القانون !! - شائون وإسرائيل الكُبرى. - الظَّاهرة الشَّائونيَّة ومُستقبل (إسرائيل).

73) المرأة في حياة وشعر الجواهري، ديب علي حسن.
تمّ لا يقرأ الجواهري الشاعر المحبّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوق روائعه التي نظنّ أنّها من أجل الشعر العربي. في هذا الكتاب باقة نضرة من مِثْثان الجواهري أثرنا أنّ تكون فواحة بعطر عن حبّ من بغداد إلى لندن إلى... إنّه الشاعر الذي لا تنيب الشمس عن ملكته الشعرية نضالاً وحُبّاً وإيماناً ونفاذاً بالأقدام.

74) نقد الدين اليهودي، جميل خرميليل.
أسطورة المهد القديم - الدين - يتّوه - الخروج - الأساطير - الخليفة والطوفان - ولادة إبراهيم وموسى - داود - سليمان - اصطفاة اليهود - لا أخلاقيات شخصيات المهد القديم - يتّوه وأخطاؤه - صراعه وندمه - إبراهيم - راحيل - ثمار - يتّوه ...

75) مخيم جنين من النكبة إلى الانتفاضة، علي بلوان.
دراسة سياسية وتوثيقية بالتاريخ والأرقام والأساس، لما تعرّضت له مدينة جنين ونُجمها على وجه الخصوص من هجبة وتدمير من قبل الاحتلال الإسرائيلي. كما يعرض إلى قصّة لجنة التحقيق اللّوئية وبالتفصيل، وإلى مداخلات هذا التحقيق... إلى أنّ تمّ إلغاء تلك اللّجنة، ومحاربة طمّس الجزيرة الإسرائيلية في مخيم جنين.

76) المسيحية وأساطير التجسّد في الشرق الأدنى القديم اليونان، سوروية مصر، داتيل إياشوك، ترجمة سعد رستم.
يؤكّد المؤلف الباحث الأمريكي باسوك في كتابه هذا أنّ عقيدة التجسّد في المسيحية عقيدة خرافية، وفكرة وثنية دخيلة نفذت إلى المسيحية من وثنية اليونان والرومان. ويرى أنّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيّة توحيدية بسيطة، لا تعقيد فيها، فالسبح نشأ يهودياً، مؤمناً، وترعرع في بيئة توراتية مثليّة، من ركائزها الأساسية التأكيد على وحدانية الله تعالٍ الحاصلة، والفصل التام بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنّ المسيح هو عبد الله، وليس ابناً لله، هو نبيّ الله، وليس ابناً لله...

77) تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، د. محمد حسين محاسنة.
دراسة لفترة غفل عنها المؤرّخون تماماً، حتّى بدت ضبابيّة، وهي من أهمّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنّها كانت في معظمها صراعاً مذهبياً بين الشنّة والإسماعليّة، وهي فترة استجلب فيها المؤلف الذكّور محمّد حسين محاسنة خلاباً صراعات كثيرة، من الفاطميين إلى الرافضة، إلى الأتراك والتُرْكمَان، إلى جماعات الأحداث الدمشقيّة، وقد تناول الباحث - بدايةً - جغرافيّة المدينة وخططها وبداية بنائها ومانعها ومياهها... ثمّ انتقل إلى الفتح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتح، ثمّ تحدّث عن التنظيمات الإداريّة والماليّة، ثمّ الحياة الاقتصاديّة، ثمّ الثقافيّة.

78) المثقّف وديمقراطيّة العبيد، د. محمد جمال طحلان.
في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاعبات والمنازعات، فيه ما يؤلم ويهرق، وفيه ما يدعو إلى المكابدة، ويحثّ على الممانعة. الجوّ مكفهر والظنّوم داکنة وكذلك المأموم، من أجل ماذا؟! من أجل الديمقراطية، ومن أجل الثقافة... ولكن، فيه إلى جانب ذلك كلّهُ، وفوق ذلك كلّهُ تجربة قلم حيّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والفتراة، إنّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المواطن فيه، الآن وفي المستقبل.

79) القصر المسحور (سيد الباب السابع)، إيفيلين بيريزو بيللين، ترجمة فاطمة عابدين.
هي رواية رائعة من عُيون الأدب العالمي للفتيان، والزوايا من جهة تحاول: أنّ تكون خياليّة، ومن جهة أخرى، فإنّ ما فيها من إغناءات فكرية تفتح آفاق فكر الفتيان، وتدخل القِسم التي فيها إلى خيالهم بصورة سلسة، تُصنّع مُعتقدات ترشّخ في وجدانهم وعقولهم.

80) الوصايا المغدورة (الترجمة الكاملة)، ميلان كونديرا، ترجمة من عاقل.
هذه القِراءة الثّقديّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلة، تقدّم الشخصيات ذاتها وتتلأفي: سترافينسكي وكانكا وأوسير ميه وبرود، مهنواي مع كاتب سيرته. وفنّ الرواية هو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الحادّة في عصرنا: الدّعوى الأخلاقيّة التي أقيمت ضدّ فنّ هذا العصر من سيلين إلى مايكوفسكي... الخاء بوصفه مفهوماً جوهرياً لعصر مؤسّس على الفرد. القوّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كونديرا في تشيكوسلوفاكيا، واستقرّ في فرنسا عام 1975، وتعدّ من أشهر الرّوائيين في هذا القرن، وكتّب هذا الكتاب باللّغة الفرنسيّة. وهو من الرّوائيين المبرّين للجدل في العالم.

81) المحاوره ، ميلان كونديرا ، ترجمه : معن عاقل .

وضعت - بعد ذلك - كُتُفَها على وركبَها، وزلقتَها على امتداد الجذع . فذمتَها فوق الرَاسِ، ثُمَّ تسَلَّطَتْ بِذَها اليَمنى على امتداد ذراعِها اليسرى الرفوعة، وبذعا اليسرى على امتداد ذراعِها اليسرى، وأثبتت حركة الشراغين . أعادت - بعد ذلك - يَدَها إلى وركبَها، وزلقتَها على امتداد الشاغين، ذمت الساق اليمنى، ثُمَّ الساق اليسرى وهي مُنحنية، ثُمَّ نظرت إلى المُدير، وحَرَكَتِ الذراع اليمنى مُلقيةً إليه بِشَورِها الزُهمِيَّةَ . مَدَّ لِلغير يده وأحكم قبضته، وأرسل يده الأخرى قُبلة . كانت مُنفاخرة بِغُربِها الزُهمي، ولم تُنْجُ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جِسمِها المُتَمَوِّج، وعينها نصف مُغمضَتين، ورأسها مائل جانباً... عَطَمَتْ - بعد ذلك - وَضِيعَةَ الزُهو..

82) وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي ، مُحمَّد الرأشد .

83) نظرية الحب والاتحاد في التصوف الإسلامي من الحب الإلهي إلى نوات الاتحاد المُستحيل ، مُحمَّد الرأشد .

84) القرآن وتجليات العصر رحلة الشك والإيمان ، مُحمَّد الرأشد .

85) إشكالية وحدة الوجود في الفكر العربي الإسلامي (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانية) دراسة تحليلية رؤيوية ، مُحمَّد الرأشد .

86) مسارات وحدة الوجود في التصوف الإسلامي الله الإنسان العالم . مُحمَّد الرأشد .

87) العبور إلى المستقبل (محطات في الدين والحياة والحب) د. محمد الرأشد.

88) المسؤولية في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مقارنة بين القوانين العربية والقانون الفرنسي ، محمود داوود يعقوب.

يستجور الصراع القائم بين الفلاسفة والسلطين عبر التاريخ

حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة ألح من مراتبهم بشر

مبادئ الخير الداعية للعدالة والمساواة بين البشر.

ويبحث الكتاب في:

❖ الصراع بين الفلاسفة والسلطين

❖ مواصفات الفلاسفة للحاكم والحكومة

❖ رؤية الفلاسفة لنظام الحكم

❖ المعرفة والإبداع

❖ المنطق والحكمة

❖ العلم والجهل

❖ مراتب النفس الإنسانية

❖ ثنائية الخير والشر

❖ سلوك وثوار الفلاسفة

